# دراسات ناریخ الدولهٔ العتبار سیهٔ

نابد د کمور حیت شالنباشا

144.

الن شر وارالوضف العربية ٢٤ شارع مدانخال عروت مالمناهرة

> مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي 1990



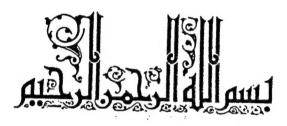
# دراسًات ناریخ الدولنه العتباسِ مینید

نابد دکنور *حسیت ال*نباشا

144.

دارالنهضت العرب ۱۲ عاد مدسان زدت

> مطيعة جامعة القاعرة ١٩٩٠



# معتث يرمة فيام الدولة العباسية

انتهت الدولة الآموية فى سنة ١٩٣٧ ه ( ٧٥٠ م ) بالقضاء على مو وأن بن عمد هو عمد آخر خلفاء بنى أمية ( ١٩٧٠ م ) . ولم يكن مروان بن عمد هو المسئول الوحيد عن هذه النهاية ، وربما لم يكن أهم المسئولين إذ كانت الآمود تن أخذت فى الندهور من قبل تولى مروان الحالانة . ولقد كان مروان حاكماً قديرا وعلى درجة كبيرة من النشاط ، ولاق كثيرا من الشدائد صمد لها بصبر استحق معه أن يلقب بالحار وذلك نسبة إلى المثل : وأصبر من حماد ه و حمار الحرب لا يهرب ، ولو أنه من المحتمل أنه أطلق لقب والحار ، على مروان لانسنة الحمار صادف حكم ، وسنة الحمار على السنة التى تتم مائة عن عام من بداية حكم بنى أمية : إذ جرى العرف على أن يسمى العام المائة من بداية حدث مهم بعام الخارد ؟

وقبلهَاية الدولة الأموية حدثتأمور كان لحا أرحا المعلم. في الإسراح بنهاية الدولة : منها ثورة الفيمة <sup>073</sup>ثم حروب الشام ·

وأخيراً ثورات الموارج: إذ حاولوا في العراق الأستيلاء على السكونة وواسط ، وتبسعوا فعلا في ذلك ، غير أن الأمويين استطاعوا أخيراً أن بهزموهم ، وكانت هذه الثورات بزعمة الصحاك بن قبس الصيبان وقد فتة الأمرون(٢٠) .

<sup>(</sup>١) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تاريخ الخلفا- ص٤٥٤- ٢٥٥ -

<sup>(</sup>٢) د كتورحس إراهي : تاريخ الإسلام السياسي- العز- الثاني - ص ٢

<sup>(</sup>٣) الرجع نفسه ص ۽ .

كما قام الخوارج أيضاً في الحجاز وحضرموت بمحاولات التهت بالفشل، ويقتل زعيمهم أبي حمرة الخارجي د٠٠٠.

وبالرغم من القضاء على هذه الثورات نقد كان لها نتائج سلبية خطيرة : أولاها أنها أرهقت مالية الدرنة الأموية التي كانت في حالة سيئة عند تولى مروان بن محمد الحلالة .

ومن جمة أخرى أدى فشل هذه الطوائف وعنف الأموبين فى القضاء هليها إلى إفساح الطريق أمام عائفة أخرى هي طائفة العباسيين .

### من ۾ العباسيون ۽

لم يكن لبنى السباس فى أول الأمر مطمع فى الحلافة ، وقد قبل أن أباسفيان جاء العباس عم النبي ( صلى انتحاليه وسلم ) بعد بيعة أبي بكروقالله : و أبسط يدك أبايمك ه . فأنى العباس (٢٠) .

غير أنه قرب نهاية العصر الأموى ظهر عباسيون يطالبون بالحلاقة ، ويعملون على الحصول عليها ، وكانوا يعرفون باسم ، الهاشمية ، .

وكان من الممتقد أنهم سموا بالهاشمية نسبة إلى هاشم بن عبد مناف جد الآسرة النبوية (محمد صلى الله عليه وسلم وعلى والعباس) غير أن الصحيح هو أن الهاشمية سميت بذلك نسبة إلى أبى هاشم بن ومحمد بن الحنفية، ابن على بن أبى طالب زعم الشيعة الكبسانية ، وقد قام المختار الثقني بثورة يدعو له بالحلافة .

<sup>(</sup>١) المرجع نفسه والصفحة نفسها ،

<sup>(</sup>٢) المرجع نفسه ص ١٩.

وقد دهى لابى هاشم هذا بعد ما قبل عن فياب أبيه محمد بن الحنفية إذ \_ نقلت طائفته الدعوة إلى أبى هاشم الدى دأب على انمائها وتنظيمها حتى صار الدعوة طفوسها وأسرارها وكثر أنصارها الذين كان معظمهم من الموالى .

ومن الملاحظ أنه إلى جانب الهاشمية أو الكيسانية وجدت دهوة شيعية أخرى هي انفاطمية نسبة إلى السيدة فاطمة وأثمتها هم الحسن والحسين وعلى زين العابدين وأبناؤه .

و فى حين كانت الشيعة الفاطعية أكثر محافظة ومراهاة النقاليد وأكثر اعتباداً على العرب ، كانت الشيعة الحنفية أكثر مفالاة وأبعد عن المحافظة وأكثر انتشاراً بين الموالى .

ومات أبو هاشم فى سنة ٩٨ ه ( ٢١٦ م ) . ويزعم البعض أن سلبان عبد الملك دس لهالم وهو فى طريقه إلى الحميمة ، وهى قرية صغيرة فى أرض الشراة بين الشام والحجاز كان يقيم فيها محمد بن على بن عبد الله ابن العباس . وحينها شعر أبو هاشم بدنو أجله قصد محمد بن على وفوض إليه قيادة الدعوة وأنهنى إليه بأسرارها ، وأدلى إليه بأسماء دعائه فى الكونة وغيرها ـــ وهذا التفويض معترف به فى المذهب الشيمى -ــ وقد مكنه ذلك من السيطرة على دعوة منظمة لها دعاتها وأنصارها .

وهذا وقد أشار ابن خلدون عرضاً إلىأبى هاشم ولكن المصادرالشيعية تشكل عنه بصراحة ووضوح وتحديد . وقد توصل فان فلوتن Van Vloten إلى هذه الآراء قبل اكتفاف المصادر الشيعية<sup>(1)</sup>

وتدكان المركز الرئيس الهاشمية في خراسان.

<sup>(</sup>١) غان فلوتن : السيادة العربية ( ترجة حسن إبراهيم حسن ) .

#### حالة بني أمية فيخراسان :

كان فى خراسان عرب انتقلوا إليها من العراق واستوطنوا فيها<sup>(17)</sup> ، وكان عؤلاء العرب من حيث المدد فلة بينالفرسالذين كانوا يعزون بأصلهم وأبجادهم القديمة . ويضيقون بوضعهم فى درجة أفل من العرب .

وكان من مظاهر هذا الشعور قيام الحارث بن مريح بثورة صد الأمويين في بلاد ماوراء النهر مترحماً المرجنة وأخذ يحارب الحكم الاموى بحجة الاشتراف في بعج للضراف وسمياً نصرة الماليون وانقاذ المشاهدين واستفاح نعلا أن بدتول على شواطرين سيحرن غير أنه لم يابث أن تخلى عنها أمام ضب غط الجيوش الاموية ، فانسحب إلى بلاد ماوراه النهر في سنة 114 هـ .

ولكن لم يلبث أن احتدم اصراع بين عرب الشال وهرب الجنوب أو بين قيائل مصر وقبائل الين. والواقع أن هذا الصراع بينالمرب في إيران كان صدى الصراع القبلي في العراق الذي اشتد بصفة خاصة بعد قتل عالد ابن عبد الله القسرى في عهد هشام ، وثورة ابنه يزيد بن خالد القسرى الذي ترعم البمنين .

وأدى الصراع القبلي في إيران إلى انفصال عرب الشهال عن عرب المجلوب الجنوب وبالتاني إلى تدهور توة العرب بعامة في إيران .

 <sup>(1)</sup> الدكتور فيليب حق: تاريخ الديم ( عطول ) العبوء الآل مفحة . ٣٥٠ .

وكان من تنيجة ذاك أن تراجع نصر بن سيار إلى نيسابور وكان نصر يعتبر من عرب الشمال الذين كان الحليفة الأموى متهماً بمالامتهم.

فی هذا الوقع ظهر أبر مسلم الحراساتی فی سنة ۱۲۹ ه ( ۲۶۶م ) يدعو علانية إلى الرصنا مق آل محمد .

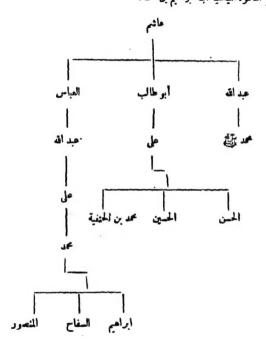
غير أنه سبق قيام أبي مسلم تمهيد استغرق عدداً من السنين .

# تطور الدعرة العباسية في خراسان :

يبدو أنه ف صنة ١٠٠ بدأن محاولات منفسط القيام بحركة شيعية فى خواسان بقياءة وخداش ، الذي كان يصل فى أول الأمر مع أقديمة لم بدأ محاولاته العلنية ، غير أن محاولاته لم يكشب لها النجاح ، وكان من جراء ذلك أن منبع الدعرة الهاشية فى خواسان بالعنمف وفقدان بعض الآنباع .

و. فية أن أسترجاع التمة أساد "لا بن على بن عبد الله بن العياس زهيم الله عوة العياسية الإشرائر "للى الدعوة في شراسان إن سلمان بن أنس هرهو عرف من خزاسة «كان من أرز السائم ات في الدعوة. وجعل منه مجلساً يتألف من التي عشر الخبياً: تمانية منهم من العرب، وأربعة من المرالى. فهر أن سلمان بن كثير لم يستطع أن محقق كثيراً من النجاح.

و فى سنة ١٢٥ ه تو فى محمد بن على بن عبدا قه بن العباس و خلفه فى زهامة الدحوة العباسية ابنه ابراهيم بن محمد .



وفى سنة ١٢٧ هـ توفى بكير بن ماهان كبير الدعاة بالكوفة فعين ابراهيم ابن محمد مكانه صهراً له أى لبكير اسمه حفص بن سلبيان ويكنى بأبى سلمة الحملال .

وفى نلك الأثناء برزين الدهاة أبوسلم الحراسانى وكان مولى فارسياً لبكير بن ماهان وكان قد اشتراه من عيسى بن مقل العجلى وقربه إليه ولقته تعاليم الشيعة وقبل أنه كان من نسل المختار وكان شديد التصبع الهاشميين ( ويزهم البعض أنه كان عربياً استناداً على كنيته ) .

واتصل أبو مسلم الحراساتى بمحمد بن على بن عبدالله بن العباس فى سنة ١٢٥ هـ ثم بابنه ايراهم بن محمد .

وحال أبومسلم القبول عندابراهم الإمام الذي أعجب بتفانيه في الدعوة وكفاءته فوجه إلى خراسان ليتولى فيادة الدعوة فيها منتهزاً ماكان يحدث في خراسان في ذلك الوقت من شقاق بين العرب ـ وكافت مهمة أبي سلم أن ينقر الدعوة بين الموالى من الفرس، ينظم صفوفهم ثم يعلن دعوته متى أنس في نفسه القدرة على ذلك .

وحل أبو مسلم بخراسان سنة ١٢٨ ه ، وأخذ ينشر دعوته مستميناً بالدهافين من الصابئة والبوذيين ، واستطاع أن يستميل إليه طبقات التجار والصناح ، وبذلك كثر أنصاره . وخشى سلميان بن كثير من الدياد نفوذ أب مسلم وأراد التخلص منه بمعاونة أعوانه من العرب غير أن هؤلاء كانوا أضيف من أن يتصدوا لابي مسلم .

واستمرت حركة إنى مسلم فى النجاح بما شجسه على أن يجسم أنصاره من الموالى وغلاة العرب ثم يعلن الثورة على الأمويين فى رمعنان سنة ١٢٩ هـ رافعاً الاعلام السوداء (١٠).

<sup>(</sup>١) فان فلوت : السيادة العربيمة ص ١٢٤ - ١٢٦٠

### مابغري هذه الأعلام السوداء ؟

رى البيخ أن أبا مسلم حين وفع الأعلام السوداء كان يرفع شمار العباسيين ، ويرى آخرون أن أبامسلم رفع الاعلام السوداء علامة على الحون على الحسين .

ولكن فان فلوتن Van Vloten يذكر تفسيراً آخر الرفع أبي مسلم للأهلام الله واد : إذ يرى أن الآعلام السوداد كانت تتخذ كرمن للانقاذ أو الخلاص للى المؤركات الشورية مي الشرق الآوسط وكان للا المغزى نفعه في التقاليد السورية والفسر الآي الله قدرم المنقذ أو انغلس وقد احددمها أيضاً بعض النائرين في العسر الآموى الاستيالة الناس بفعل هذا المغزى ، كما استعملها أيضاً اللهيمة ، ومن ثم فإنه من المتقد أن أنا مسلم الحراساني قد رفع هو أيضاً الأعلام السوداء بنفس المغزى ، ورنبة في كدب الآدسان و والإشعار بقرب الإنقاذ والخلاص (1).

رمها مكن من أحرفك شهوا: صفر شعار العباسيين م عدما كان فالمته تأسيأ بالمهروصلى اندنك الذي كان أنه محمالة سوهاء وكساه أسود ووالية سوها. يقال لها العقاب؟؟

# انتصار أبي مسلم:

اتهر أبو مسلم فوصة الشقاق بين العرب فى صفوف لمصر بن سيار والى الأمويين فعمل على الساح شقته هن طريق لرفاع الفتن يوتهم وتأليب بمعنهم على بعض وإثارة الاحقاد الفديمة ، واستمال إليه البينية وكان قد المنم إليهم سلميان بن كثير كا كانوا فى عداء مع نصر بن سياد ، ثم حابى عرب ويبعة

<sup>(1)</sup> المرجع انسة .

 <sup>(</sup>١) أبرقيع الجرزية : زاد المعاد في هدى خير العباد ـ البعزم الأول ..
 صفحة ٢٣ و ٢٤ و ٣٥ و ٣٠

ضد مضر. وبفضل سياسته صارت له اليد العليا على الحميم واستطاع أن يستولى على نواحى خراسان ولم ببق أعامه غيرمرو حيث يشم نصر بنسيار. ودفع أبو مسلم المينية بقيادة على بن المكرمانى إلى سرو فاشتيكوا مع جيش نصر وأثناء القتال دخلت جيوش أبي مسلم مرو واستولت عليها وهرب فصر بن سيار ثم قتل أثناء فراره (٥٠).

ووجه أبو مسلم أحد تواده : تعطبة بن شبيب إلى الرى فاستولت جيوشه عليهاويني بلاد الحابل وهمنان ونهاوند وش زبر المربول، وتوغلت في بلاد العراق ، وهزمت ابن هبيرة أمير العراق من قبل مروان بن محمد ، واستولت على الكوفة في المحرم سنة ١٣٧ هـ.

وتوفى تعطبة قبل دخول الكوفة عللته ابنه الحسن فى قيادة الجبش رسلم الآمر لاب سلمة الخلال حسب توصية أبيه الل جاء فيها \* و إذا قدمتم الكوفة فوارير آل عمد أبر سلمة الحلال فسلموا الآمر إليه . .

حدث ذلك كاه ولم يكن بنو أنية بعراء ن تحسية من يدعو إليسسه أومسلم، ولكنه يقال أنه حدث أن وقع في يد مروان بن محد كتاب كان مرسلا إلى أبي مسلم من ابراهم الإمام، وكان يقيم بالحميمة فأمر مروان بالقبض على ابراهيم وجمته، وظل إبراهيم في الحبس بحران إلى أن مات ، بالقبض على ابراهيم وانتقل أهل يبته إلى الكوفة ودخلوها في صغر سنة ١٩٢٧ ه، وألالهم أبو سلة الخلال في إحدى دورها. ويقال أنه كتم أمر هم عن سائر القواه مدة أربعين ليلة . كما يقال أنه أراد أن يحول الحلافة إلى أحد العلوبين غير أبه بالغفل.

<sup>(</sup>١) دكتور حس إبراهم حسن : المرجع السابق ص ١٨).

# قتل مروان بن محمد وسقوط الدولة ألاموية :

بعد أن بويع أبو المباس باخلانة فى الكوعة فى ربيع الأول سنة ١٣٢ه وجه همه عبد الله بن على القصاء على مروان ، فانتصر عبد الله فى موقعة الراب الأعلى أحد روافد نهر دجلة ، وهرب مروان وعبد الله بن على فى أعقابه حتى دخل مصر . وهناكلف أبو المباس صالح بن على يتمقب مروان . ودخل مروان الفسطاط ثم خرج منها إلى بوصير حيث لحقت به جند صالح ابن على . وقتل مروان فى بوصير فى ذى الحبة سنة ١٣٣ ه . وبقتله قضى على دولة بنى أمية وغامت دولة بنى العباس .

## عاذا يفسر قيام المباسبين والقضاء على الأمويين؟

هناك هدة تأويلات لهذا الحدث مختلف بمضها عن بعض من حيث الآساس الذي تعتمد عليه أو النظرية التي تقوم عليها .

# التفسير القومي أو الجندي :

أحد هذه النفاسير تفسير يهتمد على أساس قومى أو جلس وصاحبه جوبينو أن De Gobineau وكان سفيرا لفرنسا في إيران وبين الجنس السامى هذا الحدث يمثل صراعاً بين الجنس الارى في إيران وبين الجنس السامى في بلاد المرب، وأن انتصار العباسيين يمثل انتصار الغرس. ومن الملاحظ أن جوبينو يفسر أيضاً قيام حركة الشيمة تفسيراً عمائلاً.

وبرفض الكثيرون تفسير جويينو . حقاً إنه من الممكن أن تتبين في
قيام الدولة العباسية ميلا نمو الفرس وشموراً بالعداء نمو العرب . وربما
يتضح هذا العداء فيا ينسب إلى ابراهم الإمام من وصية يقال أنه أوصى بها
ابا مسلم حين وجهه إلى خراسان حيث جاء فيها : ه ... وإن استطمت ألا
تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فائنله ...

كايقال إنه عا دنع الفرس إلى الانعنام إلى أبي مسلم هو تذمرهم من تعالى العرب عليم .

ولكن من الواضع أن الحركة العباسية لم تقم لإعلاء الفرس على العرب أو لوضع السلطة في يد أسرة فارسية : ذلك أن بني العباس كانوا عرباً مثلهم مثل بني أمية ، بل أنه يقال أن سبب تفضيل أبي العباس بالخلافة على أخيه أبي جعفر هو أن أم أبي العباس كانت عربية .

وبالإصافة إلى ذلك فإن دعاة المباسيين كان كثير منهم من العرب كما أن جيوشهم لم تسكن مقسورة على الفرس ، بل كان قوادهم من العرب ، ومن جهة أخرى كان كثير من الفرس في جانب الأمويين .

وإذا كان اتصار الماسيين قد أدى إلى ازدياد الاعتباد على الفرس فإن ذلك لم يقال من مركز العرب ، وظلت سيادة العنصر العربي معترفا بها في المجتمع العباسي ، وظل العرب يشتركون في جيوش الدولة العباسية ، ولم يختف لهم عطاؤهم لمدة تسمين سنة تقريباً بعد قيام الدولة العباسية ، ولم يختف نفوذهم إلا بعد اعتباد العباسيين على عنصر جديد هو العنصر القركى الدى حل عل عن الفرس والعرب .

هذا وقد ظلت الدولة العباسية محافظة على اللغة العربيســـة وعلى الثقافة العربية .

أما من حيث نفسير حركة الشيعة أيضاً على أساس قوى أو جنس فإنه مرفوض أيضاً حيث أنه من المسلم به أن العنصر العربي كان له دوركبير ف قيام حركة الشيعة كذلك .

#### التفسير الطبق:

هناك تفير أن لقيام الدولة العباسية يعتمد على أساس طبق : إذ يعتقد أصحاب هذا التفسير أن هذا الحدث عثل صراعاً بين الطبقاس وأنه عمثل التصار طبقات التجار والصناع ، ويزعمون أن الدحوة العباسية كانت حركة نشأت بين هذه الطبقات ، ويستدلون على ذلك بأن التجار تمتموا برخاء كبير في المولة العباسية الإشادة بالتجارة أى تحجيد المولة الوسطى .

وهذا النفسير مرفوض من أساسه ذلك أنه إذا كانت الدعوة العباسية وجدت تأييداً بين طبقات التجار والصناح في خراسان فإنها حظيم أيمناً بمساعدة الدهافين ورجال الحرب كما أنه لم يرد فيأى مصدر من المصادر أن جيش أبي مسلم كان يتألف من الصناع والتجار . ومن جهة أخرى فإن تمتع بعمن كارالتجارف الدولة العباسية بروات طائلة لم يسكن نتيجة لشجيع الدولة لطبقة عل طبقة وإنما جاه ذلك ضمن الرخاء العام الذي ساد الدولة العباسية في هد الرشيد يما في ذلك ازدهار النجارة .

#### التفسير الجيشارى :

بالإضافة إلى هذين التفسيرين بذكر تويني Toynboo في كتابه دراسة التاريخ تأويلا ثالثاً يعتمد على أساس حضارى : ذلك أن هذا المؤرخ المماصر المشهور يعتقد أن ماضله أبو مسلم كان عبارة عن تحطيم لما قام به الإسكندر الآكبر : ذلك أنه من المروف أن الإسكندر الآكبر كان يماول أن يوحد بين الفرس في إران وبين النصف الغرب من علكة الإسكندر الذي تغلمت فيه الحسيارة السريانية ، ثم جاء المرب فأعادوا توحيد الحضارة السريانية التي كانت تفرقت أشتاتاً .

الحماجر الذى كان موجوداً بين الشرق والفرب أى بين إيران وسوريا . ومن ثم فإن الثورة العباسية تعنى نهاية سيطرة الحضارة الهلينستية وانتصارالحضارة الإبرائية . وعما يؤيد ذلك أن الحلفاء العباسيين قلدوا الملوك الساسانيين . كما أنهم نقلوا الماصمة من دمفق إلى بغداد يجوار المدائن عاصمة الساسانيين القديمة ، كما أن أنظمة الدولة العباسية تأثرت كثيراً بالتفاليد الإبرائية القديمة .

غير أن بكر Becker يرى أن الحضارة الإسلامية من الوليد الثالث المعضارة الكلاسيكية ينفر م منها ثلاث حضارات الكلاسيكية ينفر م منها ثلاث حضارات : هي الحمضارة النصرالية الفرية والحمضارة الإسلامية الشرقية والحمضارة الإسلامية بين حالماً شرقياً مثل الصين، ولمكنه أكار انصالا بالغرب، ومعذلك فهناك اختلافات مهمة بين موقف عذه الحمضارات من الحمضارة الكلاسيكية ذلك أن موقف الغرب كان عبارة عن بعث لها في حين كان الحمضارة الإسلامية استمراراً المعضارة المفليقية . كان الشرق الإسلامي هو الذي حافظ على طوم اليونان وليس الغرب المسحد .

ومع ذلك فإن اعتباد الحدارة الإسلامية استمراراً العمدارة الكلاسيكية أو العصارة الساسانية يتعشمن افتئاناً على أصالة الحسارة الإسلامية وليدة الدين الإسلامي الذي يعدد الله عمداً صلى أله عليه وسلم والذي أوحى إليه به في داخل الجريرة العربية .

كا أنه من الملاحظ أن معرفة العرب المسلمين بالحصارة الكلاسيكية جاءت في عصر متاخر .

ومن جرة أخرى الإنه يُشمَلُ فَسَ أَلْفَ حَنَّةً مِنْ الْاصْلَمُورَ الْاكْبَرِ وَمِينَ

أبي مسلم الخراساني الذي قام بالثورة العباسية وقاد الهجوم على الدولة الأموية ها يجمل من المستبعد إيجاد صلة بين أصالهما .

#### التفسير القبل:

وأخيرًا هناك تأويل يقوم على العصية القبلية : إذ ربما كان صراح العباسين حدد الأموبين بمثأ للتنافس الذى وجد قبل الإسلام بين بىعبد شمس وبين بنى هاشم والذى أخفاء وكان قد حدمته دخول الحيم في الإسلام .

# الفصف لاأول

# العصر العباسى الآول

طشع الدولة العباسية أكثر من خسة قرون ( ١٣٧ – ١٥٦ ه / ١٠٧ م ولاداك كان من الطبيعي أن ينتاجا بين وقت وآخر من الأحداث والظروف ما يودى إلى تغير أحوالها واختلاف أنظمتها . هذا وقد تعرضت الدولة العباسية لبعض الأحداث المهمة التي كان من جراتها وضوح مظاهر سياسية واجتماعية معينة في فترات مختلفة عا دفع المؤرخين إلى تقسيم زمنها إلى صدة حصور لكل منها خصائصه المتميزة . ومن هذه وسيطرة السلاجقة . ومن ثم اصطلع بعض المؤرخين على تقسيم الحلاقة وسيطرة السلاجقة . ومن ثم اصطلع بعض المؤرخين على تقسيم الحلاقة العباسية إلى أرتبة حصور لكل منها خصائصه السياسية والاجتماعية المتميزة: هي السياسية والاجتماعية المتميزة: هي السياسية والاجتماعية المتميزة:

خير أنه من الملاحظ أن الغاراهر الحضارية لا يمكن تحديدما بتاريخ معهن : ذلك أنها لا تلشأ لجاة أو تائهي لجاة ، وإنما تظهر تدريحياً ويشمو يستمامن بعض .

وبيت العصر العباس الآول بمثاية النصر الذعب الغلافة الباسية : خلك أنه في ذلك النصر كان الخلفاء العباسيون يتستسرن بسلمان مطلق .

وَقِدُ وَلَى الْخَلِالَةَ فَى هَذَا الْعَصَرَ لَسَمَةً خَلَفًاءً مَ : (٢ – تاريخ المعر الباس )

# خلفاء العصر العباسي الأول

١ ــ أبر المباس عبد الله السفاح بن محمد :

١٢ ربيع الأول ١٣٧ ( ٧٠٠م)

ع ــ أبر جنفر هبد أنه المنصور بن محمد : "

ا ذي الحية ١٢٩ (١٥٤م)

٣ ــــ أبو عبد ألله محد المهدى بن المتصور :

٣ ذي الحبة ١٠٩٨ (٢٧٥٩)

ع ــ أبو محد موسى الحادي بن المدى :

۲۲ المرم ۱۷۹ ( ۴۸۰ م)

ه ــ أبو جعفر هارون الرشيد بن المدى :

١٦ ديم الأول ١٧٠ (٢٧٨م)

٩ ... أبو موسى محد الأمين بن الرشيد :

٣ جادى الآخرة ١٩٧ ( ١٠٨م)

γ ـــــ أبر جعفر عبد الله المأمون بن الرشيد : `

٢٧ الحرم ١٩٨ (١١٨م)

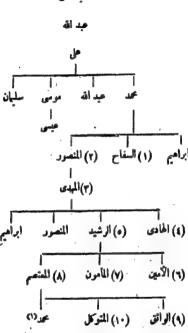
٨ – أبر إصل عمد المعتمم بلقه بن الرشيد :

۱۱ دمې ۱۱۸ (۲۲۸م)٠

إبر جعفر هارون الوائل باقة بن المعتم :

١٨ ديج الأدل ٧٧٧ ( ١٩٨٩ ) - ٢٧ ذي المنه ٢٢٧ ( ١٩٨٩ )

العياس



وبد معركة الزاب في 11 جادى الآخرة سنة 147 هُ وَاقْدَشَلُ مَجْوَشُ مرولن ثم قتله في 24 فى الحبية سنة 147 هُ تُحت البِيمَةُ الآبِ العَبَاصُ فَى النصف الترق من الدولة الإسلامية ،

وتحول أبر الباس إلى الآلباد خرق الفرات وبن إلى جوادها تعمراً خا آمند دار ملك ، وسميت حده المدينة بالهاشمية ، وكان من العليني أن يتخذ الباسيون عاصمهم بعيداً عن الشام حيث كان الموالون لبش أبهة ، وأن تكون هذه العاصمة الجديدة أقرب إلى الشرق حيث تحت الدعوة العباسية ووجد أنصارها .

وكان من سياسة أبى العباس إغداق العطاء وكثرة الإنفاق<sup>(1)</sup> في حييل. تأليف القارب

فير أن أبا العباس لم ينمم بالسلام أو الهدوء : إذ قعنى مدة خلالته فى عاولة تأمين حكه نتتبع فاول بنى أمية ونكل بأعرائهم ، ولم يفلم من أي أمية إلا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذى فر إلى الادلس وأسس فيها إدولة جديدة الأموبين .

وأخذ أبو العباس يتخلص من أهوان الدهوة العباسية الدين خشي طموحهم أو غدرهم فقتل أبا سلة الحلال ، كا قتل ابن هبيره أحمد قواد مروان بن محد بعد أن أمنه ، ثم هم بقتل أبي مسلم .

وجوبه أبو العباس بثورات مختلفة : فنى سوريا قامت ثورة ربما توهما السرب البنية بقيادة السفياق ، وفي العراق قامت ثورات لم يكن لها علاقة مباشرة بالامويين ، كما ظهرت حركات تنوع إلى الاستقلال في جهات يسيدة مثل جان .

<sup>(</sup>١) السيرطي : المرجع السابق صفحة ٨٥٨ \_ ٢٥٩ .

هذا وفيها يلى فَكَرة هامة هن خلفاء ذلك العصر وسياستهم في تأسيس الحلافة العاشية .

# أبر العباس السفاح ( ۱۲۲ – ۱۲۹ ه ) ت

من الملاحظ أن جيوش أبى مسلم الحراسانى استولت على الكوفة فى شهر المحرم سنة ١٩٣٧ ه، ولم يبايع أبو السباس بالحلالة إلا فى ربيح الآول سنة ١٩٣٧ ه أى أنه مصت حوالى ثلاثة شهور بين الاستيلاء على الكوفة ويين مبايعة أبى السباس بالحلافة ، ويعرى هذا التأخير إلى أبى سلة الذى يقال أبه أراد أن يولى الحلافة الاحد العاربين ، ويعالي البعض هذا التأخير بأن الحراسانية أثاروا بعض مصاكل حول اختيار الحليفة الجديد : إذ أبم لم يكونوا متحصصهان لمبايعة أبى العباس ،

ومهما يكل من أمر فقد أعلنت مبايعة أبىالعباس بالحلافة ف&وبيحالأول سنة ١٣٧ م بالكوفة ، كا أسخلت 4 البيعة فى خراسان ووسط إيران ·

وخطب أبر العباس في أهل الكوفة خطبته المشهورة التي قال فيها : د ... يا أهل الكوفة أبتم مل عبتنا ومنزلى مودتنا ... فأتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم في أعطيانكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبيد و<sup>(1)</sup> .

ومن منا نسع أبو العباس بالسفاح (٧٧ وممناها الكثير العطاء أوالكثير الفتل . ويتضح من سياق الكلام أنه هن بها كثير العطّاء حيث جاءت بعد قوله : دوقد زدتكم في أهطياتكم مائة دوم ،

<sup>(</sup>١) السيرطي : المرجع السابق - صفحة ٧٩٧ .

<sup>(</sup>y) الدكتورسسن الباشأ : الآلتاب الإسلامية فالتاريخ والوقائل والآثار» ص . به والحاشية .

وبعد وفاة أبي العباس استشرت التوزات والفتن في عبد أسميه أن جعفر المنصور .

## أبو جعفر المتصور ( ١٣٦ ~ ١٥٨ هـ ):

أمان المنصور أعاد أبا الباس السفاح أثناء خلافته في تثبيت المثلاثة الباسية سواء من حيث الاشتراك في القصاء على الأعداء والمناوثين، أو في إدارة أمور الدولة: إذ كان والية على الجويرة وأذر بجان وأرمينية

ومك المنصور في الحلافة نحو عشرين عاماً عما هياً في فرصة أكبر لإقرار الحكم وتنبيت السلطة لبني العباس ، ومن ثم يمكن اعتباره المؤسس الفعل للاسرة العباسية . وقد أفشأ المنصور في سنة ١٤٤٠- ١٤٧ هـ مدينة بقداد الني اقطاها عاصمة للخلافة العباسية .

وقد عرف عن المنصور أنه كان جاداً لا يحب الحرل ، وصاباً لا يلهن أمام الفدائد ، كا كان حام حكن أخيه السفاح حسر حريصاً على المسال عالم بدنة وحرص حتى أنه نست بأن الدوائيق ( الدائق بددم ) وذلك لتشدده في الحاسبة (١) . وكان من جراء هذا الحرص أن عمر يبعد المسال حتى إنه يقال أنه خلف هند وفاته درم الف ألف درم وأربة عشر ألف ألف دينار .

ويتمنح من إحدى خطبه تصوره الخلانة بأنها سلطان الله في أوضه وبأن المخليفة مؤيد من الله : « لا تسروا فضاً للأنَّة فإنه من غش إمامه الظهر الله سريرته ... ٢٠٠٠.

<sup>(</sup>١) الرجع السه ــ صفعة ١٩٥٧.

<sup>(</sup>٢) المسعودي : عروج النعب ... + ٧ ... ص ٢٩٧ .

وكان المتصور هو أول من استعمل مواليه على الاحمال وقدمهم على العرب.

وفى هيده فتحت طبرستان فى سنة ١٤١٥ و فزيت قبر ص فى سنة ١٤٦٥ . وفى هيده بدأت العناية بالترجمة عن البرقائية ؛ ونما ترجمه فى ذلك الوقت كتاب إقليدس وكتاب كايلة ودمنة عن الفارسية .

والمنصور هو أول خايفة يعنى بالتنجيم إذقرب إليه المنجمين وقد أشار إلى ذلك أحد الشعراء عند موته : ـ

أبا جسفر حانت وقاتك وانقضت سنوك وأمر الله لابد واقد أبا جسفر حمل كاهن أو منجم الك اليوم هن ريب المنية دانم

هذا وقد استمرت الثوران والفان في هد المتصور : قا إن تولى المتصور المجالانة من الحلافة من الدي كان يطمع في الحلافة ، واقتم إلى عبد الله بن على كثير من العرب الساخطين على أبى جنفر ، واستمان الحليفة بأبى مسلم وجنده من الحراسانية فقدموا إلى العراق ، وقسى أبومسلم على الفئنة في جادى الآخرة سنة ١٢٧ ه ، وقر عبد الله بن على ثم قبض عليه ، ومات في الحبس سنة ١٤٧ ه ،

وق سنة ١٩٧٨ استطاع عبد الرحن الأموى أن يستقل بحكم الأندلس عن الحلافة كما سبق أن قدمنا وبذلك بدأ أول انقسام خطير فى الدولة الإسلامية ، ومن الملاحظ أن أم عبد الرحن الداخل كافت بربرية مثلها مثل أم أب جعفر المنصور .

كما حدث في عهده شقاق آخر ولكن هذا الشقاق كان في الأسرة الهاشية : وتمثل هذا الشقاق بين بين العباس وبني على إذ كان من جراء

<sup>(</sup>١) الدكتور إيراهم حسن : المرجع السابق الجزء الثالي صفحة ٢٩٠

تسف المتصور مع العاربين وتصورهم أن العباسين خدهوهم واغتصبوالمهم الحكافة أن خرج بحد بن هيد الله بن الحسن في المدينة في رجب سنة 140 م مدهياً الحلافة كما ظهر أخود إبراهم بالبصرة مؤيداً له ، فير أن المنصور وجه إليهما ابن همة عيسى بن موسى فقضى على محد في ومعتان سنة 140 وعلى إبراهم في ذي القعدة من السنة نفسها .

وظهرت مقاكل أخرى أمام المنصوركان أسوؤها فى خراسان حيث كانت الحركات المناوتة تجد هادة مؤيدين لها. وجاءت أولى هذه المفاكل من العرب المتشيمين فى خراسان، واستطاع المنصور أن يقتنى على هذه الحركة على يد أبى مسلم وكان فى ذاك انتقاص من مركز العرب.

ولم يكد المنصور يستريح من المناوئين حتى وجه همه نحو الأهران المنافسين : إذ كان المباسيون برغبون في إقرار الآمور والحد من روح الثورة ، ومن ثم كان من الدرورى أن يتخلصو امن بعض أنصاره المتقبمين بروح الثورة وقد تخلصوا فعلا من أبي سلة بواسطة أبي مسلم وابن كثير ، وقطموا من ابن كثير على يد أبي مسلم ، ثم قتلوا أبا مسلم نفسه .

وهكذا اختار العباسيون طريق السنة ، وفعلا امتاز عهد أبى جمفر المنصور بالإقبال على تدوين الحديث والفقه والتفسير وبداية ظهور المداعب الفقية على طريق السنة إذ تحد أبا حنيفة يؤسس مذهبه كما تحد مالكا في المدينة يسنف الموطاد؟.

وحاولت الراوندية أن تفاوم هذا الاتماء بخاصة وهقائد الإسلام بعامة فادهوا أن روح الإله انتقلت إلى الخليفة العباسي ولسكن المنصور تعنى علمه ٢٠٠.

<sup>(</sup>١) السيوطي : المرجم السابق مفحة ٢٣١١ .

<sup>(</sup>۲) اظر دراسات Nöldeke

ولم يمعن وقت طويل ستى ظهر لا بىسلم أنباع اعتبره شهيدا ونظروا إليه كتبسيد لروح القدس وقاموا بثورة باسمه وقد حرف هؤلاء باسم المبيطة . وكانت حركتهم فى أول أمرها محلية ، وكانت ما تكاد تختنى حتى نظير من جديد . ثم أنتشرت هذه الحركة وبقيت مدة طويلة . وظهرت هذه الحركة مرة بقيادة ثائر يدعى حسن ، ومرة ظهرت بقيادة ثائر يدعى رفيع ، وكان ذلك فى مهد هارون الرشيد ، وقد اشترك فيها كثير من أهالى إيران .

هذا وقد تصدى المهدى للبيعنة في حياة المنصور ، وأتحذ لقب المهدى أثناء حروبه صدم في خواسان ثم صار حاكا لها .

وهكذا كان حمد المنصور مليناً بالقلافل والتورات التي تام بها طوائف من الآمو بين والهاشميين والهيمة بالإضافة إلى الحوارج : كما حدثت تورات عملية في جهات مختلفة شل مصر وسوريا وإبران .

ولقد كانت أخطر الثورات الى جابهت المنصور وغيره من الباسيين فى القرن الأول من الحكم الباسى تظهر فى إبران . واستطاع الباسيون أن يعتمنوا طاعة الإبرانيين عن طريق تقريبهم للبرامكة إذ حصارا بذلك على كأيد الارستقراطية الفارسية .

هذا وقد كان المنصور قد حول ولاية ههده في سنة ١٤٧ إلى ابنه محد المهدى بدلا من ابن همه هبسى بن موسى الذى كان قد أوسى أه أبو العباس بالخلافة بعد أبي جعفر (٦). وقد أدى ذلك إلى بعض المهاكل بعد وفاة المنصور إذ امتنع بعض الهائمية بعض الوقع عن ما يعة للهدى .

<sup>(</sup>١) دَكُتُورَ حَسَنَ أَبِرَاهِيمُ حَسَنَ : الرجع السابق - ص ٢٠

عد الميدى (١٥٨ – ١٦٩هـ) وموسى الحادى (١٦٩ – ١٧٠٠ ) :

حدث في عدما تطوران جديدان :

. أولهما ازدياد الاعتهاد على العناصر الفارسية والموالم كما اشتد التأثر بالتقاليد الفارسية في المجتمع والإدارة رالنظم.

وأانهما ازدياد التأكيد على ألدين والتقوى واتباع السنة .

وقد أهاد المهدى تنظيم الحبح، وهى بطرقه فأمر ببناء القصور في طويق مكة وأمر باتخاذ المسافع أو حيضان المياه فى كل منهل كما عنى بتجديد الاميال أو علامات الطرق (ومن الملاحظ أن العباسيين هجووا كثيراً عن السيطرة على بدر الجزيرة العربية)

وعمر المهدى المسجد الحرام (٢٠ والمسجد النبوي(٢٠).

وونف المهدى صد الزنادقة أو المانويين الحقيقيين وكانوا بصدون أحياناً مؤازرة من بعض العرب القدامي في العراق.

وكانُ الزنادقة عقبة في سبيل الوحدة ، وقد تمرضوا لمذابع جاعية في حلب أولا ، وزاه اضطهاده والقضاء عليهم هل يد الهادي(٢٧.

# حارون الرشيد (١٧٠ – ١٩٣ه) :

ازداد رخاء العراق في عهد الرشيد وقد امتاز العراق بهدوء نسىفى ههد

 <sup>(</sup>١) الدكتور حسن الباشا : حمارة المسجد الحرام بحكة في النصر قلباسي .
 متبرالإسلام - يناير ١٩٦٩ ص ١٧٧ – ١٨٦٠ .

<sup>(</sup>۲) الدكتور حسن الباشا : الحرم النبوى الثريف في حيد المهدى . مثير

الإسلام- يُوليه ١٩٦٨ ص ١٩٣ - ١٩٩٠

<sup>(</sup>٢) دكتورسن ابراهيم حسن: المرجم السابق . ص ٢٧ ه ٥٠ .

العباسين على حكس حاله زمن الأمويين حين كان مركز المواصف السياسية . وكان هذا الحدود أحد هوامل رخائه .

وهناك طال آخر له أهميته وهو وجود الماصمة به ، وقد ساهد موقع بنداد نفسه حل الدهارها : إذ تقع بنداد بين إيران والعراق وهي قريبة من بابل واصطغر ، كما أنها تقع في أرض السواد الحصية ، وتمر بها الطرق التجارية إلرئيسية ، ومن السهل الوصول إليها عن طريق الانهار وساحل البحر ، كما أنها محبة من الصحراء . وهوقها مناسب للإشراف على الولايات المعرقية .

ومع ذلك كان لموقع بغداد مساوته : فن جبة يبعد موقعها عن الولايات في أقصى الغرب مثل أسبائيا وغرب أفريقية وكذلك جزر البحر الأبيعض المتوصط ، والقوى البحرية فيه ، هذا وقد أدى تأسيسها ونقل العاصمة إليها بدلا من دمفت إلى إصماف الشام وإطاع الصليبيين فيه .

وازدهرت النجارة في عهد الرشيد وذلك بفضل إصلاحانه الكثيرة في هذا المجال : إذ عني بإصلاح الطرق ، وحمس القصور والبرك ولاسيا بطريق مكة .

وقد حاول وصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الآحر ، جاه فى مروج الدهب السمودى أن الرشيد أراد أن يوسل ما بين بحر الروم وبحر القلوم عا يلى الفرما فقال له يحيي بن خالد البرمكى : كان ينتنطف الروم الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكبم إلى الحجاز فتركه(<sup>1)</sup>.

وشجع البرامكة نمو التجارة الذي بلغ أوَثَّمَه في القرن الثالث والرابع بعد الهجرة .

<sup>(</sup>١) السيوطى: تاريخ الحلفاء أص ١٨٩ ، ٢٨٦ .

وإلى جانب التجارة عنى الرشيد بالزراعة وساهده في ذلك البرامكة .
واتحذت هذة وسائل لتممير العراق وإصلاح أرضه . وفي عهده تحول الحزاج إلى نوح من العدرات وصار الفلاح يدفع هرية محددة . وسرحان مافررت ضرية الزراعة ، وكان الحراج يصله بانتظام من أتحاء دولته الواسمة ، يقال أنه كان يستلني على ظهره وينظر إلى السحابة المارة ويقول: اذهى حيث يثني خراجك (1).

وكان من نتيجة ذلك أن تحسلت مالية الدولة في عهد الرشيد ، فن الممروف أن المنصور استطاع بحرمه أن يسيطر على مالية الدولة غير أن المهدى كان مسرفاً ، أما هارون الرشيد فقد ترك فائتمناً يقدر بنحو ٨٨ مليون دينار .

# تنظيم الإدارة المباسية فءهد الرشيد :

تطور التنظيم الإدارى الدولة تطورا ملحوظا في ههد الرشيد ، حماً إنه يبدو أن نظام الإداره العباسية قد تما من الإدارة الآموية ، وقد أدخل المنصور بعض تنظيات لتحقيق المركزية في الإدارة . وكان من الآنظمة التي وضعها المنصور تحقيق خدمة مدنية مركزية منظمة تنظيها دقيقاً ، كما عنى بالرقاة عن طريق البريد والمملاء السريين .

ثم ممى المهدى هذه الآنظمة واستعان فى ذلك بيحي العرمكى الذى هيئه وثيساً لديوان الرسائل .

وارتف أنظمة الإدارة العاسية في حمــه الرشيد بفضل توجهات البرامكة الذين حارلوا الجع بين العباسيين العسرب وبين الاوستقراطية

<sup>(</sup>١) القلفشدى : صبح الأحثى ـ - ٢٠ ص ٢٧٠

الفارسية رغم صعوبة ذلك كما أسسوا تنظيا بيروتر اطياً يتميز بأرستقر الحية الوظيفة المتحكة . وأحسنوا تُوجيه الولاة الحلبين وكانوا قدوة حسنة لهم بحسن سلوكهم ومهارتهم وأخلاتهم .

ومنذ عهد هارون يلاحظ ظهور الطبقة الوسطى في المدن وازممار الثقافة والحياة الاجتهاعية والعامة .

## السياسة الحارجية :

كانت سياسة الرشيد الحارجية من الموامل الى أدت إلى ازدهاد التجارة بخاصة ورخاء الدولة بعامة ذلك أن الرشيد على عكس الآمويين حمل على تأسيس علاقات سلام وأمن مع الدول الآجنبية ، ومن الملاحظ أنه كان يتبادل السفار اصوالحدايا مع شارلمان الذي كان يصل إلى المراطوريته التجار المسلمون القادمون من الدولة المباسية . كما همل هرون على تقوية التجار المسلمون القادمود . وفي هده ثبتمه حدود الدولة المباسية إلى المنور والدولة المباسية المولات جادة لتوسيع رقعة الدولة المباسية . ولو أن المناوشات على الحدود مع الدولة البرنطية لم تنقطع ، وكثيراً ما اشترك المناوشات على الحدود مع الدولة البرنطية لم تنقطع ، وكثيراً ما اشترك المناوشات في هذه الحلات الذي كانت قممي بالصوائف وقد أشهر إلى ذلك في بعض الأشماد :

فَـن يطلب لقـاك أو يرده فبالحرمين أو أقسى التفــــوو ننى أرض العدو على طمــــر وفى أرض الترفه فوق طــور وما حاز التغور سواك خلق من المتحلفين عــلى الأمــور

وكان البيزنطيرن يقرمون ثم أيعناً بحملات معنادة ولكن الغلبة كانت فى صف العباسين وأخيراً اضطرعه بيزنطة إلى مهادنة الرشيد على جوية تدفعها الرشيد(٢).

<sup>(</sup>١) ذكتور حسن أبراهيم حسن : المرجع السابق - ص ٢٤٩ - ٢٤٦ .

وبالاختصاركان حد الرشيد بيدو حدوضاء وتقدم وانتصار الدوله سبئ أن السيوطل وصفه بقوله : دأيام الرشيدكانت كلها أيام خبر كأنها ق حسنا أحداس ع<sup>(72</sup>.

### مرامل النامور في عبدالرشيد :

في هدائرشيد بدأت مرحلة جديدة في الدولة العباسية ، واتضحت هذ .
البداية بشكة البرامكة . ربما وصل حد حرون الرشيد إلى قة الازدهار والمجد بالنسبة الدوله العباسية ولكن في أثناء هذا العبد بذرت بذور التدهور والصنف ، فعل الرحم من الزماء الذي يدو به حيد الرشيد والذي ازداد بريقه على مر السنين بفضل الله لية وليلة فإنه يدو أنه وجد في هذا العبد بذور الفرقة في الدوله العباسية الى تعتبر المشكلة الرئيسية الى قضت على الصر الذمي الدوله العباسية الى تعتبر المشكلة الرئيسية الى قضت على الصر الذمي الدوله العباسية الى تعتبر المشكلة الرئيسية الى قضت على الصر الذمي الدوله العباسية .

لماذا حدث الانتسام في الدول بعد حرون ؟ أليس هذا الانهيار نائما عن وجود منصر صعف في عد حروق نفسه ، وقد صاحف من هذا المتصر فكية الرامكة؟

ف أثناء عهد الرّشيد ظهر الآدواسة في مراكش والآخالية في تو تس ووضح الاختصلال في سوريا (والواقع أنّ سوريا أصبحت خامدة عقلياً وثقانياً ) .

وحدث في العراق ثورات خوارج وكان أخطرها ثورة الوليد بن طريف الهاري الهيبان في تصيين وأرمينية والجزيرة ، وقد مزمه وقتله يويد بن مزيد الهيباني .

<sup>(1)</sup> كاويخ الحلفاء ص ١٨٩

وفى إيران الشريق الشيمة في ولايات بحر قزوين وكان في الإمكان السيطرة على كل هذه الانفقاقات بفضل لبات خراسان

#### خراسان يؤرة السخط :

غير أن سياسة هرون الرشيد أدت إلى إثارة الاضطرابات في خراسان نفسها .

فق سنة ١٨٠ م / ٧٩٦ م ولى الرشيد. على بن عيسى بن ماهان على خراسان صند نصيحة البرامكة وأند أساء هذا التصرف فيها وتبع ذلك انتظار السخط.

وفى سنة ١٨٩هم/ ٨٠٤م قام الرشيد برحة إلى الشرق أشبه بالرحلات التفتيشية فير أنه أيق على واليه على بن عيسى بن ماهان . وكان هذا تصرفاً عاطاً : إذ أدى إلى زيادة الاضطرابات فى الولايات الشرقية ٢٠٠٠ .

والواقع أنه منذ سنة ١٨٠ م / ٧٩٦م تحد قيام ثورات فى ولايات عمر قزوين ليست من تدبير الآرستقراطية الفارسية ولسكل كان لها جو انب اجتماعية إذريما كانت وريئة كلودكية ومتصلة بالهاشمية . ويرجع بعض العلماء الوياد السنعط فى إيران حامة وخراسان عاصة إلى نكبة البراسكة .

# الدامكة

# من م البرامكة :

اليرامكة هم أسرة نشأت في بلخ على الطريق التجاوى الرئيسي وكانت تدين بالبوذية . ثم أسلم جد هذه الآسرة خالد البرمكي وصاد أحد القواد في جيش أبي مسلم وكان القائد الوحيد غير العربي في ذلك الحيش .

<sup>(</sup>۱) العلمري: تأويخ الامم والملوك ــ ۱۰۰ ــ ص ١٠٠ – ١٠٨

ثم ولاه أبر العباس السفاح ديوان الحراج ويستندو أنه لم يتخذ لقب وزير .

أما يمي وهو الشخصية البارزة فى الآسرة فقد سيقت الإشارة إلى أن المهدى هيئه رئيساً لديوان الرسائل ثم هيئه الرشيد وزيراً وخوله سلطات مطلقة ثم حل محله ابنه الفضل . ولم يكن الرشيد يميل إلى الفضل فأحل مكافه أخاء جعفر . ثم رجم يمي فيها بعد إلى الوزارة وظل بها إلى سقوط الآسرة ولعب البرامكة دوراً مهماً في سياسة العولة وتنظيمها في عهد الرشيد سبقت الإشارة إليه . ويأاة تجد الرشيد ينكل بالبرامكة بطريقة مثيرة .

#### نكبة البرامكة وأثرها في ازدياد السخط:

فى سنة ١٨٦ ه وبعد حودة حرون الرشيد من الحبج وبصحبته جعفر البرمكى حيث وثق ولايته العهد للأمين والمأمون فى الكعبة فوجىء المناس بقرارات الرشيد بخصوص الفعناء على البرامكة إذ أس بقتل جعفر واعتقال يمي وابنه الفعل ومصادرة أملاكهم وتتبع أنصارهم وأشياعهم .

والأسباب المباشرة لهذا التحول وتلك النكبة غير معروفة على وسه التحقيق كما أن دوافعها الكامنة أو الأسباب غير المباشرة أو تفسيراتها موضع آراء عتلفة

ومن أسباب هذه النكبة ما ذكر مخصوص العباسة بفت المهدى أخت الرشيد وما قبل من علاقة جعفر بها وأن اكتشاف الرشيد لهذه العلاقة الى تعدن مظهر الزواج إلى زواج فعل كان هو السبب المباشر النكبة (٢٠ حيث أن جعفر هو الذي أمر الرشيد بقتله دون أخيه وأبيه مع أنه كان أكثر ه قرباً إلى قلب الرشيد

<sup>(</sup>١) ابن خلتون : المقدمة ـ ص ١٤

ومن أسبابها أيضاً ما قيل بشأن إفراج جعفر فى سنة ١٧٦ هـ هن يحيى ابن عبد الله بن الحسن العلوى الذى كان الرشيد قدكاف جعفر بسجنه فى بيته بعد أن أمكنه منه البرامكة وأمنه الرشيد . وزاد من ذلك ما ذكر من اتهام البرامكة بالتشيع(٢) .

كما ورد أيضاً ذكر ممالاة البرامكة لاحد أفراد البيت العباسى ضدار شيد وهو عبد الملك بن صافح الذى رفض يحي أن يوانق الرشيد على انهامه بالحيانة ضده حتى بعد نكته .

كما ذكر أيضاً اتهام البرامكة بميلهم إلى الزندنة وعبادة النار واتخذ دليلا على ذلك إمحاؤهم إلى الرشيد بأن يضع بالكعبة بحرة دائمة الانقاد<sup>(1)</sup>.

كما أشير أيضاً إلى خوف زبيدة من أن يعمل البرامكة على عول ابنها الآمين من ولاية العهد وإحلال المأمون علم نظراً إلى أن أمه فارسية من جلسهم وأنها لذلك ألمارت الرشيد على البرامكة ، ولو أنه لا يعرف تماماً موقف البرامكة من ولاية العهد ، وساعدها فى ذلك الفصل بن الربيع زهيم الحرب العرب فى بلاط الرشيد وكان يعمل ف خدمة الرشيد منذسنة ١٧٤هـ.

ومن ثم فسرت النكبة بأنها مظهر من مظاهر الصراع بينالعرب والفرس فى العصر العباسي الآول .

كما وردت الإشارة لملى أن هـذ. النكبة مظهر من مظاهر الصراع بين الحلافة والوزارة على السلطة فى العصر العباسى الآول حيث انهت حياة كثير من الوزراء نهاية التية مثل أبى سلمة الحلال الذى لقبه أبر العباس برزير

ص ۲۷۰

<sup>(</sup>١) الطبرى : المرجع السابق - ١٠٠ - ص ٨٠ - ٨١

<sup>(</sup>٧) البغدادى : الفرق بين الفرق ( طبعة القاهرة ١٣٧٨ ﻫ / ١٩١٠ م ) -

آل عمد والذي قتل على يد اب مسلم ومثل يعقوب بن داود الذي أستوؤوه المهدى ثم نكل به ومثل الفعنل بن سهل الذي قتل بأمر المأمون .

هذا وبرى البعض أن تشكيل هرون الرشيد بالبرامكة جاء بسبب عقدة سيكلوجية عند الرشيد تولدت نتيجة ضعف شخصيته إزاء شخصية البرامكة بالإضافة إلى تكبره وعنجيته (١) .

فن الملاحظ أن هرون كان الابن الاصفر وله أخ قاس متحكم هو الهادى (أراد أن يعرفه من ولاية الهدويولى ابنه مكانه) وأم مسيطرة هي الحيرران (وكان الرشيد ضعيفاً إزاء رغباتها حتى أنه قال الفعشل بن الربيع بعد مرتها طالما كنت أربد أن أجعل إليك بعض الآمر ولكن أمى كافت تمنع من ذاك)

ومن جهة أخرى كان يحيى بن خالد البرمكي مربيه أى أنه كان يحس إذاء بالصغر وهذا يؤدى إلى الرخبة في الانتقام عند ضعاف الفخصية .

وكانت زييدة طملا من عوامل إثارة الرشيد على البرامكة وإبراز هذه العندة .

كا كان البرامكة متافسون في نصر الحلافة على رأسهم الفصل بن الربيع الذي كان يتسمين الفرص للإيقاع بالبرامكة نيسبب الفهية الصخصية من جهة وتحيزا العرب وانتصاراً لهم على الفرس من جهة أخرى .

ونى السنين الأولى كان فى إمكان البرامكة أن يدبروا أمورهم وأن يتحاشوا إثارة هذه العقدة بالمراوغة وعدم التظاهر ولكن ازدياد هناهم وسة نفوذهم وبروز كفاءتهم وإقبال الناس هليم أدى إلى إثارة العقدة

 <sup>(</sup>١) ابن خلون : المقدمة ـ ص ١٤

النفسية عند هرون وإلى تحريك غيرته منهم بما أدى إلى تشكّيله بهم ومكينهم .

ومهما یکن من أسباب هذه النسكية أو من تفسيرها فإنه من الواضح أن هرون الرشيد لم يستطع أن يحد بديلا للبرامكة له نفس كفاءتهم ونفوذهم فلم يسد الفصل بن الربيع الفراغ الذي تركزه .

## ثورة خراسان :

وكان من نتائج هذه الشكبة قيام ثورة فى خراسان بدأت سنة ١٩٠ ه / ٥٠٠ م واستمرت حتى سنة ١٩٧ هـ / ٨٠٠ م .

#### . توزة ممرقند وموت الرشيد :

ولم تلبث أن كامت ثورة في سحرقنسسد بقيادة رافع بن ليث بن نصر ابن سيار . ورغبة في القضاء عليها استبدل هرون الرشيد بعلى بن عيسى ابن ماهان الفائد هر تمة بن أعين وكافه بالقضاء على رافع . ولما عجز هر ثمة خرج إليه الرشيد بنفسه ولكنه في طريقه إلى خراسان حانت منيته يطوس في سنة ١٩٣٣ هـ و لم ينته أمر رافع إلا في عهد المأمون حين أعلن ولاء له بدون قتال . وبمجرد وفاة الرشيد بدأت أحداث جسام في الدولة نتيجة تصرف الرشيد نفسه كانت لها التاتجها الحطيرة على الدولة نفسها ونعن بها مصكلة الحلاف بين ولاة العهد .

## الأمين وولاية العبد ( ١٩٣ – ١٩٨ م/ ٥٠٨ – ١٨٨ م ) :

تولى الحلافة يعد وفاة أبيه الرشيد ودحى له على منايرٌ بغداد وكان أول من دح، له يلقبه من الحلفاء العباسيين .

ولم يلبت بعد مبايعته بالحلافة في بغداد أن بدأ الصراع حول الحلافة

وكان هذا الصراع نثيجة سوء سياسة الرشيد فى ولاية العهد . وكان الرشيد قد ولى العهد أولادة الثلاثة الأمين ثم المأمون ثم ألمؤتمن وقسم البلاد بينهم .

فتى سنة ١٧٣ ه ولى الرشيد ابنه عمد الآمين ولاية العهد<sup>(1)</sup> وكان أصفر سناً من المأمون ولكن أمه كانت عربية قرشية من البيت العباسى وهى زييدة فى سين كانت أم المأمون أم ولد فارسية .

ونى سنة ١٨٧ ﻫ ( ٧٩٨ م ) عين عبد أنّه المأمون ولياً للمهد بعد الآمين وولاه من حد هذان إلى آخر الشرق ( ... أى خراسان والرى ) ويرجع البعض هذا التعرف الجديد إلى أسباب منها :

- (1) تأنيب ضمير الرشيد حيث نعثل الابن الآصغر على الأكبر .
  - ( ٢ )كفاءة المأمون وعجز الامين .
  - (٣) تعريض ألحزب الفارس وربما البرامكة .

ولم يلبث هرون بعد ذلك أن حين أيضاً ابنه القاسم ولياً ثمالتاً للمهد ولقبه بالمؤتمن وأعطاه الجويرة وأدمينيا والنهور والعواصم .

ونى سنة ١٨٦ ه ( ٨٠٢ م ) وثق الرشيد عهده فىالسكعية حادثاً من ذلك إلى تأكيد هذا الهيد وإصفاء طابع دينى حليه وإلوام ألينائه به .

ولمساكان الرشيد بطوس سنة ١٩٣ ه يقال إنه حدد البيعة لابته المأمون وألزم بها القواد الذين كانوا منه وضم إليه كل ماكان معه من الجندوالسلاح والمال . ولمسا مان الرشيد بق المأمون بالرى وساعدته مذه الظروف على أن يستقل عاماً من الأمين.

<sup>(</sup>١) ككتود حسن إبراهم حسن : المرجع السابق - ص ١٧٦

عير أنه بعد وفاة هارون رجع الجيش[لي بغداد بامر الفصل بن الربيع. وحرض الفضل بن الربيع الامين على أن يولى عهده ابته موسى بدلا من أخويه ، وغضب المأمون ومن ثم بدا أن الحرب بينهما وشيكة الوقوع .

وكما أثار الفضل بن الربيع الآمين تجد أن الفضل بن سهل عامل إثارة فى صفوف المأمون وكان هذا وشبك الإسلام ويقال إدكان يأمل أن تكون مرو حاضرة الحلالة العظمى وتعود فحر اسان عظمتها .

ولمعاناً في عدم موافقة المأمون على طلب الأمين أعلن نفسه خليفة واتحذ لقب إمام وأخذ الاخوان يتراشقان النهم وفشات المفارضات بينهما. وحاول المأمون أن يستحوذ على خراسان ويحتوجا وحاول أن يحيى الدعاية القديمة ووبما كان ذلك من سباسة الفضل بن سهل.

وكان من المنتظر أن يدأ الأمين بالهجوم الحربى وهذا ما حدث فعلا إذ ارسل الأمين في سنة ١٩٥ ه على بن عيسى ليها جم خراسان ويقال إن هذا الهجوم كان تقيمة إقناع الفضل بن الربيم .

وكان جانب المأمون به الحراسانية ( المشارقة ) وكان في جانب الأمين لمسبة أعلى من العرب. وقد أعطت تصرفات الفضل بن سهل نتمة غير عربية لهماولة المأمون .

ونظراً إلى أن الآمين كان يحكم فى ثروة بيت المبال الذى تركما هارون الرشيد فإننا نحد فى بداية الأمر حدوث هجرات جماعية من جانب المأمون إلى الآمين .

وعجزت جيوش الآمين عن النقدم نحو خراسان وباءت بالفشل وتقدمت حيوش المأمون ، وأحرزت إتصارات باهرة وتقدمت نحو بغداد واتهى الآمر بالاستيلاء عليها بعد مقاومة عنيفة ثم قتل الآءين وغضب المأمون لذلك .

ويرى البعض أنه لم يكن هناك في هذه الحرب شعور كوى في أى صف بالعروبة أو شد العروبة ·

ولكن الملاحظ أنه ظهر شمور وطنى قوى عند محاولة جيوش المأمون الاستبلاء على بغداد .

وكانت بغداد غير محسنة ومع ذلك فقد وجد المباهون مشقة كبيرة في الاستيلاء عليها وجادت المقارمة الآساسية من جانب السكان المدنيين ولا سيا الطبقات الدنيا الى كانت مستدينة في المقاومة ، ويقال إن سبب هذه الفدائية في المقاومة هو كره أهل بغداد الخراسائية ، ولكن من الملاحظ أنه كان يوجد خراسائية في كلا الجانيين ، ويقال أيضاً أن سببها هو المنافسة بين المرب والفرس ولكن من الملاحظ أنه كان يوجد حرب وقرس في كل من الجانبين كا حدث لجوء متبادل من كلا العنصرين من جانب إلى جانب .

ومع ذلك فإنه يمكن ملاحظة هدده المقارمة المستميتة من قبل أهالى بغداد في صوء الارتباط بين المأمون وإبران الذى وصل إلى حد عماولة نقل الماصمة من المراق إلى إبران وهذا يمثل عماولة ثانية من قبل الأرستقر اطمية الفارسية لاستمادة نفوذها بعد مقوط البرامكة . وقد حاول المأمون تحقيق ذلك بالاستيلاء على الماصمة ( بغداد ) وبمحاولة تحويل ظرق التجارة بعيداً عن بغداد .

ومن ثم فإن أهالى يغدادكانوا يحاربون صد نقل مركزالتقل من العراق إلى إيران بلكانوا يدافعون عن حياة مدينتهم فنسها .

# الما مون (۱۹۸ –۲۱۸۵)

### حط بنداد في بداية عبد المأمرن :

بعد أن قتل الأمين خلصت الخلافة المأمون و لكنه ظل فى خو اسان وعين الحين بن سهل أما الفضل بن سهل والياً على بغداد. ولم يحدث وفاق بين الحسن بن سهل وبين أهل بغداد فساءت الامور واختلت الاوضاع فى المدينة ولم يأخذ الحسن أهل بغداد بالشدة . ثم زادت الأمور سوءاً فى بغداد بالشدة . ثم زادت الأمور سوءاً فى بغداد بالشدة . ثم زادت الأمور سوءاً فى بغداد بالشدة . ثم العد من أحداث كان من أهمها ثورة أبى السرايا ثم تولية على الرضا و لابة العيد . .

### ثورة أبي السرايا (سنة ١٩٩هـ):

انهن العلويون اضطراب الأمور نقاموا بثورة بالكوفة ترحمها أحد كار رجال هرثمة بن أعين (أحد ثواد المأمون وكان له دور مهم فى فتح بنداد للمأمون ) واسمه أبو السرايا السرى بن منصور الشيبانى وكان يدعو لاحد العلويين وهو محد بنابراهم بن اسماهيل بن ابراهم بن عبدالله بن الحسن ابن على .

وكانت هسده الثورة ذات طابع عربي هراني صميم على نمط ثورات الثميمة العربية في العراق واشترك فيها عامة العلوبيين في العراق ولكن أبا للسرايا كان الصحصية الرئيسية فيها . وكالمت الثورة بالنجاح في أول الأعر واستطاع أبو السرايا أن يهزم جنود الحسن بن سهل عدة مرات ولكنها لم تلبث أن انهاديت بعد أن أخرج أبو السرايا من الكوفة . وقد نعت الطهرى أبا السرايا بنقائص فير أنه من المتعدد التعرف على الحقيقة في ذلك ولى أن البعص يرى أن أبا السرايا يمثل طبيعة الفروسية العربية بمراياها المختلفة .

#### المأمون وعلى الرضا:

بعد إخماد ثورة أبي السرايا بدأت قصة على الرصا إذ تجد المأمون في سنة ٢٠٩ه يولى همده وهو في سرو أخد العلوبين وهو على الرصا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهو الإمام الثامن من أثمة الشيمة الإنني عشرية وطلب من الفعنل بن سهل أن يأخذ البيمة له على الناس وأرسل السكتب إلى الولاة يأمرهم بإبطال لبس السواد ولبس الحضرة (شعار العلوبين) وجل الأعلام والقلائس خضراً وفي سنة ٢٠٧ ه زوج المأمون نفسه وليست من حند الفعنل بن سهل كما يقال (أي أن النصيح كان حربياً لا فارسياً) ووبما برز في هذا الإجراء بعانب عاطني غير أنه من الملاحظ أن له جوانب سياسية أيضاً وربما أم من الجانب العاطني لان ذلك كان يؤدي في نظر سياسية أيضاً وربما أم من الجانب العاطني لان ذلك كان يؤدي في نظر المأمون إلى تونير الحدوء لحكه من جهة وإلى اكتساب الحراسانيين والعلوبيين من جهة أخرى (إذ يقال أن القرس كانوا يرون أن العلوبيين والعلوبين من جهة أخرى (إذ يقال أن القرس كانوا يرون أن العلوبين أن العلوبين من جهة أخرى (إذ يقال أن القرس كانوا يرون أن العلوبين

ويبدو أن المأمون وجد أن علياً الرضا مو أفصل شخصية بين العلويين تصلح لحذه المهمة وذلك من وجهة التظر السلية .

ومن الملاحظ أنه لم يرد في مبايعة على الرضا بولاية العهد الإشارة إلى أي حقوق له أر للملوبين .

وإذا كان هذا الإجراء قد أمن جانب العلوبين والفرس أو الحراسائية فإنه أثار السخط بين بنى العباس ولا سيا المنصور وابراهم ابنى المهندى وكذلك بين أهل بغداد من جهة أخرى إذ امتنع أهل بغداد عن البيمة لعلى الرضا وبايعوا فعلا إبراهم بن المهدى بالخلافة في سنة ٢٠٧ه ولقيوه بالمبارك وبق ابراهيم خليفة حتى رجع المأمون إلى بغداد في سنة ٢٠٤هـ (أي نحو سلتين). °

ويقال إن على الرضا هو الذي كشف للأمون عن الحالة الحقيقية للا مور في بنداد والعراق وأطلعه على سخط أفراد البيت العباسي وحملهم على التخلص من المأمون ومن على الرضا ومن الفضل بن سهل جميعاً وعلى اضطراب الامور .

وبيدر أنه نتيجة ذلك غير المأمون سياسته عفرج إلى بغداد ويقال إنه أوصى بقتل الفضل بن سهل أثناء سيره ثم لم يلبث أن مات على الرضا بعلوس ويمكننف وفاته النموض إذ يظن البعض أنه دس له السم بتدبير من المأمون نفسه ويمتقد البعض الآخر أنه بتدبير من بعض أفراد بني هاشم أو البيث العبامي .

وجاءت وفاة على الرضا فى الوقت المناسب ، ولم يرشع المأمون بديلا له من العلويين وهدأت الآمور فى بنداد ودخلها المأمون ولم يلبث أن لهم السواد ، ورجع إلى الآعلام السوداء واقتدى بالارجال دولته ، واقتصر تفسيع المأمون على مجرد فاطفة ديئية أى تفسيع معتدل بعيد عن أى مظهر سياسى .

وبرجوع المأمون إلى بنداد انتهت محاولة التحول إلى إبرانالتيوجدت في بداية عبد المأمون .

#### المأمون والاعتزال والقول بخلق القرآن :

أُمَدُ المأمونُ الاحدال كنمب رسى الدولة ربمنا مدفوماً بترحاله النلسفية ؛ وتبعاً لمنا أثنار به ابن أبي دؤاد وكان تاضياً للمامون أصدر في صنة ٢١٧ ه ( ٨٣٧ م ) بياناً جهر فيه بعقيدة خلق القرآن وحاول إرغام هيم رجال الدولة والعلماء هل الاعتراف بذلك . وفي سنة ٢١٨ ه ( ٨٣٣ م) رأى أن يقتصر تعبين القضاء على المقربن بتلك العقيدة وفيها ألها ديوان المحنة لامتحان من أنكر عقيدته . وهكذا انفليت حركة الاعترال الى قامت في الأصل تنادى بحرية النفكير إلى حركة مقيدة التفكير . واضطهد المأمون كثيرين لعدم موافقتهم على رأيه وكان أعظم مؤلاه قدراً وأكثرهم ثباتاً الإمام أحمد بن حنبل الذي نكل به تنكيلا شديداً .

واستمر الاضطهاد طوال حكم المأمون وحكم خلقيه المعتصم والواثق ثم انقلب المنوكل على هذه البدعة ورجع إلى العقيدة السلفية (1<sup>1)</sup> .

ومن المحتمل أن الاعترال كان محاولة من العباسيين لإمجاد مذهب بين السنة والشيمة يناصر العباسيين . وحينها فقل الاعترال في اجتذاب أى من السنة أو الشيمة رفحه العباسيون .

### بداية تمزق الدولة العباسية :

تركت الحروب الاهلية بين الأمين والمأمون الدولة العباسية الواسمة الارجاء في حالة تنذر بتحول خطير نحو الانقسام والتمرق : إذ حدثت تورات ملشقة في سائر انحاء الدولة .

وكانت من هذه التورات ثورة أبي السرايا التي سبقت الإشارة إليا وذلك في سنة ١٩٩٨ هـ.

<sup>(</sup>۱) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ـ ج ۱۱ ـ ص ۱۹

وقى مكة دها محمد الدياج لنفسه بالخلافة وتلقب بأمير المؤمنينُ ولكن تمكنت جيوش المأمون من هزيمته وأسره وهفا هنه المأمون .

وقامت ثورة فى يكسوم شمالى حلب بقيادة نصر بن شيئ حمية العرب وذلك فى سنة ١٩٨ ه وقسمه تضى هليه عبد الله بن طاهر بن الحسين فى سنة ٢١٠ه .

وخوج إبراهم تن موسى بن جعفر بالبن وهدد طريق الحبج .

وبسبب اختلال الأمن واضطراب الأمور باليمن تنيجة ميلها إلى التضيع ولى عليها المأمون محمد بن إبراهيم الزيادى ( من ولد زياد بن إلى سفيان ) وذلك فى سنة ٢٠٠٣ه . ففتح تهامة واختط مدينة زبيد سنة ٢٠٠ه( ١٣٧ م صارت حاضرة تهامة) . وقام العلويون بثورة فى اليمن فى سنة ٢٠٠٧ه(٢٢٨م) قضى علها عملياً .

واستقل زياد بالين استقلالا فعلياً وإن ظل يخطب لبني العباس ويحمل إليهم الحراج والهدايا وصاد الملك في أسرته ومواليها إلى سنة ٥٥٥ ه وتعرف هذه الدولة بالدولة الزيادية وهي أول الدول استقلالا بالين وهي نقبه دولة الاخالية في تونس من حيث الوضع السياسي . ثم نجد أهمال الرط في طريق البصرة تبدأ سنة ٥٠٠ ه . والرط معرب (جت) وهم من النور عن هنود آسيا كانوا يسكنون شواطيء الخليج العربي ثم تجمعوا واستولوا على طريق البصرة منتهزين الفتنة بين الآمين والمأمون . وبعث إليم المأمون جمنود في سنة ٥٠٠ نفرقوا أمامهم ثم لم يلبئوا أن رجموا إلى حاست المنتفط عليهم طلبوا الآمان وكان ذلك في ذي الحجة سنة ١٠٥ ه وخرجوا إلى عجيف قائد حملة المنصم وكانت جديم ٧٧ ألفاً منم ١٢ الف

مقائل لحملهم عجيف فى السفن ودخل بهم بغداد سنة ٢٧٠ ثم أرسانوا إلى خانقين ثم نقلوا إلى التخر إلى عين (ربة وجاء فى الكامل لابن الآثير فى حوادث سنة ٢٤١ أن الروم أخارت على عين زربة فأخذت من كان بها أسيراً من الرط مع نسائهم وذراريهم وذوبهم وكان ذلك فى عهد المتوكل.

وقاء عن في مصر ثورة بقيادة عبيد الله بن السرى أمير مصر وكذلك ثورة من جالية الأندلسيين بالاسكندرية فتوجه إليهم عبد الله بن طاهر من قبل المأمون . ثم قدم المأمون بنفسه إلى مصر في سنة ٢١٦ ه وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي يذهب فها خليفة عباسي إلى مصر (١٠).

وأمر المأمون بقتل محاربين في مصر بعد أن نزلوا على حكمه مع ضياع قوتهم واقتناعه بدنوهم وهم أهل البشرود بأسفل مصر كانوا ثاروا على عمائم يسبب سوء سيرتهم فأرسل إلهم الافشين فأوقع بهم حتى نزلوا على حكم المأمون ولماذهب إلهم المأمون حكم بقتل وجالهم وبيع نسائهم وأطفالهم وكان ذلك في صفر سنة ٢١٧ه ثم خرج المأمون من مصر إلى دمشق في نفس العام .

ومن المعتقد أن ثورة المصريين وقسوة المسأمون في القضاء عليها أدت إلى إضعافي روح الانفصال عند العرب في مصر وأدت إلى اندماجهم مع المصريين في تومية واحدة وهيأتهم للاستقلال حين سنحت الفرصة . وجاءت الفرصة في عبد الطولونين ثم في عبد الاختسديين وأخيرا صارت مصر مركز خلافة فاطمية .

وقى أذربيجان تجد ثورة بابك الذي قام بحركة الخرمية في سنة ٢٠١

<sup>(</sup>۱) المقریزی : الحملط ـ میر ۲ مس ۱۹۴

والتى لم يقض عليها إلا فى سنة ٢٢١ ه فى صد المعتصم. وإزاء هذه الحركة اصطر المأمون أن يولى على خراسان طاهر بن الحسين وكان من أكفأ قادة المأمون . واستطاع طاهر أن يعيد خراسان إلى الطاعة فى سنة ٥٠٠ ه وصار فيها الشخصية الرئيسية ٤٠٠ و بعد سنتين أسقط اسم المأمون من الحطبة ثم عين ابنه طلحة ولياً لعهده ومكذا صارت أسرته أولى أسرة مستقلة فى الدولة العباسية وأسمح قدوة لفيره وكانت هسسنده هى الخطرة الأولى نحو انقسام الدولة العباسية والتمرق فى كيان الدولة العباسية نفسه وظلت هذه الأمرة الطاهرية تحكم خراسان حتى سنة ١٥٥ ه . وتبعها دول أخرى استقلت نذكر منها الدولة الصفارية والدولة السامانية والدولة الغزى ية .

وكانت البلاقة بين الولاة المستقلين والحلافة العباسية ذات طابع عاص فلم يكن هؤلاء مستقلين تمام الاستقلال إذ أنهم كانوا بحرصون على الحصول على إقرار الحليفة العباصي لحكمهم. ومع ذلك فهناك بعض الولاة من الشيمة رفعوا ذلك (ولم يكن بنوبويه من بين هؤلاء).

و بعد هذا العبد بقرون تحد السلطان يبرس فى مصر بحرص على أن يحمل أحد العباسيين خليفة فى مصر وعلى أن يمتحه هذا الخليفة حقالسلطنة.

### الحركة الثقافية في عهد المأمون وأثرها :

اهتم المأمون اهتماماً كبراً بالناحية النقافية ومن ثم فإن عصره يعتبر السعر المذهبي للنقافة . ومن أم مظاهر اهتمام المأمون بالنقافة منايته بالنرجة في عهده إذهوت حركة النرجة إلى العربية عن النقاذات الآخرى ولا سما اليونانية . حقاً لقد حدثت ترجمات متفرقة قبل عهد المأمون ولكن في عهد المأمون عد الترجمة تسيد حسب خطة . إذ تظهر طبقة المترجمين وتوجه

<sup>(</sup>۱) الطبرى: المرجم السابق - ۱۰ - ص ۲۰۸

السئات البحث عن المخطوطات الآجنبية ولا سيما اليونانية وتعقد اتفاقيات في سبيل الحصول على هذه المخطوطات(٢) .

ويعتقد البعض أن حركة الترجمة للى الدهرت في عهد المأمون وضمت أساس العلم والفلسفة الإسلامية وكانت سبباً غير مباشر لكثير من الحركات الدطة .

وقد تمت النهضة العلمية الإسلامية على مراحل : وتتمثل المرحلة الأولى فى الترجمة إلى العربية وبخاصة عن اليونانية ثم تلئها ترجمة مع شروح ثم شروح مستقلة مؤسسة على النص ثم دراسات مستقلة تماماً .

ونها بعد تفوق المسلمون في هـذه المجالات حتى أن دراساتهم كانت نبراساً لاوروبا ومهدت السهل النهضة الاوروبية .

وعا أن الترجمة كانت أساساً ترجمة عن اليونانية فقد صارالعالم الإسلامي فى دأى بعض المستشرقين وويثاً آخر المهلينية ( بعد الرومان والبرنسليين والفرس البارئيين والسانيين ثم أوربا الحديثة) وقد أخذ المسلمون عن الحلينية الفلسفة والعا وعلى مكس الغرب لم يتم المسلمون بالآدب اليوناني.

عل أن هذه الحركة لم تبكن تمثل دائماً بالرضى عند المسلمين فمثلا لم تهتم الدراسات السنية بالفلسفة اهتمام بعش المذاهب الآخري.

هـذا وقد وجد فى العالم الإسلامي تقيمة لحركة الترجمة عن اليونانية إتحامات دينية متنافضة بمضها إيحاني وبعضها سلبي !

(١) والميل الإيماني محاولة التوفيق بهن المقيدة الإخلامية والأفكار الفلسفية وقد حاول بعض علماء السنة الاعتباد على الدراسات الفلسفية في سبيل إفرار مبادئهم .

<sup>(</sup>١) أبن النديم : الفيرست ... من ٢٢٩

ومن هؤلاء الاشعرى: أبو الحبن على الاشعرى البغدادى المتوفى اسنة ٩٣٠ / ٩٣٩ م. وقد استطاع أن يقضى على الاعترال ويعتبر من مرسى علم السكلام في الإسلام. وبعده أخذت نرعة التوفيق بهن تعاليم الدين والفكر اليونان تسبح أهم مطالب التفكير الإسلامي. وإلى الاشمرى يتسب أيعنا استنباط عبداً ، بلاكيف ، الذي يقضى بإطاعة أوامر الدين والتزاميا بلا عائمة . ومن الملاحظ أن حركة إنشاء المدارس في العصر السلجوق كان الهدف منها نشر المذهب الاشعرى .

وبعد الأشعرى نجد النزال: أبر حلد النزال (ولده ١٩١١-) ويرجع إليه الفعنل في تثبيت المذهب الأشعرى واعتباره هقيدة إسلامية شاملة . وبفعنل مصنفاته وأهمها إحياء علوم الدين ، وقائمة السسلوم ، والاقتصاد في الاعتقاد أدخل شيء من الفلسفة والتصوف في المذهب السني .

ثم لمدينا ألمساتريدية ( نسبة إلى ماتريد فى شيال شرق إيران ) وعرفوا يمعماولتهم التوفيق بين حرية الإرادة والقشاء والقدو .

فير أنه أهمل بعد ذلك مجاولات التوفيق بين المقيدة الإسلامية والفلسفة .

أما الميل السلمي فسكان الميل إلى التصوف . والتصوف هو إسلام الجماعيز وهو معرفة اقد عن طريق الزهد والبعد عن التضكيد . وكان العلماء ينظرون بشك إلى التصوف إذ أنهم اتهموا المتصوفين أو أدباب العلميق بإغفال الملاحينة والتشكير المنطق . وقد هرف المافينة في القرن ٣ ه (٩ م) (١) ولو أن التصوف عرف قبل ذلك كأسلوب بهن الزهد ، وقد ظهرت العلموة المنظمة في القرن ١٦/٥، وحدثت عرفة كبيرة الدوشة

Hitti. History of the Araba, pp. 433-4, (1)

فى العصر النركى . ولفظة درويش مستمارة من الفارسية ومعناها فى الأصل شيخ أو طارق الأبواب أى المستجدى .

ولتنقية العقيدة الإسلامية من آثار الفلسفة من جهة ومن بدح التصوف والدروشة من جهة أخرى قام ابن نيمية بثورة دينية في سبيل تأييد العقيدة المنزلة . واقتدى به الشيح مجدين عبد الوهاب ، الذى نهض لإفرار حقائد الإسلام المزلة وعاربة البدح وإفرار التوحيد الحالص .

# المعتصم والواثق والمتوكل

يمكن وضع مؤلاء الخلفاء الثلاثة في جموعة واحدة وقد جمل أبن خلاون في تاريخه عبذهم بمثلا لنهاية نفوذ إلعرب .

المتمم:: ۲۱۸ - ۲۲۷ م/۲۲۲ - ۲۹۸ ،

موقفه من الثرك والعوب :

أسقط المعتمم جيوش العرب من الدواوين وهكذا أخرجهم من الجيش وكان ذلك لحساب النرك<sup>(1)</sup>. ولم يمر هذا الإجراء دون معارضة بل تجد أن العباس بن المآمون يدبر مؤامرة ضد المعتصم والنهك والحكما تفشل.

ر ويقال أن المعتمم هو أول من اعتمد على النزك بشكل جدى . وهو أول خليفة أدخلهم فى المدوان ، وكان يمتلك قبل توليه الخلافة حوالى ٣٠٠٠ علوك تركى قبل انتقاله إلى سامرا ثم بلغت غلمانه من الاتراك بعنمة هشر ألفا . ومن المحتمل أنه وصل

Muir, The Caliphate, p. 514. (1)

حدد الآثر اله أكثر من ٥٠٠٠ وقد جاء معظمهم من وسط آسيا . وتتفق المصادر في أنه كإن أول من مكتهم من السيطرة في الدولة . وصار يعتمد عليم في الآحال الحريبة ٤٠٠ :

وكان من بين هؤلاء الآنراك تواد مشاهير نذكر منهم الآنشين (وكان \* يعرف حنه الوائدة ) ومات في عصر المتصم، وإيتاخ وكانت السلطة كابا في قبضته في عهد الوائق وقتل في عهد المتوكل، وأشناس وتوني سنة . ٢٣ هـ . ومنهم أيضاً وصيف وبفا الكبير ( أبو موسي )(٢٧ .

وكمان لحم دورع في حروب المعتصم صند الروم ونتح حمورية وذلك بعد أن حاجم توفيل بن ميخائيل (بطرة .

وبسبب الذك ومتماً للاحتكاك بيتهم وبين أحال بغداد تحول المعتصم فى سنة ٢٧٩ هـ من بغداد إلى سرمن رأى أو سامرا أو المسكر .

ويستشف من بعض المعادر أن السرق إكثار المشهم من الترك هوأن أمه كانت تركية من جية وأنه احتمد عليم في نولى الخلافة من جية أخرى.

غير أنه كانت هناك أسباب أساسية في لجوء المشعم ومن بعده من الحلفاء إلى الترك . وتسكن هذه الأسباب في التمييز بين العرب والفرس : ذلك أن سياسة العباسيين الأولى كانت تقوم على الموادنة بين عنصرى الفرس والعرب الملذين كان يتسكون منهما الجيش العباسي بصفة أساسية ، وقد يفأ هذه السياسة الحليفة المنصور ، ثم حدث أن أخذ العرب يعدون تدريحياً حتى اضيحل دوره تماماً في عهد المأمون ، كا حدث أيضاً أن عودى الفرس

<sup>﴿ ﴿ ﴿ ﴾</sup> السيوطى : تاريخ الجلفاء ـ ص ٢٢٢

<sup>(</sup>۲) العلیری : تاریخ الامع والماوك - به ۱۰ - ص ۲۰۷

تقييبة سلسلة من الاحداث حيث كان ينكل برؤسائهم وسادتهم كا حدث لابر امكة ثم لبنى سهل وخروج المأمون من خراسان ورجوعه إلى بفداه . ومكذا نحد أن العباسيين قد تركوا سياسة الاعتباد على العرب والفرس وبالتالى سياسة الموازنة بين هذين العتصرين . ولم يكن أمام المعتصم ومن جاء بعده من الحلفاء سوى الالتجاء إلى العنصر التركى .

. ولم نمو هذه السياسة دون معارضة بل تجد قيام مؤامرة يدبرها العباس ابن المأمون ضد الترك وقد سيقت الإشارة إليها .

غير أن الآنر اك كانوا يتمتمون بكفاءة حربية متفوقة وكانوا يمتازون بالترابط الحربى الذى اسسستعاضوا به عن التهائيم إلى أسر . وكانوا أنصاف برابرة وليس لهم اهتمامات ثقافية . حقاً لقد كانت هناك ثقافة معينة فى وسط آسيا ولكن دؤلاء الانراك لم يصيبوا حظاً منها الآنهم كانوا يحلبون إلى العالم الإسلامي وهم صفار لا يعرفون شيئاً عن حضارتهم . ولم يكن هناك روابط روحية قوية ثربط الآنراك بالحلفاء ومن ثم تحدهم لا يحترمون أشخاص الحلفاء ولم يكونوا يتورعون عن التشكيل بهم وفتلهم .

#### الوائق بالله (۲۲۷ – ۲۲۲هـ):

وزاد نفوذ الآتراك في عهد الوائق باقة وصاوت لهم السيطرة المطلقة . وفي سنة ٢٧٨ هـ استخلف الوائق على تدبير أمر الدولة أشناس وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجآ مجوهراً ، ويقول السيوطي في معرض ذلك : وأظن أنه أول خليفة استخلف سلطاناً فإن الترك إنما كثروا في إيام أبيه . وماسع أشناس سنة ٢٠٠٠ هـ (٢٠ كما سيق أن قدمناه.

<sup>(</sup>۱) تاریخ الحلفاء : ص ۲۹۳

ثم صار لإيتاخ التركى الامركله وكانت السلطة كلهًا في قبضته .

### المتوكل ( ۲۳۲ – ۲۴۷ هـ ) :

أراد المتوكل أن يستعيد للتعلافة نفرذها صد الترك وفى سبيل ذلك خا إلى الاستمافة بالجماهير وربمها فى سبيل ذلك أيضا ترك الاعترال ورجع إلى مذهب أهل السنة واتخذ إجراءات صد أهل النمة وقرب إليه ذا النون المصرى ( وهو أول من تكلم بمصر فى ترتيب الآحوال ومقامات أهل الولاية ) .

وهمل على التخلص من طفاة الترك فقتل لميتاخ . ولكن كان قد فاحد الأوان إذ كان نفوذ الترك قد استفحل بحيث كان من المستحيل الوقوف أمامه . وصارت هم المنكمة الأولى دون منازع وانتهى أمر المتوكل بأن قتل على يد النرك وتوحم المؤامرة باغر الترك وذلك باتفاق مع المنتصر إن المتوكل وتبل مع المتوكل يبدأ السمر العباسي الثاني أو العمر التركل وديره الفتح بن خافان . وبعيد المتوكل يبدأ العمر العباسي الثاني أو العمر التركل .

ومنذ ذلك الوقت استبد الأتراك بالحلفاء أنفسهم ولم تدم خلافة المنتصر هيرستة أشير .

وصار الحسكام والقواد في الدولة العباسية من الآتراك · وفي إيران كأنت جميع الاسر الحاكمة تقريباً من أصل تركى .

ونقط ف الآجواء البيدة أو الى يتعذر الوصول إليها كان الحسكام غير أثر أك مثل بلاد العرب ولينان والين وشمال أفريقيا . كما كان لآسر عربية سيطرة مؤقتة في أراضى الحدود .

أَمَا يَتُدَادُ وَالْمِرَاقُ فَتِهِدُمَا تَعَكُّ يَسَلُّسُهُ مِنَ الْكُثْرِاءُ وَأَمْرَاءُ الْأَمْرَاءُ •

# الحركات الفارسية ذات الصنة الدينية والسياسية

من أم هذه الحركات في العصر العباسى الآول : الراوقدية والمقنعية والحرمية والزندقة ، ومعظم هذه الحركات ظهرت على أثر مقتل أب مسلم الخراسان وهي تعبر عن الرغبة في استسرار روّح الثورة التي كانت من أثم العوامل في القضاء على الدولة الآموية .

### الرارندية :

ربما كانت حركة الراوندية من أولى المبادوات المعنادة الأسلوب الذى اختارته الدولة العباسية من حيث الاستقرار ومراحاة تعاليم الإسلام. وقد نام جده الحركة طائفة من الفرس الدين كان أسلافهم قبل الإسلام يقدمون ماوكم ويحملونهم في مصاف الآلحة ، وسميت هذه الحركة بالراوندية نسبة إلى مدينة راوند ، وهي مدينة قريبة من أصفهان وكانت مقر دعونهم (1).

ووصف المدائى (ت ٢١٤ه) عقيدة الراوندية بأنهم كانوا يرحمون أن روح عيسى بن مريم انتقلت إلى على بن أبي طالب ، ثم إلى الآئمة واحداً بعد الآخر إلى ابراهيم بن محد سبط العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ثم إلى السفاح ثم المنصور .

كما كان من تعالميهم استباحة الحرمات : إذربما دها الوجل منهم (ملاءه في عقيدته إلى بيته فأطعمهم وسقام وأباح لهم الحرمات .

<sup>(</sup>١) دكتوو حسن أيرأهم جسن : المرجع السابق ص ١٠٤ ( .

وقد خرج الراوندية على الناس بالسلاح فى عهد المنصور ، وأقبلوا يصيحون به : أنت أنت ؛ نفرج البهما لخليفة بنفسه وقاتلهم . فظلوا يقولون أنت أنت (٢) .

وكان الراوندية يزعمون أنهم يستطيعون أن يطيروا فى الهمواءكما يعزى مثل ذلك إلى البوذيين .

### المقنعية :

ظهر المقنع فى خراسان فى عهد المهدى، ويقال إنه كان قبيح الوجه والذلك كان يحقى وجهه بقناع كان يتخذه من الدهب، ومن هنا سمى بالمقتم وتتصل حركته بمقتل أبى سلم الحراسانى: إذ زعم أن الإله تمثل فى صورة أبى مسلم "م فى صورة المقنع نفسه ، كا زعم أنه يخنى وجهه حتى لا يحترق من يراه على حقيقته . واستطاع المقنع أن يضالى أنباعه بإيمامهم بقدرته على إظهار القمر فى فهر وقته ومكانه . ولجأ إلى ذلك بإظهار صوه فى السهاء على إظهار صوه فى السهاء عن طريق شماع الزئيق ،

وكان من تعالم المقتم إسقاط العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، كما أباح لا نباعه الأموال والنساء .

واعتصم المقنع مع أنصاره بقلعة حصينة بكش ، واستطاع أن يعنم إليه بعض أهالى بخارى وسم قند وأراك عبر قروين ، وكثر أنساره حق صار خطراً يهدد الدولة العباسية . ومن ثم وجه إليه المهدى حملة كبيرة بقيادة معاذ بنسلم فحاصرت قلمته وصيقت عليه الحناق عا أدى إلى انصراف معظم أتباعه عنه . وفي سنة ١٩٩ هم اشتد عليه الحصار ويئس من الانتصار أو الحرب فانتحر حرقاً هو ومن بق معه من أتباعه .

<sup>(</sup>١) فان فاوتن : السِيادة العربية - ص ٩٦ ، ٨٦

ومع ذلك فقد بق تفر من بلاد ماوراء النهو والتركستان ظلوا علىميادى. المقنع وصار مؤلاء بعرفون باسم « المقنعية المبيعنة » ..

#### الحرمية :

ظهرت حركة الحرمية في هد المأمون . وتنتمى إلى مذهب فارس قديم يسمى بالاسم نفسه أسمه مردك في عبد قباذ أبى كسرى أنوشروان . ويقال إن هذه الحركة سميت بالحرمية نسبة إلى هدينة خرمة . ولكن البعض يرجح نسبتها إلى . خرم ، ومعناها اللذة إذ أباحت هذه الحركة الآخذ بأساب اللذة والمتمة .

وَبُدِ تَرْعَمُ الحَرْمِيَّةُ وَالْجَدِيْدَةُ ، وَاللَّكُ الذِّى ذَكُرُ البِّعْضُ أَنَّهُ مِنْ سَلَالَةً أَنْ يُسِمُ الحَرْاسَانَى ، وأَنَّهُ ثَارَ عَلَى العِبَاسِينِ انتقاماً له ، كما ذكروا أيضاً أن حركته اسسستمرار للراوندية والمقنمية وأنه كان يُدعى الانتها ولي Tل الدين .

وقبل إن بابك كان يقوم بحدمة أحد زعماء الخرسية المزدكية ثم تزوج بعد وفاته بامرأته الى ادعت أن روح هذا الرعم حلت فى جسد مابك(١٠).

وكان الخرمية يقولون بالنور والظلمة ، وينتقدون بالتناسخ ويتهركون بالخور ويتظاهرون بالتسامح، ويبيحون النساء التحرر بقصد الاستمتاع جن.

وكان لهم أهداف سياسية تتلخص في تحويل الملك من العرب إلى الفرس ؟ . واستمان بابك بالإمبراطور توفيلس البير نطى صند المأمون ، وانتهر توفيلس هذه الفرصة ليضرب الدولة الإسلامية من الداخل فأمد بابك عساعدته . واستفحل أمر بابك ، واستولى على أفريجان

<sup>(</sup>١) أبر حنيفة الدينورى : الآخبار الطوال (طبعة ليدن) ص ٧٩٧

<sup>(</sup>٢) البلخي : كتاب البعد والتاريخ .. ج . . ص ١٣١

واشتد أزره بمساعدة البيرنطيين . كما انضوى تحت لوائه طوائف كثيرة من أصحاب المذاهب السياسية والديلية المناوئة للخلافة العباسية . واستطاع بابك أن يكون جيشاً كبيراً يقال إن تعداد فرسانه بلغ عشرين ألفاً ، وصار يهدد الدولة العباسية .

وزادت الحالة سوء في عهد المعتمم نصمم على القصاء على هذه الحركة . وبالرغم من أن الامبر اطور البيزنعلى حاول أن يشغل المعتصم عن النفرغ لبابك بأن هاجم حدود الدولة العباسية فإن جيوش المعتصم بقيادة الأفضين تمكنت من القصاء على جيوش بابك ومن أسره في سنة ٢٧٣ هـ وسيق بابك وأخره إلى المعتصم فأمر بقتايها .

### حركة المازبار :

ترتبط حركة المازيار بالخرمية . وكان الهازيار من دهاقين الفرس وأسلم في هد المأمون وتسمي محدا . وولاه المأمون شروين في الحراف طبرستان، وسمح له أن يحتفظ بلقب والأصبذ، ، وهو لفظ فارسي عمني والقائد ، ، وكان لقباً علماً على ملوك طبرستان . ويقال إن المازيار كان ينزعم طائفة من الخربية يقال لما (المحمرة) .

وحاول المازيار في عبد المعتصم الاستقلال عن الخلافة فدها الناس إلى بيمته ، وأغرى أكرة الضياح أى عبال الآراضي بالقيام على أصحابها وثهها ، كما يقال أ نهكان على اتصال بيابك الخرى ، وأنه كان من أهدافه القضاء على الإسلام وتحويل الملك إلى الفرس(٢٠).

غير أن حركته بامت بالفشل : إذ تمكنت جيوش المعتصم من الفيض عليه ، وصيق إلى سامرًا حيث صلب .

<sup>(</sup>١) الطبرى : تاريخ الأمم والملاك - ١٠ ص ٣١٩

هذا وقد أعدم ممه في هذه المؤامرة الأفشين الذي اتهم بانفاقه مع المازيار والزندنة .

#### الرندنة ::

لهذا المصطلح معان عتلفة: فكان العرب فى أول الآمر يطلئون لفظ زنديق على من لا يؤمن يوجود الله ، أو من يبطن الكفر ويتظاهر بالإيمان. وكذلك أطلق لفظ زنديق على من كان يتقبه بالفرس ويسرف فى العبث والجون ويدمن شرب الخر ، كما أطلق أيشاً على من يتظاهر بالظرف أو بالتجرر الفكرى أو بالثقافه الرفيعة ،

غير أن الوندقة الحقيقية الى ظهرت فى العصر العباسى كانت تتمثل فى اعتناق الديانة المالوية الى تتمثل فى اعتناق الديانة المالوية التي تؤمن بوجود إلهين وتدعو إلى عبادتهما . وكانت تقوم هذه الوندقة على نوح من المساواة الفاسدة الى تبيح المحرمات ، وتلوث المجتمع ، وتعرض الحياة السياسية والدينية المخطر .

ويقال إن الميل إلى الزندقة بدأ فى أواخر العصر الأموى ، ولكن الزندقة ظهرت كحركة بعد قيام الدولة العباسية حيث انتشرت فى الكوفة بصفة خاصة .'

و تصدى المهدى فى سنة ١٩٦٩ ه للوقادقة و أنشأ لحم ديو اناً سمى ديوان الونادقة ، وكما نت وظيفته تتب الونادقة والقشاء عليهم . كما ألف حيئة حلمية مهمتها مناظرة الوفادقة ، ووضع الكتب الرد عليم (٠٠ .

ولما ولما الحادث الخلافة اشند في تعقيم واستنصالهم . وحدًا الرشيد حذوه ، ويعزو البعض تكية البرامكة إلى أنهامهم بالزندقة . بعد الرشيد ، وقد أعدم الأفشين في عهد المشتم مهتمة الزندقة .

<sup>(</sup>١) المسعودي : مروج الذهب ـ ج ٧ ـ ص ٤٠١

واتهمت حركة الزندقة بأن صارت بجرد حؤكة فكرية ذات طابع فردى ، ووقفت عند حد الهاترات بالسان والقلم . ويقال إن واصل إن عطاء كان أول من تصدى الرد على الزندقة ، وقد استطاع أن يقنع كثيرا منهم يترك الزندقة . وعن قام أيضا الرد على الزنادقة حمرو بن عبيد والنظام .

# مظَّاهر الصراع بين العرب والعجم في العمر الباسي الأول

كان للوالى من الفرس فضل كبير في قيام الدولة العباسية ومن ثم صار الفرس دورهم في أنظمة الدولة المختلفة وتقاليدها الاجماعية . ومن هنا وجد الفرس فرصة لتحسين مركزهم الاجماعي والآدن في الدولة الإسلامية .

وقد قامت سياسة الدولة العباسية في العصر الأول على الموادنة ابن المنصر العربي والعنصر الفارسي سواء فيالبلاط أو في الجيش أوفي الإدارة، وكان من جراء هذه السياسة أن حل على الارستقراطية العربية نوح من الميروقراطية أو أرستقراطية الوظيفة المتحكة، وأخذ العنصر العربي يفقد المتياداته تدريجيا إلى أن أخرج من الجيش وأوقفت أعطياته تماما في عهد المتصر طساب الغلمان من الاتراك.

هذا وقد أحد الصراع بين العنصرين العربى والفارسى احيانا أسلوب المدس والتأمر بين رجال الدولة ، ولامر ما كان كثير من رجال الدولة من القراسات القراسات وأبى أيوب سليان علد الموريات الجوزى وأبى حييد انته معاوية من يساد ويعوب بن داود ، ويعزو البعض نكبة البرامكة إلى هذا العراح بين

المنصرين وبصفة خاصة لمإلى تآمر الفصل بن الربيع وزيدة زوجة الرشيد وأنصارهما بن العرب شد الرامكة الفرس.

كما يعزى أيضا الحرب التى نصبت بين الآمينوأخيه المأمون إلى التنافس بين الفضل بن الربيسع وحزبه من العرب وبهن الفضل بن سهل وحوبه من الفرس

وقد تمثل الصراح بين الفرس والعرب إلى حدما فى الحركات الفارسية ذات الصبغة الدينية والسياسية التى ناوأت الدولة العباسية مثل الراوندية والمقنية والحرمية وحركة المازيار والرندقة التى كانمن أهدافها تحويل المملك من العرب إلى الفرس وجدوا فى اعتناق المذاهب المناوثة أو فى الانتدام إلى حركة الحوارج تعقيقا لرغبتهم وعلام شانه والحط من العرب.

ومن جمة أخرى أخذ الصراع بين المجم والعرب شكلا أدبيا. إذظير نوح من الآدب يتضمن مجاولات النيل من شأن العرب والإشادة بأجناس أخرى أو الدفاع عنهم و تمجيدهم ،وقد حميث هذه الحركة بالشعوبية <sup>(3)</sup> وقد ظهرت الشعوبية مثلا في شعر بشار بن برد . وكان عن أيد الفعوبية البيروني وحرة الأصفياني في حين دافع عن العرب الجاحظ وابن دريد وابن فتية والبلاذري .

ومع ذلك يمدر بنا ألا نبالغ في تجسيم الصراح بين العرب والسعم فن الملاحظ أن حركة الشعوبية كمانت حركة عدودة ، كما أن الحركات الضارسية أو المذاهب المناوئة الدولة العباسية لم تقم بدافع عنصرى لحسب.

<sup>(</sup>١) دكتور حسن إبراهم حسن : المرجع السابق - ص ٢١٧

وبالإصافة إلى ذلك فإن طبيعة الإسلام قد خفف من العصبية العنصرية والتفرقة الجنسية في الدولة العباسية . إذ يدعو الإسلام إلى المساراة بين سائر الاجناس ويقصر التميز على التقوى : « يا أيها الناس إنا خلفناكم من ذكر وأثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أنقاكم إن اله عليم خبيره .

كما كان لنظام التسرى أرّه فى تأكيد الوحدة والمساواة بين الآمة الإسلامية . وليس أدل على ذلك من آن الحلفاء العباسيين كانوا أبناءنساء من جنسيات مختلفة : من عرب وفرس وترك وروم وبربر وغير ذلك .`

# تطور العلاقات بين المسلمين والبنزنطيين

كان البير نطيون فيا قبل الإسلام يُطمون في السيطرة على بلاد الشرب رضة في التحكم في طرق التجارة الدربية من جهة وفي التعنيق على أعدائهم الفرس الساسانيين من جهة أخرى . وكان ابرز محاولاتهم في سبيل ذلك حلة أبرهة الحبشي لهدم الكتبة الى باءت بالفشل: وألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يحمل كيدهم في تعليل . وأرسل طيهم طيرا أبا بيل . ترميهم عجارة من سجيل . فجلهم كمصف ما كول » .

وكانت جيوشُ الحبشة قـــد دخلت البن قبل ذلك بإيمانُ من البيزنطيين .

واستمرت مناوشات العرب مع جيوش الدولة البيرنطية بعد ظهور الإسلام . ولقد كاد الني صلى انه عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك صد الدولة البيرنطية . وأخذ المسلمون منذ حهد عمر بن الخطاب يقتطعون منها أم ولاياتها : فاستولوا على الشام ومصر وأرمينية وشمال إفريقية . وحدثت بعض محاولات بادة للاستيلاء على عاصمة الدولة نفسها ، في عهد عنهان اب عفان توجهت حملة للاستيلاء على إلقسطنطينية في سنة ٣٤ هـ (١٩٦٥م) ، وفي خلافة معاوية خرجت حملتان : إحداهما في سنة ٤٨ هـ ( ١٩٦٧م ) ، وفي عهد سليان بن عبد الملك خرجت حملة في سنة ٩٨ هـ (٢٧٦٩م) . وتمكن المسلمون من حصار القسطنطينية خلال هذه الحلات في بعض الاحيان ، فير أنهم لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها نظرا لحصافة موقعها .

واستمرت إفارات المسلمين على الدولة البيرنطية وكانت تفايل أيضاً بإفارات منادة من البيرنطيين

وقى أواخسس العصر الآموى, وبداية العصر العيامي شغلت الدولة الإسلامية يصراح الآمويين مع العياسيين أولا ثم بالمنازحات الداخلية الى نشبت بين العباسيين أفضهم من حجة وبينهم وبين الحركات المناوثة من الجهة أخرى . واستمر هذا الصراح طوال عهد السفاح والمنصور . وانتهر البرنطيون هذه الفرصة فأخذوا يمدون نفوذهم في آسيا الصفرى وأرمينيا في عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس ( ٧٤١ – ٧٧٥م/١٧٣ – ١٥٨٨) ما أدى إلى تراجم خط النفور الإسلامية الممتدمن سوريا إلى أومينيا . وساعد على ذلك نقل عاصمة الخلافة العباسية من دمشق إلى يفداد بعيدا عن مناطق الصراع ، وعدم اهتمام العباسيين ببناء أسطول قوى في البحر الأبيض المترسط عا أدى إلى الإضعاف من فاعلية التحركات الإسلامية ، وهيأ البرنطيين حرية الحركة وأطعمه في التقدم .

#### في عهد المهدى :

ولم تنقطع المناوشات بين جيوش الدولتين حتى عهد المدى فوجه

عنايته إلى هذا الصراع ووجه إلى البيرنطيين عدة حملات كأن النصر فيها حليف المسلمين. وانتهو المهدى بدوره ضعف السلطة البيرنطية إذكان يلى الحكم في ذلك الوقت الملكة إمرين كوصية على ابنها الصغير الإمبراطور تسطنطين السادس. وجهر المهدى حملة كبيرة بقيادة ابنه هارون واتجهت الحجلة نحو القسطنطينية نفسها وبالفت مصيق البوسفور في حوالي سنة ١٦٤ ه فادخة قدرها بعض المؤرخين به عن ألف تثيل و ه آلاف أسير. وإذاء فادخة قدرها بعض المؤرخين به عن ألف تثيل و ه آلاف أسير. وإذاء كا قبلت أن تدفع جزية مقدارها . ه ألف دينار. وكان من شروط الصلح أيضاً أن يسلم البيرتطيون أسرى المسلمين، وأن تقيم إبرين لجيوش المسلمين السواق والأدلاء في الطريق عند عودتهم إلى بلادهم (١٠).

وكان من جراء نجاح هارون في هذه الحلة أناقبه أبوه بالرشيد وأوصى له يولاية العبد بعد أخيه الآكبر موسى الحادى .

### في عهد الرشيد :

وسار الرشيد على سنة أبيه المهدى في عاربة البيرنطيين ما دفع إبرين إلى الاستمرار في دفع الجوية . ولكن حدث أن اعتلى العرش البيرنطى الإمبراطور العربى الأصل ( لعله من سلالة حبة النماك ) نقفور الأول (١٨٦ هـ - ١٠٨ – ١٨٨ م) ننقض الصلح الذي كانت قد عددته الملكة ابرين . ولم يكتف نقفور بنقض الحدة وبالامتناع عن دفع

Finlay. History of the Byzantine Empire. pp. 104-7.

<sup>(</sup>۱) العليرى : تاريخ الآمم والملوك ـ + ۹ - ص ۳۶۷

الجرية بل إنه أرسل إلى الحليفة عارون الرشيد فى سنة ١٨٧ه( ٣٨٠٩ ) خطابا يطالبه فيه برد ما دفعته إبرين من مال . وهد جاء فى هذا الحطاب مايل:

د من تقور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة الني كانت قبل أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ماكنت حقيقا بحسل أمثالها إليها ولكن ذلك ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابى فاردد ماحصل قبلك من أموالها وافتد نفسك بما تقع به المسادرة لك وإلا فالسيف بيننا وبينك ».

واستشاط هارون الرشيد غضبا من هذا الحطاب ورده إلى نقفور بعد أن كتب على ظهره:

د بسم انه الرحم الرحيم من هارون آميرالمؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا اين الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه » .

ودير الرشيد أموره للانتقام من نقفور وغزو الدولة البيزنطية فاتخذ الرقة عند الفرات مقراً له يوجه منه جيوشه إلى آسيا الصغرى . وترغلت حلات الرشيد في آسيا الصغرى ، وفي سنة ١٨٠٦م ( ١٩٠مم) استولت على هرقة والطوانه وغيرهما من مدن الروم وأوقست بالجيوش البيزنطية خسائر كثيرة إذ بلغ عدد الاسرى ١٠ آلاف .

وفى الوقت نفسه وجه الرشيد أساطيله فى البحر الآبيش المتوسط فنزت جويرة قيرص فى نفس العام وأسرت ١٩ ألفاً من بينهم أسقف الجزيرة .

وإزاء هذه الآخطار التي هددت سلامة الدولة البيزنطية وملك نقفور نفسه اضطر نقفوز أن يرجع إلى دفع الجزية المقررة بلوافق عل أن يدفع جزية خاصة هن نفسه وهن أفراد أسرته مقدارها . • ب ألف دينار واشترط على نفسه ألا يعمر حديثة هرقة : أحد مراكز هجوم البيزنطيين وذلك فى مقابل ألا يخرب الرشيد ذا الكلاع أو سمله أو حصن سنان(٥).

### في عهمد المأمون :

انصرف المسلمون عن الجهاد صد الدولة البرنطية في عبد الآمين نظرا الانضاطم بالحروب الداخلية بين الآمين والمأمون ولكن لم يلبث أن احتدم الصراع بين الدولتين في عبد المأمون ، واتخذ الصراع شكلا جديدا بين المأمون و بين الإمبر اطور البيز نطى توفيلس إذ همل كل منهما على أن يقوض سلطان الآخر في داخل الدولة : فأخذ المأمون بشجم أحد تناوق الإمبر اطور البيز نطى أن يقوم بانقلاب صد توفيلس في حين أوى الإمبر اطور البيز نطى الحرمية أنباع بابك الحرمي الذي ثار في سنة أوى الإمبر اطور البيز نطى الحرمية أنباع بابك الحرمي الذي ثار في سنة اوم ١٩٥٨م ) على المأمون بالآتاليم الجبلية في الشهال الشرق في إقلم أران واستطاع أن يستقل عن الدولة العباسية مدة ١٩٧٧م،

وبذلت عاولات الصلح بين المأمون وتوفيلس ولسكنها باءت بالفشل وفى سنة ٧١٨ه ( ٧٨٣م ) خرج المأمون بنفسه على وأس حمة صد الروم غير أنه عاجلته منهته أثناء مسيرة عند طرسوس(٧٠).

### ني عبد المتعم (٢١٨ - ٢١٧ ه):

زادت العلاقات سوء في حد المعتصم غير أن المعتصم وجه احتيامه أولا القصناء حل حركة بابك الحرى ، ورغة في مساحدة بابك أغار الإمبراطور

<sup>(</sup>١) ألطرى: المرجع السابق - ١٠ - ١٠ - ٩٢

<sup>(</sup>٧) المرجع السابق ص ٧١٨

البيزنطى فى هذه الآثناء على النثور الإسلامية فدخل وبطره وأحرقها وأسر من فها من المسلمين ومثل بهم فسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذاتهم ،

ويروى أبن الآثير أن أمرأة حاشية من الآسرى صاحت وهي في أيدى الروم و وامعتمياه ، قبلغه ذلك ( وكان قد انهى من القضاء على بابك) فأجابها : ه لبيك لبيك ، وأمر في الحال بالتجهز المخروج إلى بلاد الروم ، واتحذ المتعمم العدة اللازمة من السلاح والعدد وأدوات الحصار والنقط والنذاء والماء ودواب الحل ، ويقال إن مانجهز به المعتصم في هذه الحلة فاق كل ما يجهزت به أية حملة من قبل ، وكان في هذه الحلة بحومة من كبار قواده ولا سيا من الآثراك أشال الآفضين وأشناس وبنا الكبير ، وبلغ عدد الجند حسب ما ذكره بعض المؤرخين ، • ه ألف ( وفي قولي آخر و . و الف ) .

وتقدم المعتصم في آسيا الصغرى فاستولى هلى أنقره ثم توجه إلى همووية مسقط رأس الإسراطيور توفيلس فدخلها في سنة ١٩٣٣ ( ٨٣٨ م) ويقال إنه بعد أن افتدى أشرافها ونبلاؤها أنفسهم بأموال طائلة نكل بالمدينة وأهلها إذ تركها النهب والندمير والإحراق أربعة أيام كاملة حتى بلغ هدد الفتل من سكانها ٥٠٠ ألف .

وَإِذَا أُمَّ هَذَا النَّزُو المُكتَسِعِ اصْطَرَ تُونِيلُسَ ( ٨٣٩ – ٨٤٢ م ) إلى الاستنجاد بملوك أوربا فاستفات بساخب البندقية وطلك الإفريج بل استنات أيمنا بالامويين في الاندلس.

غير أن المتصم لم يتابع مسيرته إلى التسطنطينية [3 بلغه نبأ بيسمن . الاسطرابات في الجيش الساسي ما اصطرء إلى الرجوح إلى يلاده . ولقدكان انتصار المعتصم في حوزية بمالا لقصائد الشعراء ومن أشهرها تصيدة أبي تمام للمروفة :

السيف أمدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللمب يايوم وقعة عمورية انصرفت عنك المي حفلا مصولة الحلب

#### يعد المتصم :

لم تنقطع المناوشات بين المسلمين والبيز تطبين بعد المعتصم بل استمرت الغازيات من الجانبين ، واستمر صفط المسلمين على حدود الدولة البيزنطية متمئلا في غزوات دورية كان تعدادها ثلاثا كل عام وكانت إحداها في الشناء ووقتها من آخر فيرابر إلى أوائل مارس والثانية في الربيع ومنها ٣٠ يوما من ١٠ مايو إلى ١٠ يونيه والثالثة صائفة وتبدأ من ١٠ يوليه وتستمر لمدة ويما ، وكانت هذه الغزوات عاملا على العناية بالثغور والأربطة حيث كان يرابط المجاهدون في سبيل القه استعدادا للنزو ولمدافعة الاعداء ؛ فير أن هذه الغزوات لم يكن لها تأثير كيف في كيان الدولة البيزنطية .

ثم حدثت جولة ثانية في الصراع مع الدولة البيزنطية في عهد بني حدان أمراء حلب وذلك منذ منتصف القرن الماشر الميلادي ( ٤ ه ) .

ثم بدأ الخطر الحقيق يحيق بالدولة البرنطية على يد السلاجقة الذين أخذ فرع منهم يتوغل في آسيا الصغرى ويمستوطن مها ومن ثم سموا بسلاجقة الروم ، وكان من جرياء هذا الحطر أن استنجد البيزنطيون بالصليبيين وكان ذلك من أسباب الحروب الصليبة .

ثم ظهر الآثراك الشهانيون على مسرح التاريخ نقضوا على السلاجقة ثم استوفرا على القسطنطينية نفسها فى سنة ١٨٥٧ه (١٤٥٣م) وبذلك تعنى نهائياً على الدولة الدينطية .

# الفيتاللتياني

### العصر العياسي الثاني

يمند هذا العصر من سنة ٢٧٢ه إلى سنة ٢٣٤ه ( ٨٤٧ – ٩٤٩ م ) وياتهى باستبلاء بن بريه على السلطة فى بغداد : وقد تولى الحلاقة فى هذا العصر ١٧ خليفة وهم :---

C AEV / - YTY وريد أبر الفضل جعفر المتركل على أنه CATI / - TEV ١١ - أبر جمفر محمد المنتصر باقه ١٧ \_ أبو المباس أحمد المستمين بالله ARY / PEA CA77/- YOY ١٢ - أبر عبد الله محمد المعتر بالله CA74 / + Y++ ١٤ ـ أبر اسحق محمد المهدى باقه FOY - 1-YA7 ود - أبو العباس أحد المعتمد على الله 17 - أبر العياس أحد المتعد باقة PYY - YPA ١٧ - أبر عمد على المكتن بات PAY - 14-17 19.4/0 The 14 - أبر الفضل جعفر المقتد بالله 6444 PAA-١٩ - أبر منصور عمد القاهر بالله 178 - TYY ٧٠ \_ أبر المباس أحد الراش باق 6 48 - - / TY4. ٧٤ ــ أبو أسعق ابراهيم المتنى باقه CO 964 - 444. ٢٢ - أبر الناسم عبد أنه المشكل بأنه

 <sup>(</sup>۱) انظر ذامباور: معهم الانسأم والأسرات الحاكمة في المتاريخ الإسلام.
 ترجة الدكتور ذكى محد حسن وحسن محود وآخرين.



#### سيطرة الغلمان الآثراك على الخلافة :

ويشمير العصر العباسى الثانى بسيطرة المعاليك من الأراك الدن استكثر منهم المعتصم فى حرسه وجيشه وإدارة دولته : إذ أخذ نفوذه فى الازدياد حتى استولوا على الأمور فى بقسسداد والعراق ، واستبدوا بالسلطة دون الحلفاء ، كما صار منهم القواد والولاة على إمارات الدولة(٢٠).

وارتقى من هؤلاء الفلمان الاتراك طبقة أوطائفة استطاعت أن تسكون لها السيطرة عليهم هي طائفة الآمراء . وصادت الإمارة بهذا الممنى رتبة يترق إليها الماليك من الآثراك ، وكان المعلوك إذا تأمر اسند إليه أهم وظائف الدولة الحربية والإدارية أو الولاية على إمارات الدولة .

وأخذت هذه الطائفة فى التطور مع الزمن : فتفرع منها طبقة امراء الامراء(٢) ، وبلغ تطورها أوجه في مصر في صدر الماليك حين صاروا يتولون السلطنة .

وبلغ استبداد الآثراك بالسلطة درجة كانوا معها هم الذين يعينون الحلفاء ويعزلونهم (؟): إذ جاءوا مثلا بالمستعين باقه وضيقوا عليه حتى قال فيه أحد الشعراء:

> حلفة فى قفص بين وصيف وبنا يقول ماقالا له كا تقول البيغا

<sup>(</sup>۱) العابرى : تاريخ الآمهوالموك ـ ۲۷۰ ـ ۲۲۳ • ۲۷۲ ـ ۲۸۱،۲۷۷ ابن الآتير : الكامل في التاريخ ـ ۲۰۰ ـ ص ۱۹۲ ـ ۱۹۷

<sup>(</sup>٢) مسكريه : تمارب الأمم ص ٢٧١ -٢٥٢

<sup>(</sup>٢) أحد أمين: ظهر الإسلام - + 1 - ص - إ

واستمر طفياتهم في عهد المقرّ ، واستيدوا بالمكنني ، كما عول المقدر على يدمؤنس الحادم .

ولم يكونوا يتووهون عن قتل الحليفة : فقتلوا مثلا المتوكل والمهندى باقد والمقتدى باقد والمقتدى المقتدر والراضى(؟) : وكانوا أحيانا الملجئون إلى سمل الحلفاء مؤم المادة معروفة عند اليزنطيين . وكان أول من سمل من الحلفاء هو القاهر باقته ، وقد أشار بسمله سيا. مقدم الحجرية ، كا سمل أيضاً المستكنى ، وكذلك المتقى الذى سجن مدة هم سنة إلى أن مات في شعبان سنة هم سنة إلى أن مات في شعبان سنة هم هم سنة إلى أن مات في شعبان

هذا وقد كان من تصرفات أفراد البيت العبامى بعامة والعلفاء بخاصة ما ساحد الاتراك حلى التنكيل بهم ، وحل ضياح هيبتهم : إذ اشتد الخلاف بيئهم وكثيرا ما كانوا يتآمرون بعضهم على بعض فى سييل الخلافة . لما سمل المتقى قال القاهر وكان قد سمل فيله :

صرت وإبراهم شيتي حمى لابد الشينيين من معدد مادام توذون له أمرة مطاعة فالميل في الجمس

هذا وقد حجر الموفق على أخيه الخليفة للمتمد ، واستبد بالسلطان دونه ، كما أرغم الخليفة ففسه على أن يعهد إلى ابن الموفق بولاية العهد بدلا من ابنه .

كاحدث أن خرج على المقتدرانالمنز في ٢١ ربيع الأولسنة ٢٩٦ ﻫ. ثم القاهر في ١٥ الحرم سنه ٣١٧ه .

<sup>. (</sup>١) المسعودي : مروج النفي - ٢٠ - ص ٦٩ - ٢٠

و من حبة أخرى انشغل الخلفاء بملااتهم عاهياً الفرصة للأتراك بالاستبداد بالسلطة. وبلغ من ضعف بمضهم أن صار الحريم كلة مسموهة في إدارة الدولة عا أدى إلى تدعور مركز الحلافة : فني عهد المقتدر كان الأمر والنهى بيد أمه واسمها السيدة إذ كان في استطاعتها عول الأمراء ، وبلغ من نفوذها أن ولت تومال : احدى وصيفاتها صاحبة المطالم . وأشار مسكويه وان الآثير إلى دور الحريم في خلع المتقى وتولية المستكنى (1) .

و بالرغم من ذلك كله فإن الآثراك ظلوا محافظين على الخلافة العباسية. وحاول بعض خلفاء هذا العصر أن يستعيدوا نفوذه . وبدأ المتوكل هذه الحاولات ولكنها انتهت بقتله ، وحاول المستدين ذلك أيضاً فقتل وصيفا وبنا و ننى باغر ، ولسكنه فشل في التخلص من نفوذ الآثراك، كما أن المهتدى تصدى لفتال الآثراك ولكن محاولته انتهت بقتلة. ومع ذلك تفد السردت العكافة العباسية بعض حينها في عبد المعتدد.

#### اضمحلال سلطة الوزراء: .

بالإضافة إلى تدهر الخلافة اضمحلت أيضاً سلطة الوزراء نتيجة تعشييق الآراك هلبهم ، وكاد تشييق الخناق على الوزارة أن يؤدي إلى زوال هذا المنصب : إذ حدث بعد مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن عاقان سنة ٢٤٧هـ أن توقفت الوزارة مدة تسع سنوات ، ولم ترجع إلا بخلافة المصمد في سنة ٢٥٧ه .

وحاول بعض الوزراء استبادة نفوذ الوزارة ، ومن هؤلاء أبوالحسين علىن عيسى الذي تجمح إلى حد ما فى إقرار منصب الوزير وسلطته. ولسكن

<sup>(</sup>١) ابن الآله : الكامل في التاريخ .. - ٨ ـ ص ٧٦.

لم يلبث أن تدمورت سلطة الوزارة منذ خلالة الراحى ( ٣٢٧ – ٣٢٨ هـ ) وذلك على أثر ظهور منصب أمير الامراء : [ذسجن الوزير ابن مقلة في عهده ، وأبطل ابن رائق أمير الامراء أمر الوزارة والدواوس<sup>(٢) .</sup>

### انتقال الخلافة من بغداد إلى سامرًا :

ويتميز هذا العصر أنه حين بدأكان مركز الحسكم قد انتقل من بنداد إلى سامرا التي أسست خاصة لتؤوى الآراك بعد أن صناق بهم أهالى بغداد . ومن ثم شاهد هذا العصر اضملالا مؤتتاً لمدينة بغداد وذلك لحساب مدينة سامرا العاصمة الجديدة التي الادهرت فيها الحضارة ازدهارا بشهد به الآثار التي كشفت هنها الحفائر الآرية التي أجريت في هذه المدينة ، وصارت سامرا مصدر التقاليد الفنية والاجتماعية المستحدثة في العالم الاسلامي . غير أنه لم عصد محت الحلافة في عهد المعتمد إلى بغداد التي استرددت مكانتها حين أخذت سامرا في الآفول (٢٠).

ونظرا الادياد نفوذ الآثراك فان الحصارة الإسلامية أُحنت يظهرفها تأثيرات جديدة ذات طابع ثركى وذلك بالإصافة إلى التأثيرالمرب والفارس. ويتشع حذا التأثير فى التقاليد الاجتماعية ونظم الحرب والتنظيات المسكرية وكذلك فى المظاهر الفئية .

# تمزق الدولة العباسية:

وظهرت في هذا العصر النتائج التي ترتبت على سياسة الحلفاء ، وهلى استبداد الآتراك بالسلطة ، والتي ظهرت بوادرها في العصر الآول من حيث

<sup>(</sup>١) عمد الحصرى : تاويخ الآمم الإسلامية ــ المدولة العباسية ص ٢٦٢

<sup>(</sup>٢) ياقوت : معجم البادان - + + - ص ١٧

تمرق الدولة إلى دويلات مستقلة عن الخلافة استقلالا فعلياً وإن أرتبطت بها اسميا : مثل الدولة الطاهرية (٢٥٠ – ٢٨٦)، والصفارية (٢٥٠ – ٢٣١)، والسفارية (٢٥٠ – ٢٣١)، والسفارية (٢٥٠ – ٢٥٠)، والسامانية (٢٥٠ – ٢٥٠)، والاخفيدية ( ٣٣٠ – ٢٥٠) في مصر ، ومثل دولة بني حدان في المرصل وحلب (٣٠٠ – ٢٠٥)، والدولة الأغلبية في شمال افريقية المحمد ودلك بالاضافة إلى الدول التي كانت قد انفصلت عنها تماما مثل الدولة الأموية في الأندلس ( ١٨٥ – ٢٢٠) ودولة الأدواسة في مراكش (١٧٠ – ٢٢٠).

# قيام الدولة الفاطمية :

كا ظهر الفاطميون في سنة ٢٩٧ ه في عهد المقتدر حين أسسوا أسرة حاكمة شيعية نافست الخلافة العباسية ، واقتطعت منها كثيرا من أنطارها مثل مصر<sup>(1)</sup>والشام وبلاد العرب وفي وقت من الأوقائ هددت الحلافة العباسية في عقر دارها أي في بغداد نفسها .

هذا وتلقب الفاطميون بالخلافة منذ صورهم في سنة ٧٩٧ هـ ( ٩ ٩ م ) في شمال إفريقية، وتبميم في ذلك عبدالرحمن الناصر في سنة ٣٩٧هـ (٩٧٩م) في الأندلس . وبذلك وجد في العالم الإسلامي خلافتان أخريان عالمي إلى الانتقاص من مركز الحلافة العباسية وأهميتها السياسية والدينية .

وكان هذا التمرق تمهيداً لظهور دول عملة سيطرت على الحلافة العباسية وعاصمتهامثل دولة بنى بويه ذوى الميول الشيعية الى سيطرت على بغداد نفسها سنة ١٩٣٤م .

<sup>(</sup>١) الدكتور جسن إبراهم حسن: الفاطبيون في مصر ص ١١٤

وفى هذا العصر الثانى أخذ نفوذ الثميمة فى الازدياد ومما ساعدهلي ذلك ضعف الخلافة العباسية التى كادت تفقد قيمتها الدينية بعد أن ضاعت مكانتها السياسية .

## النهضة الفكرية :

وبالرغم من مظاهر الصنف والتدهور الى انتابت التعلاقة العباسية ثمير هذا المصر بنهضة فكرية قوية ؛ إذ عاش فيه من الفقهاء وعلماء الحديث أحمد ابن حنيل والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن عبد ربه والمتنبئ . ومن الآدباء والشعراء الجاحظ والبحترى وابن عبد ربه والمتنبئ كما بدأ في هذا العصر ظهور حركات تصوف منظمة ، وفيه عاش ذو النون الزاهد المصرى وأبو سعيد الخراز شيخ الصوفية (2).

ونيخ بعض خلفاء هذا العصر وبعض العباسيين في بعض فروع الأدب مثل ابن الممتز ، كما كان المعتمد شاعرا وكان له وزاق يكتب شعره بماء الدهب .

كما كان من خلفاء هذا العصر من عنى بالفنون والعمارة فكان الراحى مولما بجمع البلور و بناء القصور وزراعة البساتين .

# غلبور منصب أمير الامراء :

بسبب سوء الاحوال، وضعف الوزراء، وتسلط الاتراك ظهر في أواخر العصر وظيفة جديدة تفرعت عن الإمارة هي وُظيفة أمير الامراء وقد عرف, امير الامراء، في أول الامركاف ثم صار اسم وظيفة (°).

<sup>(</sup>١) السيوطى : تاريخ الحلفاء

<sup>(</sup>٢) دكتور حسن الباشا : الفتون الإسلامية والوظائف ٣ ١ ص ١٨٨

وفياً يلى قائمة باسماء من أطلق عليهم أمير الاهراء كلقب أواسم وظيفة : أمير الاهراء

11/ المحسوم 217 ١ - مؤنس الخأدم أول شمان ٣٢١ ٧ - طرف السكرى إلى أول ذي القعدة سنة ٢٢١ . ﴿ وَظُلُ الْمُنْصِبِ شَاغِراً فَيْ سَلَّمَ ٢٣٢ و ٢٢٣ ٣ ــ أبو بكر عبد ن دائق الحسيرم ٢٧٤ دو القمدة ٢٢٦ ع ــ أبو الحسين بحكم الرائقي ٣ شوال ٢٢٩ ه - كوركتين الديلمي ( مدة شير ) ذو القعدة ٢٧٩ عمد بن رائق ( للرة الثانية ) أول شمان ۲۲۰ المرالدولة حسن ن حدان ومضان ۲۲۱ ٧ ـــ المظفر أبر الوفا توزون . توفى في ٢٣ المحرم سنة ٢٣٤ ٣٧ الحوم ٢٧٤ ۸ ــ أبو جعفر بن يحي بن شيرزاد إلى ١١ جادي الأولى سنة ٢٣٤

( من البيت البويهى )

۲۷ جادي الأولى ١٣٤ ه

ب حمر الدرلة

وكان أول من تلقب بأمير الأمراء مؤلس التعادم قائد حرس الخليفة المقتدربالة (٥٠ وكان على كاطواشيا. وقد ترك المالمقتدر تصريف كل أموزه، وصار يحق صاحب السلطان الفعل في الدولة . وعزل مؤلس الخليفة المقتدر

Hitti, History of the Arabs, p. 469. (1)

صنة ٣١٧ه حين بلمنه أنه يعترم تلقيب هارون بن غريب بأمير الأمراء ثم تراى له بعد ذلك أن يعيده إلى الحلافة ، وأخيراً تخلص من المقدر كما تخلص أيضاً من القاهر يسمله .

وحين ولى الراضى بالله الخلافة فى ١٩ ذى الحبية سنة ٢٧٤ هـ ( به نوفير ٩٧٥ م) اضطرأن يستدى عمد بن رائق أمير واسط إلى بنداد حيث عينه فى وظيفة أمير الامراء الني صارت منذ ذلك الوقت أعلى وظائف الدولة . واسند الخليفة الراضى إلى محمد بن رائق إمرة الجيش ، وولاه خراج جميم البلاد الإسلامية في المخلافة العبامية ، وأمر أن يخطب باسمه على المنابر ، وصار إليه أمر التصرف في جميم الامور بماني ذلك الاموال

وكف أن رائق يد الخليفة الراضى عن بيت المال وبذلك صار الخلفاء يحاجة إلى الراتب الوهيد الذي كان قد فرض لهم .

وبنابور وظيفة أميرالآمراء ذهبت أهمية الوزراء ــــكما سبق أن قدمنا وفى الوقت نضه فقد الخليفة أهميته السياسية كرال لحساب أمير بالآمراء .

وفى حد الخليفة المنتقى بانه ( ٢٧٩ - ٢٣٧ ه / ٩٤٥ - ٩٤٩ م) استفعل نفوذ بنى حدان : فلقب المنتمى ناصر اللبولة رأس الاسرة بأمير الامراء في سنة ٣٣٠ ه ( ٩٤١ م ) ، ووافق أن ينقش هذا اللفب على النفود (٢٠ غير أن الاتراك لم يلبئوا أن تصدوا لهذا الوائى العرف ، فنصبت الحروب بينهم وبينه ، واستطاح توزون الذكى أن يخرج بنى حدان من بنداد. وتقل إمارة الامراء تركى آخر هو ان شهرزاد ،

<sup>(</sup>١) المكرمل : النقود ص ١٢٦ ر ١٣١ ء

وفى جادى الأولى سنة ٣٣٤ هـ (ديسمبر ه١٤٥) أثناء خلافة المستكفى دخل أجد بن بويه بنداد حيث عينه الخليفة فى وظيفة أمير الأمراء .

وظل لقب أمير الآمراء متوارثا في بني بويه الذين تلقبوا جميعاً بهذا المقب فياعدا حماد الدولة . غير أن هذا القب فقد أحميته كاسم وظيفة وصار جرد لقب فخرىمنذ سنة ٤١٣ ه : إذ اعنذ سماء الدولة سيدحمدان وأصبهان هذا اللقب دون أن يذهب إلى بغداد قط

وقد عرف هذا القب فى السولة الفاطمية وفي شمال أفريقية ، واستعمل فى مصر فى المصرالمثمانى .كا استخدم فى العالم الاسلامى أجياناً بصينة أمير أميران . (2) وأميران لفظة فارسية معناها أمراء .

وبالإضافة إلى ذلك فقد ظهمسمر في صقلية في عصر النورمان وظيفة أميراتورم Ammiratus Ammiratorum أى أمير الأمراء وكانت تعبر أعلى وظيفة في المملكة

وفى عبد إمارة الأمراء تدهورت الدولة من الناحية السياسية : إذ أصبحت أشتاتاً وانقسمت إلى ولايات يحكما أمراء يستبدكل منهم يحكم ولايته ، وقد وصف ابن الآثير الدولة في حبد الراحق وما أنتابها من تمزق مقال إنه كانت بنداد وأعمالها في يد النفيفة اسماو جميعها لأمير الآمراء فسلاه وكمان البصرة لابنرائق ، وخوز ستان الريدى ، وفارس لعماد اللهولة بن بويه وكمان لأبى على محد الياس ، والرى وأصبان والجبل لركن الدولة بن بويه وشكر أخى مرداد يج يتنازهان عليا ، والموصل ودياد بكرومصر وريسة لبني حدان ومصر والشام للإخفيد ، وخواسان لنصر بن أحمد بن سامان ، وطبرستان وجرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمانة لأبي ظاهر القرمطي.

<sup>(</sup>١) أبر شامة : كتاب الروضتين + ١ ص ١٠٩ .

ومما زاد الطهز بلة أن كانت الحروب الداخلية أشبه بسلسلة متصلة الحلقات. وقد أدت هذه المشاحنات والفتن إلى تدهورالأوصاع الانتصادية حتى عجز الحليفة عن دفع أرزاق الجند فصلوا على إثارة القلائل والفتن واضطر أمير الأمراء إلى التحايل على توفير الأرزاق لهم فصادر الأموال لاسترضائهم، وفرض أموالا كثيرة على الكتاب والمهال والتجار وغيره عا أدى إلى هرب الكثيرين منهم من بقداد.

ونظراً لسوء الآحوال وحدم استقرار الآمن وضياع هيبة الحسكومة كثرت اللصوص ببقداد ، وهوجت بيوت الآغنياء ، وقطعت العلق. وحدث فى سنة ٢٣١ ه أن قلت الآقوات وغلت الآسمار حتى مات الناس جوحاً وانتشر الوباء .

هذا وقد زاد من التدهور في الدولة قيام.حركتين خطيرتين هما حركة الرَنج والقرامطة .

# الزنج:

نسبت هذه الثورة إلى طائفة من العبيد من زنوج أفريقية ومن ثم سميت بثورة الرنج . وادى رُهم هداه الحركة (وكان بسمى بهبوذ) أنه على ابن على بن الحسين بن على ابن الحسين بن على ابن الحسين بن على ابن الحسين بن على ابن الحبيد الذي كانوا ابن أبى طالب (1) . ونشر صاحب الرنج دعوته بين العبيد الذي كانوا يمملون في حلى السباخ في المستقمات الممتدة بين البصرة رواسط، وكانوا في طالة سيئة : إذ كانوا لا يقتاتون إلا بقليل من الدقيق والحر والسويق . وقد حرضهم وهيمهم على الحروج على أسيادهم ، والتمد من الرق معتمداً على قول الله تعالى : د إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

<sup>. (</sup>۱) عمد الحمضري : المرجع السابق ص ۲۰۲

الجنة يقاتلون في سول الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حمّاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفي بعيده من الله فاستبشروا ببيمكم الذي بايعم به وذلك هو الفوز العظم ، وقد أول صاحب الرنج هذه الآيات بأن الله قـد اشترى من المؤمنين أتفسيم فلا يجوز رقهم أ

وادهى صاحب الرنج النبوة ، والعلم بالغيب، وزهم أن العناية الإلهية أرسلته لإنقاذ الرنج ما يعانونه من البؤس وبالرغم من إدعائه الانتها إلى حلى بن أبي طالب فإنه جهر بعقائد الحوارج وربما لجا إلى ذلك لان مبادى، الحوارج أكثر ملاءمة لانصاره . ومن هنا يتضح السبب فى عدم ارتباط الفرامطة بالزنج .

ولقيت دعوة صاحب الزنج قبولا لدى عبيد هجر والبحرين والعراق . وسار إلى بغداد سنة عم7 ه ، وأقام هناك سنة . فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها ما في خبائر أصحابه » .

ولما قدم البصرة انعتم إليه غلمانها رقبة فى التخلص من الرق، وساومه موالهم ليسلم ، إليم مقابل خسة دناند لسكل عبد ، ولسكنه أمر أتباعه بعنرب كل من قدم إليه من الأسياد أو وكلائهم خسانة سوط .

وانخذ مركزاً له مدينة سماها المخارة وكان يخطب فيها فيذكر غلماته بما كانوا فيه من شقاء ، ويمنيم بما سيتمشعون به من تسم إذا تبعوه وأخلموا في طاعته . وكان يسب في خطبه عنمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائمة .

واتمذ صاحب الرنج أحسسد خلمان الرنج قائداً له واسمه ريمان أن صالح<sup>(1)</sup>.

<sup>(</sup>١) الرجع السه ص ١٠٤ -

وانتشرت جيوشه في العراق وخوزستان والبحرين و هاجوا الحماج واستولوا على بحوجة من السفن كانت تحمل بعض الحبياج إلى مكة .

وتسدى خلفاء بنى العباس الرنج فأنفذ إليهم المهتدى (٢٥٠ – ٩٢٠٦) م جيفاً بقيادة قائد تركى ثم سهر المقتمد (٢٥٠٪ هـ – ٢٧٩ م) جيشاً آخر بقيادة جملان الركى ولكن دون جدوى . وازداد خطر صاحب الرنج فاستولى على مدينة الابلة على مقربة من الحليج العربي وشط العرب حيث يتفرع دجلة والفرات، ودخل الأعواز واستولى على البصرة شنة ٧٥٧ ه وخربها، ثم دخل الرنج واسط .

وبالرغم من الجيوش التى وجهها إليه المنتند بقيادة عظاء قراده أمثال موسى بن بفا فإن حظ الرنج أنحذ فى الازدياد عا اضطر المشمد إلى الاستنجاد بآخيه الموفق لقنالهم.

ومع ذلك نقد استسرت الزئم في غزو البراق وخوزستان والبحرين السلب والنب .

واضطر الموفق إلى التقرغ لمقاتة صاحب الرنج فتوجه إلى واسط في سنة ٢٧٧ ه وأجرز بسمن الانتصارات ، ثم أجلى الرنج عن الآهواز ، وصاصر مدينتهم المختارة ، واستطاع أن يدخلها ، فطلب زعماء الرنج الأمان ، وانتهى الآمر يقتل زميمهم في سنة ٢٧٠ ه وهكذا انتهت ثورة الرنج بعسد أن ظلوا نحو ١٤ سنة يعيثون في الآرض فساداً ويهدون الحلافة المباسية (١٠) .

### القرامطة :

القرامطة طوائف فلموت في العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الثالث الهجري ( p م ) واستمرت إلى القرن الخامس ( 11 م ).

<sup>(1)</sup> المرجع لفسه ص ٢٠٠٥

واعتنفت هذه العارائف مبادى، دينية واجتاعية وسياسية متطرفة مثل الالفة ، أو الحرية الجنسية المطلقة ، وأباحة دما، مخالفيهم ولوكانوا من المسلمين وعائدالقرامطة فى كشير من أنحاء العالم الإسلامي فساداً ، واستطاعت بممض طوائفهم أن تثبت أقدامها فترات من الوقت في أعطار إسلامية مثل جنوب المراف وسورية والدين والبحرين ، وبني بعض أتباعهم حتى وقت قريب في بلاد اليمن ، وكانرا بعرفون بالمسكارمة أو الباطنية ، وادهى القرامطة انهاءهم إلى العميمة وفيل أن يتم انتظامهم ساهموا في ثورة الزنج في البصرة .

وينتسب القرامطة إلى أول زعمائهم حمدان قرمط (١) ، وكان أصله من خورستان وكان فلاحا في سواد العراق وانضم إلى عبدالله بن ميمون القداح وصار من غلاة دعاته ، وكان يشتغل بالتنجيم ، وبدأت آراؤه تظهر في سواد الكرفة في سنة ٢٦٠ ه (١٨٨٧ ) ، وبعد أن كثر أباعه أغذ لدعو تهركزاً بالقرب من الكوفة سماه ددار الهجرة ، وكان كثير من أنباعه من أهل البلاد الأصليين من الفلاحين والصناع المعروفين في المصادر العربية بالنبط ، ودخل في دعوته عدد من العرب فاشتدت مناعته .

وكانت هذه الحركة فى الأصل منظمة سرية ذات صبغة اشتراكية وكان يفرض على من ينضم إليها أن يتكرس رسمياً . وكان للبيئة كلها أرزاق جارية من تُروة مشتركة عابؤديه الاعتماء تبرعا فى الظاهر ولكنه فى الحقيقة سلسلة من العنر أثب التصاعدية •

وكانوا ينسرون القرآن تفسير آرمزياً يشكيف تبعاً لمقتصيات كل الآديان والآجناس. وكانوا يشددون على النساسل والمساواة ، ويحملون الصناع والعال صنوفا لها مراسيم كراسيم النقابات فى العصر الحديث ، وقد وصف هذه الشغائيات ذات الطابع النقابي أخسوان العفا فى وسائلهم ، ويرى

Hitti, History of Syria, P. 560. (1)

ماسيشيون أن حركة عذهالتنظيات المصلت الغرب فالرت في تبكوين "نقابات افيه وكذلك الماسونية .

ولما رأى الفرامطة أن أهل السواد لاطائل وراءنم سعوا النشر دعوتهم بين أعراب المكوفة من أسد وطىء وتميم وغيرهم، ولمكن ولاء لمستحسوا لهم . وأخيراً نجحوا في آخر سنة ٢٨٩ ه في استهالة جماعة من كلب كانت تتحكم في طويق القوافل بين المكوفة ودمشق، وتحمل الرسل وأمتمة التجار على إبلها .

و نظراً لازدياد خطرهم وجه إليهم الحليفة المتعند جيشاً بقيادة سبك الديلى فتصدى له القرامطة عند الرصافة بقيادة زهيمهم يحي بن زكرويه وكان يلقب بالشيخ ، وهزم الجيش العباسى ، وفتل سبك . وحرق القرامطة مسجد الرصافة تم اتحهوا إلى الشام ، وأخدوا يخربون البلاد وهم فطريقهم، مماصروا دبشق ، وكان يل الشام ف ذلك الوقت طفيح بن جف (١٥ من قبل هارون ابن خمارويه ، فأنفذ إليه بدرا الكبير غلام أحد بن طولون فاجتمع مع طفيح على حرب الفرامطة ، والتق الجبشان بالقرب من دمشق ، وقتل في المركة على حرب الفرامطة ، والتق الجبشان بالقرب من دمشق ، وقتل في المركة عبي القرمطي والكن لم تلبث أن أسفرت المركة عن فوز القرامطة .

وولى القرامطة عليهم الحسين بن ذكرويه أعاجي، و فأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية له فلقب ذا الشامة ، وتابع القرامطة انتصارهم : فاستولو على حمص وغيرها من أرض الشام ، وتسمى الحسين بن ذكرويه بأمير المؤمنين ، وخطب له بذلك على المنابر في سنة ٢٨٩ هـ و ٢٥٠ هـ .

وكان أن زكروبه شديد الفسوة على أعدائه فكان يكثر القتل فى كل
 بلد يستولى عليها ، ويقال أنه كان لايترك أحداً حتى صديان المكانب ، وقد
 قتل أهل سلية حتى أنه لهين بها أحد .

<sup>(</sup>١) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب س ء

وإزاء ذلك استنجد أعل المثام بالخليفة المكتنى ، فخرج بنفسه إلى الشام عن طربق الموصل ، وقدم بين بديه جيشاً عرافهاً من عشرة آلانى فارس بقيادة أبي الاغر نفاجاهم القراءطة بالقرب من حلب ، وفر أبو الاغر مع الف من رجاله إلى حلب . وسار المكتنى حتى تزل الرقة ، ومنها وجهجيشة كبراً بقيادة محد بن سليان الكاتب لمنازله القراءطة . والتنى الجيش العباسي مع القراءطة على بعد ١٢ ميلا من حاه ، وانتصر العباسيون على القراءطة ، وعكن يحيى ذو "شامة من الهرب ، غير أنه قبض عليه بانقرب من الفرات ، وسيق إلى المكنى . وفي المحرم سنة ٢٩١ ه أدخل ذو الشامة الرقة مشهرا، ومحل بعد ذلك إلى بغداد (1) .

ومع ذلك أستمر خطر القراملة بالشام: إذاستطاع أحد دعاتهم واسحه هبدائة بن سعيد ( وقد تسمى نصراً ) أن يستميل إليه بعض أحياء كلب وطوائف من أعراب البادية وأخذ يغير بهم على بعض جهات الشام: فأغار على بصرى وأفرعات وهدد دعشق ، ثم خرب هيت . وأنفذ الخليفة إلهم جيوشه فاكان من بني كلب إلا أن فتاو السراً وتقربوا برأسه إلى الخليفة ، اما باق القرامطة فقروا إلى البادية .

ثم اتصل بهم داعية آخر اسمه القاسم بن أحمد وأفاروا على السكوفة سنة ٢٩٣ ه، ثم هزموا جند الحلافة ، وحيثة خرج زكرويه أبو يحييهن عبشه وكان مستقرأ فسارمهم وهو محتجب لايبرزونه وكانوا يدعونه العبد ـ وأخذ القاسم يتولى الأمور هونه ويمضيها ، وجملوا مقر أعمالهم الصحراء .

وفى سنة ٢٩٤ ه أغاروا على قوائل الحج العائدة من مكة إلى المشرق وخراسان والعراق وتتلوا الجميع، ونهبوا أمرالهم . فأرسل إليم الحليفة

<sup>(</sup>۱) مد الخضرى : المرجع السابق س ۲۲۹ ـ ۲۲۰ .

جيشاً إلى جادة مكة فهومهم وأسر زكروم وخليفته وجماعة من خاصته ، وهرب بعض الفرامطة فلقهم الحسين بن حمدان فأوقع بهم . أما زكروبه فات بعد خمنة أيام من أسره .

وهكذا هنمف سلطان هذه الطائفة بالعراق والشام ، غير أنه كان حمدان قرمط قد أرسل في سنة ٢٨١هم (٢٨٩م) إلى البحرين أحد دعانه واسمة أبر سميد الحسين بن بهرام الجنابي واستطاع هذا الداعية أن يؤسس ولاية للقرامطة في إقليم على الشاطىء الغربي الخليج العربي<sup>(٢)</sup>، واتخذ في الأحساء عاصمة سماها المؤمنية ، وشكل هيئة حاكة من سنة أفراد .

واستولى أبو سعيد على اليمامة في سنة ٢٩٦٩ ( ٢٠٩ م ) كما غزا ممان في جنوب شرق بلاد العرب . ثم تمثل أبو سعيد سنة ٢٥٦ ه ، وخلفه ابنسه أبو ظاهر سليمان ، واستفحل خطر قرامطة البحرين في عهد أبي طاهر سليمان : فقاموا بغزوات اعملوا فيها كثيراً من التخريب في جنوب العراق ، كما قطموا طريق الحج ، وبلغ خطرهم الكوفة . وكانت الطاءة الكبرى في سنة ٢١٧ ه ( ٢٠٠ م ) حين استولى أبو ظاهر سليمان القردعلى على مكة قتلوا ما يربد على ثلاثين ألفاً من المسليمة ودفعوا بعضهم في بثر دموم وفي المسجد الحرام ، وقد زاد بني سليمان القردعلى واشتد اعتداده بنفسه حتى أنه يقال إنه ركض يقوسه ، وهو سكران وهخل المسجد الحرام ، وطلع إلى باب الكمة واخذ يقول :

أنا باقه وبالله أنا يخلق الحلق وأفنهم أنا

<sup>(</sup>۱) المرجع نفسه ص ۲۱۹

<sup>(</sup>٢) المرجع نقسه ص ٣٥٣ .

وخلع تمراعفة إب الكعبةوأخذوا الكسوة . كما قلموا الحجر الآسود من مكانه بالكعبة ، وأخذوه مهم إلى بلاد معبر ، وعرضت الحكومة العباسية على الحسسراعفة إرجاع الحجر الآسود في مقابل مه ألف دينان ولكنهم رفضوا وقالوا : وأخذتاه بأمر ولا نرده إلا بأمر ، .

و بقى موضع الحجر الآسود خالياً إلى أن أعاده سنبر بن الحسن القرعطى مستة مهم (19 م) بناء على أمر الحليفة الفاطمى المنصور .. وقدم سنبر بالحجر الآسود وقد شد بالفصة حتى لا ينسكسر نقيجة ماحدث به من شقوق أنناء قلمه ، ووضعه سنبر بيده فى مكانه ، وثبته بعض السناع مجمس أحضره معه سنبر نفسه . ويقال إن سنبر قال فى هذه المناسبة : أو أخذناه بقدرة الله ورددناه عشيئة الحه ، وكانت فرحة المسلمين عظيمة بعودة الحجر الآسود إلى مكانه بالكمية الشريفة .

وظل القرامطة باقين بعد ذلك إذ تحديم يهددون الفاطميين في مصر (١) ويقال إن السر في بناء الفاطميين السور الفاهرة هو إلحوف من تهديد القرامطة .

كما كا نوا يهددون الحليفة الفاطمي العزيز في شرق فلسطين ويعزو البعض الصراح بن القرامطة والفاطميين — رغم القول بانتهاجم إلهم — إلى أن القرامطة كانوا يمثلون العنصر المتحمس في الدعوة الشيعية ، وأنهم هاجموا الفاطميين بسبب اعتدالهم ومحاولتهم التوفيق بين مبادتهم وبين المجتمع الحديد .

هذا وقد اختنى النراءطة كبياعة مؤثرة فىالقرن الخامس/الهجرى(٢١م) بطريفة لايزال يكتنفها كثير من الغموض .

<sup>(</sup>١) أين القلالسي : ص ١٨ = ١٩

وربما كان من عوامل استفاء القراعة انتهاء الآسم التركاوا يسمدون عليها في دعوتهم أواجداب الأنصار إليهم : ذلك أبهم كانوا يدعون أنهم شيمة ١٧ يقتصرون العلويين وينتقمون لحم من أمل السنة أء وقد حدث في النصف الثانى من القرن الخاس أن صار العالم الإسلامي تقريباً في يد طوائف من الديمة : فكان الفاطميون محكون مصر: والشام وامند نفرذهم إلى بلاد العرب ، كما كانت الحلافة العباسية في قبضة بني بويه وكانوا من غلاة الصيعة ، وبالإضافة إلى ذلك انتشر المذهب الشعبي في إران ؛ ومن ثم انتف المهمة التي كان يرتمكن إليها القراعظة في محاربة غيرهم من المسلمين مهاجمة المدن وسلها ، وفي تطلع طريق الحج وفي الاستيلاء على القوائل؛ إذ أن ذلك كله صار تحت سلطان طوائف من الشيعة إما من الفاطميين أو من بني بويه ،

ونما تجدر ملاحظته في هذا الصدد أن الفرامطة أعادوا الحجر الأسود إلى مكانه في سنة ٣٣٩ م بناء على أمر الخليفة الفاطمي المنصور ، وفي ذلك الرقت كانت الحلافة العباسية في قيضة بني بويه من تحلة الشيمة .

Barnard Lewis, The Origins of Ismailism, pp. 19-22. (1)

# الغييب الإشاكيث

# العصر العياسي الثالث

# قیام بق بو یه ودخولهم بنداد<sub>.</sub>

اصطلح بعض المؤرخين على أن يطلق على العصر الذي شاهد تولى بني بريه الحكم في بقداد اسم العصر العباسي الثالث .

وكان بنو بويه من الديم ، وكان الديم يقيمون بالجبال الواقعة في الجنوب الفريه من شاطى. بحر قروين وكانوا بطبيعتهم ذوى روح حربية ، وكانوا بلقبون بالشياطين البيض . وقد دخل العرب الفاتحون بلادم في صدر الإسلام واستولوا على ما يليها من البلاد مثل طبرستان وجرجان وسارية وآمد واستراباذ . ثم دخل الديم في الإسلام على مذهب الشيعة على ها بدالحسن ابن على المقتب بالاطروش الذي جمهم واستولى بهم على طبرستان في سنة ١٠٠٩ هـ، واستعمل منهم "قراد على ثفورها .

ولم تلبث الحروب أن نشبت بين بنى الأطروش ولاة طبرستان وبين السامانيين ولاة خراسان . وخلال هذه الحروب برز شخصينان من الديلم هما ماكان بن كالى وأسفار بن شيرويه . واستولى ماكان على جرجان ؛ واستولى أسفار على طبرستان ثم امتد نفوذه إلى جهات أخرى غير أنه قتل في سنة ٢١٩ هـ (٢٠ .

وخلص ملك أسفار لاحد تواده : مرداويج بن زيار الذي دخلت في

<sup>( : )</sup> ابن خادرن : السير وديوان المبتدأ والخبر عن ۽ ص ٥٠٠

حوزته طبرستان رجرجان وحمدان وأسهان وألاهواز ، كما وصل نفوذه نواحی حلوان علی حدود العراق . واضطر الحلیفة العبامی أن یقلد، إمارة الاقطار التی استولی علیها .

وبعد أن اسنقر الأمر لمرداويج انضم إليه إخوة ثلاثة من الدام هم على والحسن وأحمد أولاد أبى شجاع بويه وكانوا من قبل قادة فى جيش ماكان ابن كالى الذى سبقت الإشارة إليه . ورحب مرداويج بين بويه في أول الأمر، وولى على بن بويه بعد نفوذه حتى دانت له شيراز في سنة ٢٢٣ ه في خلافة القاهر بالله . وإزاء ذلك خشى مرداويج من ازدياد تفوذ على بن بويه لموجه إليه جيرشه، واستولى على الأهواز ، غير أن على بن بويه لجأ إلى مراضاة مرداويج، فبعث إليه بالهدايا ، وأظهر له الولاء ، ووافق على أن يخطب باسمه على المدايا ، وأظهر له الولاء ، ووافق على أن يخطب باسمه على المابر ، بل إنه أنفذ إليه أخاه الحسن بن بويه رهينة عنده كدليل على حسن المابعة قبله دانا .

ثم حدث أن قتل مرداويج فوالت عقبة كانت في طريق طموح على أبن بويه ، إذ تمهد ألطريق أمامه في سبيل تحقيق مآريه وتوسيع لفوذه ، فاستطاع أن يقضى علىمناوئيه ودانت له بلاد فارس ووصله موافقة الحليفة الراضى ياقة على إمارته عليها(٢٧) .

وسير على بن بويه أخاء الحسن بعد خلاصه عقب مقتل مرداويج إلى بلاد الجبل قاستولى على أصبهان والرى وممذان وبقية بلاد العراق المجمى .

<sup>(</sup>۱) حبدالدرزالدوری : دراسات فی آعصور العباسیة المَاخرة(بغداده ۱۹۹۵) می ۲۲۳ ۴۷۳ :

 <sup>(</sup>٢) أين الآثاير : الكامل في التاريخ - - ٨ - عس ١٠٩ .

كارجه أيتناً أخاه الأسفر أهد بن بويه إلى الأهواز فالنوعها من بحكم ثم استولى أيضاً على استلا<sup>00</sup>.

وفى تلك الآتناء كانت الآم، ال فى بنداد قد تدهورت بسبب الصراح على إمارة الامراء، والحروب بين طوائف البند من الديلم والزلد . وفى غمرة هذه الاحداث استدعى أحمد بن بويه إلى بنداد مرحف علمها . وعجو الجند من الآثراك عن صده ، وهربوا إلى بنى حمدان بالموصل ، وأختفى الخليفة المستكنى . وقدم أحسسه بن بويه كانبه الحسن بن محمد المهلى إلى زنداد فدخلها . وهدأ من ووع الحليفة ، وجدد له البيعة باسم أحمد بن بويه وأخو به على والحسن .

وعلى إثر ذلك دخل أحمد بن بريه بغداد فاستقبله المستكفى ، وخلع هله ، وولاه إمارة الآمراء ، واقبه معز الدولة ، واقب أخاه علما عماد الدولة ، وأمر بضرب ألقابهم على السكة (٢) .

وبدخول معر الدولة بغداد دخلت الحلافة العباسية طوراً جديداً اصطلح بعض المؤرخين على تسميته بالمصر العباسي الثانث كا سسسبق أن قدمنا .

<sup>(</sup>١) السيوطى : تاريخ الحُلفاء ـ ص ٢٩٣ .

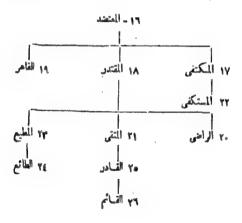
<sup>(</sup>٢) أبن الأثير الكامل - جديم من ١٤٨ .

Nesselman (G. H. F.) Die Orjentalischen Manzen des (Y) Akademischen Manzcabinets in Königeberg. Leipzig 1858, p. 110-111.

### الحُلْفًا، أماصيون في عهد بني بويه :

ولى الحلافة في هذا العهد خسة خلفا. م :

۲۷ ـ أبو القاسم عبد الله المستكفى بالله بن المكتفى ٢٢٩ م ١٤٦/ ١٤٦ . ٢٣٠ م ١٤٦/ ١٤٦ . ٢٣٠ م ١٤٦/ ١٤٦ م ١٤٦ م ١٤٦/ ١٤٦ م ١٤٦ م ١٤٦/ ١٤٦ م ١٠٢ م ١٤٥ م ١٠٢ م ١



### دولة بني بويه

انقسم بنو بویه إلى أفرح توارث فترة من الزمن حكم أهراق والأهواز وكرمان وفارس والرى وهمذان وأصبان . وكان أفراد فرح العراق يشغلون منصب إمارة الأمراء . وكان غوذ أفراد فرح فارس يمتد أحياناً فيضيل بلاد العراق أيضاً .

وفيها يل قوائم توضح تسلسل كل من هذه الأفرع : ـ

#### ق نارس

6 444 a44 .	٦ ـ حماد الدولة ( أبو الحسن على )
457/244 A	٧ ـ عمند الدولة ( أبو شجاع خسرو )
F 944/+444	٣ ـ شرف الدولة ( أبو الفوارس شيرزيد )
£ 444/444	٤ ـ صمصام الدولة ( أبوكالنجار المرزبان )
444= A	هـ بهاء الدولة ( العراق )
P1-17/42-4	٧ ـ سلطان الدولة ( أبو شِجاح ) -
0130/37.19	٧ ـ عماد الدين ( أبو كالنجار المرزبان )
41.EN/2EE.	٨ ـ الملك الرحيم ( أبر نصر خسرونيروز )
4334 00.17	,,
	في العراق والأهواز وكرمان
6 444 PAR.	١ ـ معز الدولة ( أبو الحسن أحمد )
r 477/2407	٧ ـ هو الدولة ( بختيار )
6 444 ALA	٧. عند الدولة ( في فارس )

F 944/244

P 444/4444

1-17/02-4

ع ـ شرف الدولة ( في فارس )

هـ بهاء الدولة ( أبو نصر فيروز )

٣ ـ سلطان الدولة ( في فارس )

#### ولايات منقسمة في المراق

61-4-/-511	۽ ـ مشرف العولة
F130/08-17	٧ _ جلال الدولة
61-54/0540	٣ ـ حماد الدين ( في فارس )
P1-EA/AEE-	۽ أبو نصر خسروفيروز ( في فارس )
11-00/PEEY	

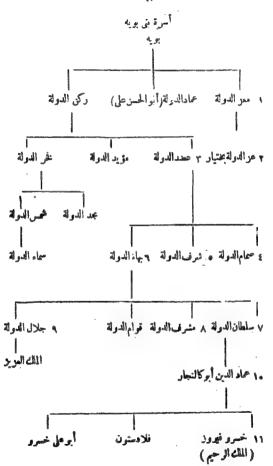
#### کر عان

۱ ـ قرام الدولة ( أبو الفوارس ) ۲۰۹۰م ۱۹۰۹۰م ۲ ـ هماد الدولة ( في فارس ) ۲۹۵م/۱۹۰۸م ۳ ـ أبو منصور فلادستون ۲۶۵م/۱۹۶۸م

### . في الرى وحمدان وأصبان

۱ - وكن الدولة أبر على حسن ١ - ٩٣٧/٥٣٣ م ٩٣٧/٥٣٣ م ٩٣٧/٥٣٩ م ٩٧٦/٥٣٩٦ م ٩٧٦/٥٣٩٦ م ٩٨٣/٥٣٩٦ م ٩٨٣/٥٣٩٦ م ٩٨٣/٥٣٣٠ م ٩٨٠/٥٣٣٠ م ٩٨٠/٥٣٣٠ م ٩٨٠/٥٣٣٠ م ٩٨٠/٥٣٣٠ م ٩٨٠/٥٣٣٠ م ٩٨٠/٥٣٨٠ م

\$1.44/PE1E



### بنو بريه والحلانة:

جرد بنو بويه الحلفاء العباسيين من نفوذهم نماماً حتى أنه لم ببق لهم من النخلافة إلا مظاهرها (٢). ويبدو أن الخليفة المستكنى ـــــ وهو الذى اسنولى معر الدولة على بغداد فى عهده ـــــ حاول أن يقاوم استئنار بنى بويه بالسلطة كها وكان جواؤه على ذلك أن سملت هيئاه وخاع من الخلافة وولى ابن عمه المطبح خليفة بدلا منه .

وانتهى معظم خلفاء هذا العصر نهاية قريبة الشبد من نهاية المستكل : إذ نجد أن المطيع برغم على التنازل عن الغلافة ، ويعقبه الطائع الذي يولى عصد الدولة ماوراء بابه ، وأخيراً يخلع عن عرشه . وقد جرى خلع الطائع بأن نظاهر بعض الدبل بالرغبة في أن يقبل يد الخليفة ثم جذبه وأزله عن سرره وهو يستفيث فلا يلتفت إليه أحد . وأنتهى الأمر بأن خلع الخليفة نفسه ، وتنازل لآبي العباس أحد القادر باقد ، وأخذ بهاء الدولة ما في دار الطائع من ذخار ، كما امتهن أكثر رجالات دولته من القضاة والإشراف الذن سليت ثباجم أثناء مهاجة الخليفة .

ولم يقف بنو بويه عند حد سلب الخلفام نفوذهم العام بل أنهم كانوا يتدخلون فى شئونهم، ومن أمثلة ذلك ما كان من أمر الخليفة القائم الذى كثيراً ما كان يتذمر من جلال الدولة بسبب ندخله فى أموره الخاصة.

وكان من مظاهر استعنماف الخلافة أن استبدل الخليفة عن الوزير بكاتب يدبر أنطاعاته واخراجانه ، وصارت الوزارة الوال من بنى بويه يستوزر لنفسه من يشاه. وكان معر الدولة قد حدد النطيفة أنف درهم فى

<sup>(1)</sup> أحد أمين : ظهر الإسلام - + 1 - ص ١٥١

اليوم ثم قطعه عنه وحده له إقطاعات يسيرة بعيش من دخلياً (٦٠) .

ومع ذلك نقد حرص بنوبوبه على الإبقاء على لخلافة العباسية ومراسمها: همين منع الجند من الديغ والآثراك النطبة باسم الخليفة القادر عقب توليه
الخلافة تدخل بها، الدولة وأقنع الجند بالمهاح بالخطبة الخليفة بمدأن أجابهم
إلى ماطلبوه من رسم البيعة على ماجرت به العادة . وحين خطب قرواش
ابن المقلد أمه بني عقيل بالموصل والآنيار والكونة للخليفة الحاكم بامراقه
العاطمي أرسل بها، الدولة جيشاً اضطر قرواش إلى إعادة الخطبة الخلينة
العباسي القادر .

وكان بنو بو يه يسترون بمصاهرة الخلفاء العباسيين ، فتروج الخليفة القادر فى سنة ٣٨٣ ه من سكينة ابنة بهاء الدولة على صداق قدره مائة ألف دينار ، وتروجت أحمد الملك الرحم من الخليفة الفائم

كا ظل التعلقاء العباسيون في هذا المصر تحتفظين بمراسم التعلافة من الجلوس على سرير الخلافة ، ومن ذكر الاسم في الخطبة على المنابر ، وضربه على السكاو النائر والمسكوك ، ومن الجلوس الواود ، والإجلال في التحية والخطاب (٢) .

كا استجد فى هذا العصر أن صار يطلق على الخلفاء ألقاب الكناية المحافية الى استميص فيها عن النقوه باسم الخليفة أو ألفايه المعروفة بذكر مكانه مثل المفامات الشريفة والمجلس والحصرة. ويبدر أن اتخاذ المنافاء لهذه الالقاب كان من باب التعويض عن النفوذ المفقود أو رغبة فى الاحتفاظ يمراسم الخلافة الى ضاع سلطانها الفعل (٢٠٠.

<sup>(</sup>١) ابن خادون: العبروديوان المبتدأو الحبر ـ ج ع ـ من ١٢٥ .

<sup>(</sup>٢) البيرون : الآمار الباقية من القرون الخالية - ص ١٣٢

<sup>(</sup>٣) دكتور حسن الباشا : الآلفاب الإسلامية في الناريخ والوثل<del>ت و</del>الآثار \_

ولقد حافظ أحد خلفاء هذا العصر - وهو القادر باق - على هيبة الحلامة . وقد صنف هذا الحليفة كتابا في الأصول ذكر فيه نشائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وذكر فيه نشائل حمر بن عبد أامويز وهاجم المعتزلة والقائلين بخلق الفرآن . وكان هذا المكتاب يقرأ كل جمة في حلقة أصحاب الحديث بأحد الجوامع وبحضر الناس سماحه .

راستطاع القادر أيصاً أن يولَى ابنه القائم العبد من بعده في سنة ٢٦١ هـ أي قبل وفاته بعام .

# بنو بويه ومراسم النكريم:

كان من مظاهر استئثار بن بويه بالسلطة أن أصفى عليهم كثير من مراسم البتكريم كالآلقاب والخلع وغير ذلك .

فن حيث اتخاذ الآاتاب ظل بنو بو يه يستمعلون لقب أمير الآمراء لن يستبد بأمر بنداد ، وحينا استفحل نفوذهم صار نائب الحليفة يدعى رئيس الرئاء والمراء الرئاء والرئاء والمراء والمرا

<sup>(</sup>١) ابن حجر: الزمة الآلباب في الآلقاب ـ مخطوط ٢٩ وجه

وأطال لقب شاهنشاه على أبي شجاع فناخسرو<sup>(1)</sup>، وعلى بهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز وعلى هز الملوك أبى كالنجار المرزبان ابن سلطـــان الدولة أبي شجاع فناخسرو .

وربما جاء استخدام لقب دشا هنشاه ، الفارسي ـ ومعناه ملك الملوك ـ تهما لعادة اتحاذ الدولة العباسية ـ لا سيا فى هذا العصر ـ كثيراً من التقاليد الفارسية .

هذا وقد ورد هذا أللقب في طراز قطعة من النسيج من العراق باسم بهاء الدولة أبي نصر خسرو فيروز<sup>(٧)</sup>.

وذكر ابن الألبر (٣) أن جلال الدولة النمى من القائم بأس الله أن يتفاطب بملك الملوك ولسكن الحليفة رفض بحجة خالفة ذلك لتعالم الدين ، فاستفق جلال الدولة الفقهاء فأفتوا مجوازه ، وطرض أبو الحسن المارودى فاستند جلال الدولة إلى فتوى من افق بالجواد ، وأمر بأن يخطب له بملك الملوك. هذا وقد أطلق القب نفسه أيضاً على آخرين من بني بويه مثل بهاء الدولة أبي نصر بن عدد الدولة ، والملك الرحم أبي نصر .

وخص الخلفاء بني بويه بكشير من شمائر التكريم فمنذ البداية ضرب المستكفى ألقاب بني بويه : معن الدولة وعماد الدولة وركن الدولة على السكة كا سبق أن قدمنا ،كما عقد الخليفة الطائع الخلع السلطانية على عصد الدولة في سنة ٢٦٧هـ ، وتوجه وطوقه وسوده وعقد له لوارين بيده ، وأمر أن

Répertoire Chronologique d'Epigqaphie Arabe, V. No. 1831. (1)

Ibid. No 1956 (Y)

<sup>(</sup>٢) الكامل في التاريخ - ج ٩ ص ١٧١

يخطب له بالقابه على المنابر ، كما أمر أن بضرب على بابه بالدبادب فى أوقات السلوات الحسن . وخلع الطائع على ابن كالنجار المرزبان ابن عضد الدولة الحلم السبع : وهي عبارة عن سبع جباب كامة ، وألبسه العمة السوداء ومقد له لوادن كما ه حمل على فرس بمركب ذهب وقيد بين بديه مثله ، وقرى عبده بتقليده الآمور فيا بلغت الدولة من جميع الممالك ... وجددت له البيعة ، وأطلق رسومها وأقيمت الدعوة وغيرت السكة ، و وبعد أن دخل أبو كالنجار بغداد أمر بضرب الدبا دب على داره في أوكات الصلوات الحس ، ولما أمر الحليفة بقصرها على ثلاثة لم يحفل أبوكالنجار بأمر الحليفة . ولما ولى أبونصر الملك الرحم العراق وخوزستان والبصرة خلع عليه الحليفة الفائم خلمة السلطنة وكانت سبع جباب كاملة كما سبق أن قدمنا والناو والطوق والسوارين والمواتين .

### الصراع المذعي:

كان التشيع هو المذهب القومى الديم، وكان بنوبويه بصفة هاصة غلاة فى النشيع : فكان جلال الدولة مثلا يكثر من زيارة مشهدى على بن أبى طالب والحسين ، وكان يمشى حافيا مسافة طويلة قبل أن يحل إلى كل مشهد .

ومن ثم حاول بنوبويه صبغ دولتهم بالطابع الشيمى. فأعلنوا التنديد بمن اهتبرهم الشيعة مسيئين إلى آل الديت ، كما دعواً إلى الاحتفال بأهياد الصبعة مثل عيد الغدير، واظهار الحون في يوم عاشورا.

وكان من جراء ذلك أن زاد نفوذ العلويين والشيعة بما أدى إلى احتدام الصراع ييتهم وبين أهل السنة ، وكان هذا الصراع يصل أحياناً إلى حد الفتن والاعتداءات : فقامت النورات من حين إلى حين بين السنيين والفيعة ( ٧ - المعر العاسه ) فى بقداد وغيرها من أمهات مدن العراق: فئلا فى سنة ٣٨٩ ها قامت بين الشيمة والسنيين فى بفداد ثورة كاد يقنل فها أبوحامد الأسفرابنى أحد أثمة الدين ، وتعصب أهل الشيمة فى بقداد للخليفة الحاكم "تفاطمى ويقال لمنهم أخذوا يصيحون: ياحاكم يامنصور (0) .

ومن الملاحظ أنه كان لموقف بنى بويه من التشيع أثران متعارضان : أما الآثر الآول أبو تشجيع المذهب الشيمى ونشره مما أدى إلى زيادة نقوة الفاطميين الذن تستى لهم فى هذا العصر الاستيلاء على مصر ومد نفوذهم إلى الشام والحجاز ، كما انتشر التشيع فى إيران .

أما الاثر الآخر نهو المحافظة على الدولة العباسية بمذهبها الرسمى السى وصمودها إذاء الاخطار الشيعية : ذلك أن وجود بنى بويه المتشيعين فى السلطة واستبدادهم بامور الحلافة العباسية أدى إلى الإبقاء على هذه الحلافة التى كانو يحكون باسمها وفي ظلها .

ويقال إن معز الدولة عوم فى أول إمرته أن يحول الحلانة إلى العلوبين غير أنه رجع عن ذلك خوفامن أن يؤدى وجودخليفة علوى إلى الانتقاص من سلطانه هو نفسه .

ومن ثم نلا عجب أن تجد العلوبين فى بنداد يشتركون مع السنبين فى توجيه أعنف طمئة أدبية إلى الدولة الفاطمية : إذ حدث فى سنة ٢٠٤ هـ أمرام م) أن كتب ببغداد عضر بأمر الحليفة القادر وقع عليه جماعة من أعيان السنة والشيمة أعلنوا فيه أن الأسرة المفاطمية أصرة مدعية ولا تحت بأية صلة إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : وأن الحليفة الفاطمي وكان حيلة الحاكم بأمر الله – هو من نسل ديصان بن سعيد الحارجي – ولقد

<sup>(</sup>١) المنصور هو اسم الحليقة الفاطمي الملقب بالحاكم.

كان هذا المحضر مدعاة لإقارة الشك حول نسب الفاطميين : ذلك الشك الذي ظل يلازمهم حتى اليوم (١) .

كاكان بنو بويه على استعداد على أن يدانسوا عن الخلانة العباسية بمعد السيف. وقد سبقت الإشارة إلا أنه حين خطب قراوش بن المقد أمير بني عقيل المحاكم بأمر الله أرسل إليه بها. الدولة جيشاً أرغمه على إعادة الخطية العباسي .

غير أنه فى أواخر عهد بنى بويه حدث تحرل فى هذه السياسة: إذ بحد أبا كالنجاد بن سلطان الدولة ( ٣٥٥ هـ . ٤٤ هـ ) يتحول إلى المذهب الاسماعيلي وهو مذهب الدولة الفاطمية الذى كان قد انتشر أيشا بين الديالمة في فارس.

وربما كان تحول أن كالنجار إلى مذهب الدولة الفاطمية من باب الاستمانة بها ضد أعدائه من السلاجقة السنيين الذين كان نفوذهم قد أخذ في التصاعد في إيران بحيث صاروا تهديداً خطيراً لسيادة بني بويه.

ويرى البعض أن بنى بويه قد اتخذوا من التقرب إلى الفاطمين وسبلة لتهديد الخلفاء العباسيين حتى لا يتحازوا إلى السلاجقة .

وأيا ما كان الهدف من هذه السياسة فن الملاحظ أنها كانت من أسباب القضاء على بني بويه .

# وضع الاتراك و الديم :

كان من المطبيعي أن يتأنف الجيش البويهي في أول الآمر بصفة أساسية من الديلم . وربما دخل معز الدولة بفداد انتصاراً لبني جلدته من الديلم

<sup>(</sup>١) أبر القداج ٢ ص ١٥٠٠

الدين كانوا في صراع مع الآثراك في بغداد : ذلك الصراع الذي كان من أحداثه أن انتصر كورتدكين قائد الديلم : وتولى إمارة الآمراء في ٣ شوال سنة ٢٧٩ هـ ٢٠ غير أنه لم يمك في هذا المنصب غير شهر واحد إذ لم يلبث أن انتصر الآثراك على الديلم .

وكان دخول معر الدولة بفسداد إبذاناً بتفوق نفوذ الديلم غير أن معرالدولة خشى بعد استقرار الأمر له فى بغداد من سطوة الديلم واعترازه بقوتهم وانفرادهم بالسلطة الحربية ، فقرب إليه الآثراك وضحهم إلى جيشه: وهكذا سارت سياسته على الموازنة بين الديلم والآثراك .

وكان من جراء هذه السياسة أن احتفظ بنو بويه بسلطانهم ، ولكنها فى الوتت نفسه أدت إلى الصراع بين طائفتى الجند من الاتراك والديلم مما أضف من قوة الجيش البويهي بصفة حامة في آخر الامر .

وكان محدث أحياناً أن يزداد نفوذ الاتراك فيسببوا قلقاً كبيراً في الدولة ولا سيا عند ضعف الامراء من بني يويه ، فحينها تولى مشرف الدولة الإمارة وهو في النامنة عشرة إزداد نفوذ الآثراك حتى أنه هرب هو ووزيره وجاعة من مفدى الديلم في سنة ٤١٥ ه إلى فرواش بن المقلد العقيلي ولم يعد إلى بغداد إلا بعد أن أمنوه واستوثى منهم .

وفى سنة ١٩٩٩ ه ثار الآتراك على جلال الدولة(٢٠) بينداد ، ونهبوا دارهودورأنصاره من الديم ،كا نهبوا صياغات كان جلال الدولة قد أخرجها لتضرب دنانير ودراهم ، ويلغ من توتهم أن حاصروا دار جلال الدولة ومنعوا هنه الطعام والمداء حتى اضطر أهل بيته إلى الشرب من ماء البئر وإلى

<sup>(</sup>١) محد الخضرى : المرجع السابق ص ٢٩٩٩-

<sup>(</sup>۲) المقريزي : السلوك ص ۲۹

أكل تمار البستان . ولم يرفع الآثراك الحصار عن الدار إلا بعد أن أصلح الحليفة بينهم ولكنهم لم يلشوا أن عادوا إلى الشغب ما اصطر جلال الدولة إلى بيع فرشه وثيابه وخيمه وتوزيع تمنها عليهم . وصارت الحروب بين الآثراك والديم لا تنكاد تنقطع في السنين الآول من حكم جلال الدولة ، وبانت الفوضى فروتها في بعداد بعد سنة ٢٣٤ هـ (١٠٣٧م) حتى أرغم جلال الدولة على الحربة على الحربة على الحربة على الحربة على الحربة على حياته .

وكثيراً ماكان التنافس بين الآثراك والديلم من عوامل الصراح بين أفراد أسرة بني بويه إذكانت تنضم طائفة منهم إلى أحدثم في حين تنضم الطائفة الآخرى إلى الآخر : كما حدث مئلا في الحرب بين بهاء الدولة وبين ابنى بختيار حين انضم الديلم إلى ابنى بحثيار وانضم الآثراك لبهاء الدولة .

هذا وقد كانت مناوأة أبى الحارث البساسيري(١) أحد القواد الآثراك في جيش بني بويه المخلفة القائم من أم العوامل التي مجلت يسقوط بني بويه .

وإذا كان بنو بويه قد اعتدوا فى جيشهم على الآثراك والديام دون العرب فإن العرب كان لهم دورهم فى جيوش بنى حدان أمراء الموصل وحلب الذين حملوا عبء الجهاد ومناجزة البيزنطيين فى هذا العسر .

# إدارة الدولة ويداية نظام الإنطاع :

بعد أن استولى معن الدولة على بقداد أخذ يقطع قواده ومواليه القرى كأرزاق عوضاً عن المرتبات النقدية ، وبذلك بدأ نظام الإنساع الإسلامية الذي استقر بعد ذلك في عهد السلاجقة . وكان لحمد النظام مساوئه في عهد بني بويه : إذ أخذ كل مقطع يعنى بما تحت يد، فقط ومن ثم عجز صفار المتقامين عن توفير ما يلزم لإقطاعهم من مباء الرى نظراً إلى أن تحقيق

<sup>(</sup>١) الدكتور حسن إبراهم حسن : المرجع السابق ص ٢٥٣

ذلك يترقف على مد الفنوات إلى أراضهم وصيانتها بما لا يتأتى إلاعن طريق ساهة مركزية قادرة . ومن هنا خرب ما كان بايدى العامة وصفار الآتباع من الآراضى وذلك لإحمال الرى وعدم تطهير القنوات بالإضافة إلى فداسة المضرائب وتغير المنتفعيز وكثرة المصادرات(۱).

ومن جهة أخرى عجر حمال الحراج عن أن يحصلوا من القواد وذوى العصبية على المستحق عليهم من الضرائب لتهرجم من الدفع اعتماءاً على قوة نفوذه ؛ وكان من جراء ذلك أن ارتفت عن إنطاعات هؤلاء القادة أيدى المجال وبطلت الدواوين ، كما كان يحدث أحياناً أن يتماون بعض ذوى النفوذ في العناية بإنطاعه حتى يخرب فيرده وبطلب غيره ومكذا .

وإزاء ذلك شدد معر الدولة على قواده والمقربين إليه أن يعنوا بإقطاعاتهم ، وأن يؤدوا المستحق عليها من الأموال . ومع ذلك كانت الجابات تتقرر على هؤلاه حسب اقتراحاتهم ثم أنفسهم ، ولم يكن أهل الدواوين يجرءون على مراجعتهم أو محاسبتهم ، وبذلك نقصت أموال الدولة عما اضطر معز الدولة إلى أن يلجأ إلى المكوس والمصادرات .

ومع ذلك نقد كان بعض أمراء بنى بويه على مستوى لا بأس به من حسن الإدارة .

وقد اشتهر عن عضد الدولة (٢) حسن سياسته للأموركما عمل شرف الدولة على تحقيق العدل بين الناس ورفع المصادرات وإطال أسبابها وعدم الآخذ بالوشايات ،كما وجه عماله إلى إصلاح ولاياتهم وتعميرها وعمل على توفير

 <sup>(</sup>۱) سيد أمير على : مختصر ناريخ العرب والتمدن الإسلامى ( ترجمة رياض رافت - مصر ۱۹۳۸ ) ص ۲۷۶ .

<sup>(</sup>۲) القريزي : ساوك ص ۲۸ .

الأقوات بأن رتب نقل الفلات من بلاد نارس عن طربق البحر وجد في حلما من كل بلد زيد فيه عن حاجته . ومع ذالك نقد عرف عن أمرا . بنى بويه كثير من النقائص كان لها صداها في سوء أحوال دولهم في كثير من الأحيان وربما كانت في الهاية من أهم عوامل القضاء على حكمهم . وكان معتار أول من انصرف منهم إلى المهو كما أغرم بالنساء ، وكان عصد الدولة \_ حنم حسن سياسته \_ سفاكا الدماء يندر بمن أمنه ، مدلا بنفسه ، ممتزأ بقوته . كما اشهر جلال الدولة بالضعف وسوء الندبير، وانغمس ابنه الملك الدري في المذات ، وانشغل أبوكالنجار بالهو والشراب .

وقد أورد السيوطى (١) قصة تدل على الفساد الذى انحدر إليه بعض أمراء بنى بويه إذ حدث فى سنة ٣٩٥ ه ، أن كانت وقعة بين عر الدولة واعتبار) وعضد الدولة أسر فيها غلام تركى لمو الدولة فجن عليه واشتد حزنه وامتنع عن الآكل وأخذ فى البكاء واحتجب عن الناس وحرم على نفسه الجلوس فى الدست وكتب إلى عضد الدولة أن يرد إليه الفلام ويتذلل فصار ضحكة بين الناس ، وعوتب فا ارءوى لذلك ، وبذل فى فداء الغلام جاريتين عوديتين كان قد بذل له فى الواحدة مائة ألف دينار، وقال المرسول: إن توقف عليك فى ده فرد ما رأيت ولا نفسكر ، فقد وضيت أن آخذه وأهب إلى أفسى الأرض ، في ده عضد الدولة عليه » .

وبالرغم من ذلك كله ازدهرت الحياة النتانية في هذا العهد الذي كان بعض خلفائه وأمرائه بمارسون بأغسهم الكتابة والتأليف. وقد سبقت الإشارة إلى الخليفة الفادر باق وتصنيفه كتاباً في الأصول. كما كا نالملك الرحيم أبو منصور فيروز معنياً بدراسة الأدب والتاريخ والنحو ونظم القصائد.

<sup>(</sup>١) تاريخ الحلقاء ص ٢٠٠

وكان عضد الدولة من رعاة القلم والادب فكان مقصد العلماء والادباء كما صنفت له الكتب مثل كتاب الإيضاح والتكلة في النحو المسيخ أب على الفارسي، وكتاب التاجي في أخرار بني ويه لابن إسجاق الصابى ، كما أقام عضد الدولة البهارستانات ومنهما البهارستان التضدى يبغداد الذي جهره عا يلومه من الأدوات ،

وفی سنة ۱۸۸۲ ه ابتاع الوزیر أبونصر سابور بن أدهشیر داراً بالكرخ حرها درساها دار العا، ووفقها على العلماء ووقف جا كتیاً كثیرة .

وشاهد هذا المصر كثيراً من أبرز علماء الإسلام مثل أبى بكر الصولى ،
وأبى جعفر النحاس ، وأبى القاسم الزجاجى النحوى ، والدينورى ،
والمسعودى ، وابن هرستويه ، وأبى على الطبرى ، والفاكمى صاحب تاريخ
مكة ، والمتنبى ، وأبى على القالى ، وأبى الفرج ساحب الأغانى، والساحب (ابن عباد ، والدارقطنى ، وابن جنى ، والجوهرى صاحب الصحاح ، وبديم
الزمان أول من عمل المقامات ، وابن الفارض ، وابن نياته ، والهينج
أبى حامد الاسفواين ، وابن البواب صاحب المحطلا" .

### التنافس بين بني يويه :

كان تاريخ بني بويه سلسلة من المنازعات العائلية التي وصلمت في كنير من الأحيان حد الحروب وما يتيمها من سجن أو قتل ليمض أفراد الأسرة على يد البعض الآخر حماً كان الوفاق سائداً بين الإخوة الثلاثة أحمد

<sup>(</sup>۱) المقريرى: خعاط جه ٢ س ٢٢٢

 <sup>(</sup>۲) انظر : الدكتور سهبل أنور : الخطاط البندادي على بن هلال المشهور
 بابن البواب ... ترجمة محمد بهجة الاثرى وهزير سامى .

وعلى والحسن مؤسسى الدولة البوبية ، وليكن لم تلبث الآسرة بعدم أن نشبت بين أفر إدها المنازعات والحروب في سيسبيل الاستبداد بالسلطاء أو الاستيلاء على أكبر قدرمن الولايات . فيعد وفاة معز الدولة مرعان مابدا الزاع بين عتبار بنعمر الدولة وبين عصد الدولة ابنوكن الدولة واستطاع الآخير أن يغرى جند عتبار بعوله ، ثم دخل بنداد وقيعن على مختبار في سنة الإخير أن يغرى جند عتبار بعوله ، ثم دخل بنداد وقيعن على مختبار في سنة الديد أن أطلق سراح ابن عمه عتبار . ومع ذلك فيد موت ركن الدولة عاود عصد الدولة مهاجة عتبار ، وأخيراً استولى على بنداد (١٠ وتمكن من قبل عتبار.

وحدث صراح آخر بين صمام الدولة خليفة عندالدولة على الراق وبين أخيه شرف الدولة بن عند الدولة صاحب أصبهان والرى وشراؤ وكان تدطمع فى الاستيلاء على العراق وانهى الصراح بدخول شرف الدولة بغداد ، وسجن صمام الدولة بإحدى قلاع فارس .

ثم خلف شرف الدولة أخوه بها. الدولة الذى حاول التخلص من منافسيه فقيت على المراجعة المرب المنافسية فقي المرب المرب المرب الدولة صاحب الرى وحمذان وأصبهان الذى حرمته وزيره المحاحب ابن عبادعلى الاستيلاء على بغداد طمعا كما قبل — في أن يلى

<sup>(</sup>١) محدالحضري : المرجع السابق ص ٢٩٥٠

الوزارة بعاصمة الحلافة غير أن الحريمة خلقت بحيوش نخر الدولة وتم النصر لبها، الدولة .

وحدث أن استطاع صمصام الدولة أن يهرب من سجنه الذى سبقت الإشارة إليه ثم جهز جيفاً تحاربة بهاءالدولة وتقابل الجيشان فىسنة ٣٨٥هـ على مقربة من شهراد ، وانتهى الصراع بقتل صمصام الدولة فى سنة ٣٨٨م

وتصدى بهاء الدولة لابنى بختيار الذين كانا قد استوليا على غارس واستالا إليهما الديل ، وكان «ؤلاء يحقدون على بهاء الدولة لاعتباده على الأنزاك وأخيراً استطاع بهاء الدولة أن يتغلب على ابنى يختيار وأن يقتل أحدهما في سنة . ٢٩٥ م.

وبعد موت جاء الدولة دب الشقاق بين ولديه: سلطان الدولة وأخيه أف الفوارس ويعزو ابن الآثر هذا الشقاق إلى إغراء الديلم لآبى الفوارس على حرب أخيه وأخذ ما بيده من البلاد، ولجأ أو الفوارس إلى محود بن سبكتكين صاحب غزنه (٥٠) غير أن الصراع بين الآخوين انتهى أخيراً ما عتراف أن الفوارس رعامة أخيه سلطان الدولة ولكن لم يلبث أن نشبت الحرب بين سلطان الدولة وبين أخيسه الثاني مشرف الدولة ولم يصف الجو لمشرف الدولة ولم يصف الجو لمشرف الدولة ولم يصف الجو لمشرف الدولة في سنة ١٤٥٥ هـ

ثم نشبت الحرب بين أنيالهو ارس صاحب كرمان وابن أخيه إلى كالنجار . وأثناء انشغالها بالحرب سار جلال الدولة إلى بغداد واستولى عليها وأقام الخطلة ما من جديد بعد أن كان قد أخرج منها .

وفي آخر عهد بني بويه استولى أبومنصور على شبراز فسير إليه أخوه

<sup>(</sup>۱) لقب بالسلطان الأعظم في نص تذكاري على رج محمو دمن حوالي سنة ۲۱٪ هـ Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe VI, ao 2378.

 الملك الرحيم أعاه الآخر أبا سعد خسرو شاه فاستولى عليها وأثام الحطبة فيها قملك الرحيم الذي سار إلى خوزستان فأذعنت له بالطاعة ، كا هوست جيوشه في سنة . ٤٤ ه الملك العريز بن جلال الدولة وكان قد طمنع في استلاك البصرة . ومات جلال الدولة في سنة ٤٤١ ه .

. غير أن أبا منصور عاود السكرة فنصدى لآخيه الملك الرحيم وانتصر عليه وملك الأهواز فى سنة ٤٤١ه غير أنه لم يلبث أن أخرج منها ثم عاد إلمها .

وفى سنة ٣٤٣ هـ أرسل الملك الرحيم أعاه أبا سعد لمهاجمة فلمة اصطخر فاستولى علمها وعلى مدينة شيرار ؛ ومكذا صارت مدن الدراق وفارس مجالا للصراع بين الملك الرحيم وبين إخونه تارة ،كماصارت مجالا للصراع بينه وبين السلاجقة تارة أخرى

ولقد كان الصراع مين أفراد الأسرة البوسية من أهم عوامل ضعفها . كما ساعد السلاجقة على الانتصار على الملك الرحيم ، ومهد لهم السبيل للاستيلاء على بغداد والقضاء على بن يويه .

## الساع حركة للتجزؤ في الدولة الغباسية ومقاومة بني بويه :

وجد فى عهد بنى بويه دولتان إسلاميتان أخريان اتخذنا ألقاب الحلالة ونازعنا الحلافة العباسية الوعامة على العالم الإسلامى وهددتا نفوذها : هما الدولة الأموية فى الأندلس ، والدولة القاطمية فى شمال أفريقية .

وكان الصراع على أشده يصفة عاصة بين الحلافة العباسية والحلافة الفاطمية إذ اتخذ مظهراً عقائمياً <sup>(1)</sup> الإضافة إلى الجوانب الحربية والسياسية.

<sup>(</sup>١) الدكتور حسن أبراهم حسن : الفاطميون في مصر ص ١١٧ - ١٤٢ .

وفى هذا العصر استطاع الخلفاء "فاطميون أن يستولوا على مصر حيث ، أسموا مدينة القاهرة التى الخذوها عاصمة لهم وعلى غيرها من البلاد .كما انتشر دعاتهم فى سائر أنحاء الدولة العباسية ولا سما فى لمرران .

ولم يكن الخطر الفاطمي هو الوحيد الذي يهسده بني يويه بل إم تمرضوا لمناوأة شديدة في الدرلة العباسية الهسها وذلك من قبل الولاة والأمراء الذين أسسوا أسراً الكه تنمتم باستقلال أملي عن الحلافة العباسية . وكانت أم هذه الأسر أسرة بني كاكويه في كردستان ( ٢٩٨ – ١٩٨٧ م) والفرزويين في غزنة ( ٢٩١ – ١٩٨٧ م ) والمنزويين في غزنة ( ٢٩١ – ١٩٨٧ م ) والسلاجقة الذين سيطروا على غرب آسيا وكان على يدم القضاء على بني بويه .

حذا وقد عاض بنو يويه كثيراً من الحروب مع مناوتهم من الآمراء والأسر الحاكمة في بقداد استمرت الحرب ينه وبين ناصر الدولة في بقداد استمرت الحرب ينه وبين ناصر الدولة فرصة خروج معوالدولة مع المطيع من بغداد واستولى عليها وكان رد معو الدولة على ذلك أن هاجم تكربت \_ وكانت ف حوزة بني حدان \_ نهاما ثم تصد بفداد حيث قامت الحرب بينه وبين ناصر الدولة و حليفه اين شير زاد ، واستمرت الحرب أربعة أشهر ثم أنهت بخروج ناصر الدولة من بقداد إلى عكيرة .

ثم عمل معزالدولة على لرخضاع البريديين لسلطانه فها جم البصرة بصحبة الخليفة غير أن أبا القاسم البريدي كان قد لجأ إلى القرامطة في هجر

ولما خلف بختيار أباء معز الدواة نشب يُواع بينه وبين سبكتكين أكر

<sup>(</sup>١) نقش اسمه على المملة انظر:

Nesselmann, op . cit . , pp . 112 - 115 .

قواده، وأنحاز الطائع إلى جانب سبكتكين ؛ وأدى النزاع إلى شوب الحرب. بين الغريقين في سنة ٣٩٤ م.

ومن المنازهات التي واجهها بنو بويه تلك الحروب التي خاصوها مع أمراه البطيحة . وكانت البطيحة أرضاً واسعة بين واسط والبصرة خمرتها مياه دجة والقرات منذ أيام كسرى أبرويز نصارت بطائح ثم صاد في الإسكان وراحة الارز فها في العصر الإسلامي . وفي أو ائل عهد بني بويه استطاع أهل هذه الاراضي أن يولوا عليهم أميراً منهم ، وخرجوا عن طاهة الدولة العباسية ، ولكن استطاع شرف الدولة أن يكسب ولا مع وقائد أحسد رؤسائهم أميراً عليهم ولقيه مهذب الدولة وزوجه ابنته ، وقد عظم شأن مهذب الدولة حق لجا إليه القادر وبق في حاه إلى أن تولى الحلافة (١٠).

ثم اصطربت أحوال البطيعة واستولى علها أبو العباس بن واصل وطرد مها مهذب الدولة ، ثم استولى على البصرة ، وهدد جنوب العراق بعد أن هزم جيوش بهاء الدولة في سنة ٢٩٤ ه . غير أن بهاء الدولة ساعد مهذب الدولة في التراق على الدولة في سنة ١٤٠٤ تعدد القتال بين جاء الدولة و بين ابن واصل الذي هدد الاهواز وانتصر على جيوش جاء الدولة م وأخيراً عقد صلح بينهما أعلن بقتصاء إن واصل ولاء لهاء الدولة ثم عاد إلى البصرة .

ولم يلبك أن تمرض سلطان بني بويه في العراق للخطر وذلك حين خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقبل وصاحب الموصل والآنبار والكونة المخليفة الفاطمي الحاكم يأمر الله في سنة ١ . ٤ ه غير أن بهاء الدولة أرسل إليه جيفا اضطره إلى إعادة المحطبة إلى العباسيين كما سبق أن قدمنة .

<sup>(</sup>١) محد الحشرى : المرجع السابق ص ٣٩١ ·

وتحدد النزاع في سنة ٢٣٦ ه بن جلال الدولة البويهي وبين قرواش ابن المقلد أمير بني عقيل الذي لم يأبه بأوامرجلال الدولة وأخذ يؤلب الجند من الآتراك عليه غير أن الحزوب بينهما انتهت بعودة قرواش إلى طاعة بني بويه .

وخاص بنوبويه حروباً أخرى في إيران خصوصاً بعد ظهور الفترتوبين والسلاجقة: إذ حارب أبو كالنجار صاحب أصهان لانضامه إلى طفر لبك السلجوق ثم نجح في سنة ٢٦٨ ه في استهائته إليه . ثم عقد الصلح بين أبي كالنجار وبين طفر لبك بعدذ لك بسنتين ، وانفقا على أن يتروج طفر لبك بابنة أبي كالنجار ، وأن يتروج الأمير أبو منصور بن أبي كالنجار بابنة الملك داود أخى طفر لبك . وكان من أثر هذا السلح أن تأجل استيلاء السلاجة على بفداد بعض الوقت .

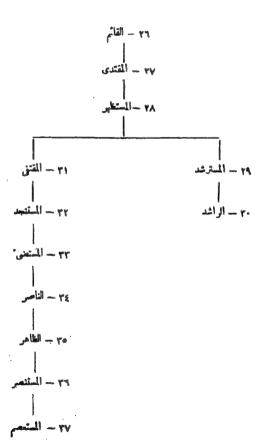
والكن بعد أن تولى الملك الرحيم السلطة في بنداد تصدى له السلاحقة (1) ودخلوا بغداد في رمسان سنة ٤٤٧ هـ (ديسمبرسة ١٠٥٥ م) وهكذا تعنوا على سلطان بني يويه في العراق. بعد أن قصوا عليه في فارس كما كان قد تعنى عليه من قبل ابن كاكويه في أصبان (٣٩٨ هـ) والرى وهذان (٤٤٤هـ).

<sup>(</sup>v)

# الفص لاالبع

# العصر العباسي الرابع

يبدأ هذا العصر - حسب مااصطلع عليه بعض المؤرخين- بدخول طغر لبك بنداد في سنة ٤٤٧ ه ( ١٠٥٥ م ) والقطاء على دولة بني بويه ، ويمتد حتى سهقوط بغداد وقتل المستمصم آخر الحلفاء العباسيين على يه المغول فيسنة ٢٠٠٩ هـ ( ١٣٠٨ م ) وقد حكم في هذا العهد إثنا عشر خليفة م: - 11-41/4 244 ٢٦ – أبر جنفر عبد اقه الفائم بأمر الله ثورة الساسيري من ٥٥٠ إلى ٥١١ ٥٠ م. (كان الخليفة بالمنفى) ٧٧ ـــــ أبو القاسم عبد الله عدة الدبن المقتـدى بأمر الله : ٤٦٧ هـ · · ( + 1 · Vo ) 4 1 - 1 - 1 EAY ٢٨ - أبو العباس أحمد المستظهر بالله · 1111/ /- 017 ٣٩ ــ أبو متصور الفضل المسترشد بالله PY0 # | 0711 7 . ٣٠ ـ أبو جعفر المنصور الراشد · + 1177/ - er. ٣١ ــ أم عد الله محد المقتني لأمر اقه · [ 1170 . 4 000 ٣٧ ــ أبو المظفر بوسف المستنجد باقه · +114. / + +77 ٣٧ ــ أبو محد الحسن المستضيء بأمر الله . 114- /- eve وم ــ أبو العياس أحمد الناصر لدين الله وم ب أبو نصر محدالظاهر بأمر الله · [ 1770 / = 777 442 - \ 1441 J -٣٧ ــ أبر جعفر المنصور المستنصر باقه · [ 1787 /4 46. ٧٧ \_ أبو أحد عبد الله المستعصم باقه قتله هولاكر في ١٤ صفر سنة ٩٥٩ ٥ .



ويمتاز هذا العصر بعدد من الظواهر والأحداث المهمة منها :..

إلى حدوث تعديل في مركو الخلافة العباهية سواء من حيث السلطة الوحية أو الشياسية .

ب قيام السلاجقة كفوة حربية وسياسية نجاهد في سبيل الإسلام ،
 وتنتصر للمذهب السني ، ووضعهم لا نظمة اجتاعية صارت أساس التطورات
 التالية في كثير من أفطار العالم الإسلامي لا سيا مصر وسورية .

ب تقدم المسلمين في آسيا الصغرى والتمهيد للاستيلاء على الفسطنطينية
 والقصاء على الدولة الدير نطية

ع ... قيام دول الآتابك .

ظهور الباطنية كخطر إرهابي.

٣ ــ شاية الدولة الفاطمية .

٧ ــ نيام دولة خوارزمشاه وعاولتها الاستيلاء على السلطة في بنداد
 وسقوطها أمام زحف المغول .

 ٨ -- بداية الحروب الصليبية وانتصار الصليبين ثم هزيمتهم واقتراب نهايتهم .

هـ قيام الدولة الآيوبية ودولة الماليك وتحول مصر والشام إلى المذهب
 السن ورجوعهما إلى الخلافة العباسية .

١٠ - سقوط بغداد على يد المغول والقضاء على الحلافة العباسية .
 ١٠ - المدرالباس)

# قيام السلاجقة :

ينتسب السلاجقة إلى جدم سلجوق بن تفاق (\*) من قبيلة غوقن إحدى القبائل الزكية في إقليم القرض في آسيا الوسطى ، وكان سلجوق يمرف بلقب تيموريلغ أى ذى القوس الحديدية ، ويقال إنه كان مقدم الاتراك الفر ، وقد اعتنق الغز الإسلام على مذهب السنة حينا انسلوا بأهل جند عدم بهر سيحون ، ثم أخذ نفوذم بعد ذلك في الازدياد ، وساعد هل ذلك تدهور الارضاع السياسية في بلاد ما وواء النهر حيث كانت الحروب مستعرة بين السامانيين والقرم عائية الانراك في سبيل استثار كل منهم بالسلطة . واشترك السلاجقة والفر في هذه الحروب الحل جانب السامانيين أحوالهم .

وفى تلك الآثناء مات سلجوق فى جند، ولكن لم يلبث أن ظهر أولاده بعد ذلك سنة ١٧٧٥ هـ ( ٩٨٥ م ) فى شمال شرق بحادى برعابة أحدهم : أرسلان بن سلجوق الذى صار بسمى إسرائيل ، ويلقب أحياناً بينو: وهو لقب عرف عند الغز ومعناه العيخ الكبر.

واستمر أرسلان فى الانصام إلى جانب السامانيين فى حروبهم ضد القره خانية كاحدث فى سنة ٣٩٢ هـ ( ١٠٠٢ م ) وكذلك تحالف مع على تمكين الذى استولى على بخارى .

واسترعی نشاط السلاجقة أوالغو انتباء محمود الغرنوی أثنا. حملة فام بها فی بلاد ماورا. النهو فی سئة ٤١٦ هـ ( ١٠٢٥ م ) ثم خلالها خلع محمود لعلی تمکین وانفاقه مع قادرخان القره عائی . وتمکن محمود الغزنوی من

 <sup>(</sup>١) و تفاق ، أو و هقاق ، كلة تركية معناها و القوس الجديد ، ـ ابن الآهيــ الكامل في التاريخ ـ حوادث سنة ٩١٧ هـ .

أسر أوسلان وسيعنه فى فلمة كالنجار من أعمال ملتان حيث لم يسمع عنه شيء بعد ذلك . وسمع عود للغو بالإقامة فى خراسان جماعات متفرقة ، ودخل نعلا جماعة منهم خراسان ولكنها لم تلبث أن ونضت الاعتراف بسلطان الغزنويين وأخذ عولاء الغز بنيرون على نواحى أذربيجان والعراق. وصاد هؤلاء يعرفون بالغز العراقين 12.

أما باقى الغز نظلوا فيا ورا. النهر تحت زعامة أحد أفراد الاسرة السلجوقية : وهو طفر لبك بن ميكائيل بن سلجوق ، وكان أبوه ميكائيل اسلجوق قد قتل في حرب نفيت بينه وبين الاتراك غير المسلمين واستمان طغر لبك بأخويه محمد وجفرى بك داوود ، كا استمد الدون أيضاً من الدياليين جماعة عاله ابراهم بن ينال أو إينال وكذلك من أولاد مجه موسى النياليين جماعة عاله ابراهم بن ينال أو إينال وكذلك من أولاد مجه موسى ابن سلجوق . وظل السلاجقة يقيمون بالقرب من بخارى في أمان أثناه حكم تمكين ، وكانوا ينتقلون في المناء إلى خوارزم من أجل المرعى وذلك بإذن من أميرها هارون بن التونتاش .

غير أنه بعد وفاة على تكين نشب الحلاف بين حلفائه وبين السلاجقة . ثم حدث أن قتل هارون بن التو تناش وخلفه أبناؤه الذين خرجوا على طاعة الفرنوبين بتنضيد من السلاجقة ، وحينئذ أمر مسعود النزنوى تابعه شاه ملك حاكم جند بالإغارة على خوارزم ، ففر أبناه التونتاش وطرد السلاجقة .

وسمى السلاجقة عند مسعود الفزنوى ليقطعهم نسا وفراوه ليعيشوا فيها ولكن دون جدوى ، ومن ثم اضطر السلاجقة إلى أن يحصلوا على أذى لهم بالقوة. وأوتع السلاجقة بالفراو بين هو اثم مشكرة كان أفدحها هزيمة مسعود

 <sup>(</sup>۱) البنداری : مختصر تواریخ آل سلجوق سهی ۹ ، الراوندی : راحة الصدور وآیة السرور ص ۸۸ - ۰ ۹ .

العر نوى نفسه في وقعة دنداخقان في دعان سنة ٤٣١هـ(ما يو ٤٠٠م)واستول طغر لبك على نيسا بورحيث خطب!هالعال في النواحي بالسلطان الآعظم(٢٠).

ثم أخذ السلاجقة إيمدون نفوذه على سائر البسلاد : فني سنة ٢٣٩ هـ (١٩٥) استولوا على هراة أوبلخ وخراسان من الفز نوبين، وفي سنة ٢٣٩ هـ (٢٠٠١ م) استولوا على طبرستان وجرجان من أنوشروان بن منوجهر ابن قابوس ٢٠ ، وفي سنة ٤٣٤ هـ استولوا على خواردم ثم امند نفوذه إلى مناطق أخرى ؛ وفي سنة ٤٣٤ هـ استولوا على أذريجان وأرمبلية والموصل ثم أخذوا يهنون الفارات على آسيا الصفرى، وفي سنة ٢٤٤ هـ استولوا على أصبهان من ابن كالويه ٢٠٠ ، كا فتحوا بلاد فارس واستسلم من كان بها من ألديم ، وهكذا قعنوا على حكم بني بويه فيها ثم دخلوا مدينة اسا . وفي سنة ٤٤٤ هـ بعث الحليفة القائم إلى طغرلبك على ذلك بأن بعث إلى الحليفة ولنائبه رئيس الرؤساء بالحدام العينة ، ثم غوا طغرلبك بلاد الروم ثم ولنائبه رئيس الرؤساء بالحمدان .

وفى تلك الآثناء كان الفر العراقيون لا يوالون فى إغاراتهم على تواحى ألدربيجان والعراق ودخلوا فى صراع مع أمراه الولايات الساسية مثل بنى بويه ودبيس. بن مزيد وبنى عقيل وصاحب الموصل وامتد خطرهم إلى ديار بكر وبلاد الآومن، وفى سنة ٤٤٩ه كانوا قد وصلوا دسكره وأصبحوا بالقرب من بنداد وكانوا يخطبون على المنابر فى البلاد الى يدخلونها باسم طفرلبك وحين الداد عبئهم شكا الحليفة القائم إلى طفرلبك أعمالهم فأجاب بأتهم عدواً أوامره وأنه سوف يضع حداً لعبثهم.

<sup>(</sup>۱) الراولدي: راحة الصدور ـ س ١٠٠ -- ١٠١٠

<sup>(</sup>٢) ابن الآثير : الكامل في التاريخ ـ حوادث سنة ٣٣٪ هـ.

<sup>(</sup>٣) المرجع نفسه ـ حوادث سنة ٢٤٤ ه .

ومن الواضح أن الحليفة العاسى كان ينظر إلى طفر لبك وأتصاده من السلاجقة كعاة المخلافة العاسية صد الاخطار الداخلية والحارجية ولا سيا شهديد الشيمة من الفاطميين في الحارج وبن بويه في الداخل ومن المعروف أن بني بويه لم يحردوا الحليفة العاسى من نفوذه السياسي فحسب وإنما كانوا ينكرون أيمنا سلطانه الروحي . وكان الملك الرحم الوجي يحكم بنداء عن طريق المساسيري الفائد الزكي الذي كان على انسالات سرية مع الفاطميين، وكثيراً ما كان يحقر من شأن الخليفة العاسى ووزيره ان المسلمة . ومن ثم لم يحد الحليفة بدأ من دءوة طفر لبك الذي لم يزدد في الاستجابة إليه . وفي سنة ٢٩٤٩ (١٩٥٢م) أعد طفر لبك قوانه وجم من تأضيحة في هذان إستعداداً لحلته على بغداد .

### دخول طغرلبك بنداد ونهاية بني بويه<sup>(O)</sup> :

يما في ذلك المرصل وديار بكر بسيادة عاله إلك ،

وفي سنة ٤٤ هـ (١٠٥٥) تقدم طغرابك إلى حلوان ومن ثم صارعلى أبواب بغداد و عملا بنصيحة الحليفة العائم أعلى الملك الرحم البويسي و لاه الطغر المك و دهاه إلى دخول بغداد أما الآزاك المراجوا بنصائح الحليفة وخرجوا من بغداد حيث انضم جزء مهم إلى البساسيري وأمر الفائم بان يخطب على منابر بغداد بغداد معلم طغر المك و تم ذلك في آخر ومصان سنة ١٩٤٨ و استقبل طغر لمك عند دخوله بغداد من القصاة والفقياء و الآشراف ورؤساء الدلم من ورغم توسط الحليفة السلك الرحم فإن طغر لبك لم يلبث أن قبض عليه ثم بعث يه إلى أن مات ، كما قبض عليه على خاصته و نوع الإقطاعات من سائر أعوانه ، ووثق طغر لبك صلته على خاصته و نوع الإقطاعات من سائر أعوانه ، ووثق طغر لبك صلته بما غليات أن المشرق والقبد الحليفة بركن الدن و في بعد المراق كلها بمناته الحليفة بركن الدن و في بعد المراق كلها بمناته المحاسة بعد المدالة العراق كلها بعد العراق كلها المراق كلها العراق كلها

<sup>(</sup>١) راجع تفاصيل ذلك في : ابن الامير ـ السكامل في التاريخ ـ حوادث سنتي ٤٤٢ ، ٤٤٦ هـ .

### أورة الساسيري:

لم يمر استيلاه طغر ليك على بغداد دون فلاقل إذ سمم طغر لبك على القصاء على البساسيرى على ج من بغداد وتبعه نمو الشهال غير أنه اصطر إلى تغيير وجهته حين بلغه نبأ ثورة إبراهيم بن إينال فتوجه إلى همذان لإتحادها وأقهر البساسيرى زعم الآتراك وقريش بن بدران صاحب الموصل هذه الفرصة فتقدما نحو بغداد ودخلاها ف Α ذى القمدة سنة ٥٠٠ ه وتم القبض على الخليفة القائم وتحويل الخطبة إلى الخليفة المستنصر الفاطمي وإعلان التشيم .

وكان الخليفة القائم قد استجار بقريش بن بدران فأجاره بدافع من النخوة العربية ونقله إلى عانه وبذلك تجا من البساسيرى . وعهد قريش إلى بعض خواصه بالمحافظة على زوجة الخليفة بذت أخى السلطان طفر لبك .

استمر البساسيرى يسيطر على يغداد باسم الفاطميين عاماً كاملاه. غيراً عن رجع عفرابك إلى العراق هرب البساسيرى من بغداد فرقى القعدة سنة ٤٥١ هـ وقتل أثناء فراره فى سنة ٢٥٤ هـ ( ١٠٦٠ م ) فى معركة مع القوات السلجوقية ، وبذلك وثدت هذه الفتنة ، وخلص الآمر تماما السلاجنة .

### دول السلاجقة :

أسس طفر لبك أسرة السلاجقة و ثبت حكهم وكان بذلك أولى سلاطيتهم وفى عهده وعهد خلفانه دانت كثير من الانطار لحكهم حتى وصلت فتوجاتهم نهر سيحون واستولوا على معظم آسيا الصفرى بعد انتصاره على الآرمن والجيز نطين كما ضحو إلهم الشام بالإضافة إلى نارس والعراق وبلاد العرب.

<sup>(</sup>١) الدكتور حسن أيراهم حسن : الفاطميون في مصر ص ٢٥٣ .

وفى أول الآمر ساد إلوائم بين أفراد الأسرة السلجوقية وخشعوا جيماً الساطان واحد منهم هوطئر لبك ثم تخلفاته من بعده وقد اصطلحالتؤرخون على تسمية هؤلاء السلاطين باسم السلاجقة النظام .

ثم توزع السلاجقة إلى هدد من الآسر الفرعية انقسمت فيما ينها أنطار الدرلة العباسية وما أضافوه إليها من فتوحك ، ومن أهم هذه الآسرة :

١ - سلاجقة العراق . ٢ - سلاجقة كرمان . ٣ - سلاجقة الشام
 ٤ - سلاجقة الروم (آسيا الصغرى) ، وفيها يلى ثبت بأسمائهم :

السلاجقة المظام ٢٧٩ - ٢٠٠٥ (٧٧٠١ - ١٥٥٧ م)

١ – وكن الدين أبو طالب طفر لبك PT3 = ( VT-1 ) ٧ – عضد الدين أبو نجاع الب أرسلان ( 11-17 ) + 200 ٣ - جلال الدين أبو الفتح ملكشاه ( e 1 . VY ) = 170 ع ـ ناصر الدن محود ( + 1.47 ) + EA. ه - ركن الدن أبو المظفر ركارق ( + 1 · 4 £ ) + £ A Y ٦ - ملكفاء الثاني AP\$\*(3-115) ٧ – غياث الدين أبو شجاع محمد AP3+(3-119) 🛪 - تعز الدين أبو الحارث سنجر (+111K) #ell ( 1104 ) . . . . .

وخلفهم أسبرة خوارزمصاه .

سلاجقة كرمان ٢٣٤ – ٢٨٥٥ ( ١٠٤١ – ١١٨٨ م) ١ – هاد الدين قرا أرسلان تارود بك ٢٣٤٥ ( ١٠٠١ م ) ٢ – كرمان شاه ( ٢٧٠٠ م) ٢ – حسين ٢ – حسين ٢٣٥ ( ١٠٠٤ م)

وخلفهم البوريون والأرتقبون .

-H==(XHH-1)-

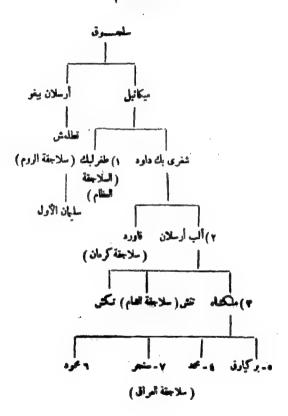
(1114=171A)+64	بسلاحقة العراق (١) وكر دستان ١١٥ سي.
(1114)**11	۽ مغيّث الدين محرد
( 1171 ) = 070	۲ – غياث الدين داود
. FY++(XYEF)	٣ — ماغرل الأول
( 1777 ) + oty	۽ – غياث الدين مسعود
V3+*(Y+117)	ه ممين الدين ملكفاه
AB+ 4 (70117)	J-4-7
300 0 ( 10117)	۷ ۔۔ سایان شاہ
Foo'* (17117)	ٔ ۸ – أرسلان شا.
(P11W)+VY	٩ - طغرل الثانى
(61148) ***	,
	وخلفهم خوارزم شاه .
(,17	سلاجقية الروم ٧٠٠ – ٧٠٠ ه ( ١٠٧٧
٠٧٤ ( ١٠٧٧ ع )	١ ـــ سليان الأول بن قطلمش
PV3 * ( ۲۸۰۱ م )	( فاترة شغور )
( p 1-47 ) * EA0 .	۲ – قلج أرسلان داود
(٢١١٠١)	٣ – ملكشاه الأول
(P1119)	-1
(P1107)A	ه - عو الدين تلج إرسلان الثاني
( ( 1114 ) * OVE	٦ ــ قطب الدين ملكشاه الثاني
( 1197 ) * • M	٧ – غباث الدين كيخسرو الأول

<sup>(</sup>١) الظر دكتور عبدالتم مسئين : سلامة لميران والعراق .

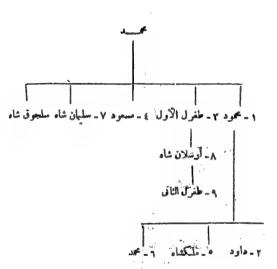
( f 17 · · ) * • • • • •	۸ - دکل الدین سلیان الثانی
۰۰۲ ه ( ۲۰۲۲ م)	<ul> <li>به ــ قلیج أرسلان الثالث</li> </ul>
(1174 (31719)	كيخسرو الأول ( المرة النانية )
٧٠٢ ه ( ١٢١٠ م)	٩٠ ــ عز الدين كهكاوس الأول
rir *( 1111 g)	11 - علاه الدين كيفياد الأول
375 4 ( 5771 7)	17° – غياث الدين كيخسرو الثاني
735 * ( 0371 7)	١٣ ــ عز الدين ككاوس الثان
( p 14.4) = 7.0	١٤ – ركن الدين قلج أرسلان الرابع
ררו *(אדזו א)	١٥ - خيات الدين كيخسرو النالث
( 1744 ) = 147	١٦ _ غياث الدين مسمود الثاني
(61442)+141	١٧ - علاه الدبن كقباد الثاني
( + 17 ) = ٧	

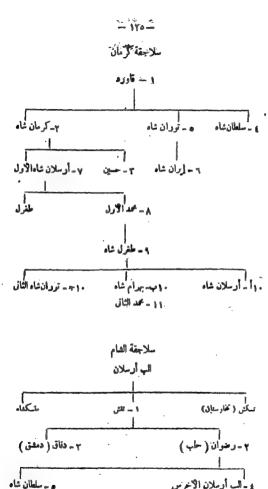
خلفهم المغول والآثراك الهثمانيون وغيرهم .

#### اللاجئة المناأم

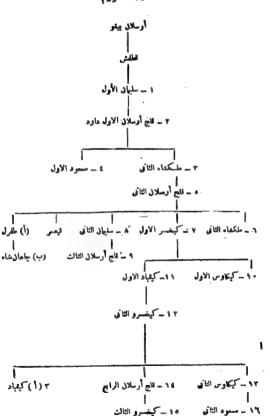


. سلاجقة العراق





### سلاجئة الروم



#### السلاجقة واغلانة

هلى عكس بين بويه عامل السلاجقة الحلفاء الدباسيين بإجلال تابع من عاطفة دينية صادقة. إذكانو ايدينون بالمذهب السنى : مذعب الحلافة العباسية ومن ثم مدوا نفودها الروحى على الاقطار الني فتحوها ، ودانسواهن المذهب السنى بحياس شديد ، وقد أطلق السلاجقة على أنضهم في أبدم واليقة معروفة عنهم اسم « موالى أمير المؤمنين « ( ).

ويتضع مدى احترام السلاجفة الخلافة المباحية من مواقف طغر لك إذاء الحليفة المقتدى : إذ حرص على أن يروجه إبنة أخيه ، وأعاده إلى الحلافة بعد ثورة البساسيرى ، وبالغ في التودد إليه ومهاداته والتواضع له والتبرك به . جاء في وصف استقبال الحليفة لطغر لبك حين لشرف بمقابلة الحليفة في الحامس والمشرين من ذى القعدة سنة وه ي ه أنه قبل الأرض بين يديه شمسال مصالحة النطبقة قد إليه يده مرتبين فقبلها ووضها على عينه ولما وافتى الخليفة أبعد كثير من التردد على أن يشرف طغر لبك بالزواج من المنته في طفر لبك لموافقة النطبقة والمناب والواجمة وقو العبا وغيره من عاصة النطبقة وأقاربه ، وجعل لابنة النطبقة كل ماكان لوجته المتوفاة ، ولما انتقلت المروس من دار النطانة إلى قار المملكة في منتصف صفر سنة والي علم حلست على سرير ملبس بالنهب و دخل السلطان إليها وقبل الارض وخدمها ، وطل كذلك يحضر كل يوم ويتصرف .

 <sup>(</sup>١) يمكن تفسير لقب و مولى أمير المؤمنين ، في حالة استماله كلقب فخرى
 بأن الصلة بين صاحب المقب و بين الحليفة تشبه الصلة بين الممثن والممثق من حيث
 الإحراف بجميل المثن والاحتياج لمل المساعدة والانتصار .

وبالرغم من مظاهر التسكريم التي أحاط بها السلاجةة الخلافة العباسية فإنهم لم يسمحوا الخلفاء العباسيين أن يتعدى قوذهم السيادة الروحية إلى السلطة السياسية وذلك باستثناء حقهم الإسمى ف أن يضفوا على السلطان السلجوق الولاية والالقاب والخلع وغيرها من المراسم . لحين كان ملكشاه مصفولا في حروبه المسكرة بحيث لم يستطيع أن بتلق ولاية السلطنة بنفسه بعث في سنة ٣٦٦ ه ( ١٠٧٢ م ) وسولا من أقبله إلى الخليفة ليتلق منه البيمة ينا به حقورة من باب النشريف والتبكريم .

أما من حيث الإدارة الفعلية أو السلطة السياسية فمنذ دخول طغرابك بغداد فوضت إليه إدارة المدينة ، وجرد التعليفة الفائم ووزيره المكندرى من السلطة المدنية ، وهكذا صار السلطان وموظفوه يستبدون بسلطة الحكم والإدارة في بفداد وأصمالها فصنلا عن سائر بلاد الخلافة ، وظل هذا الوضع صائدا حتى خلافة المسترشد ( ١٥٣ - ١٥٩ ه ) .

وحرص الوزير نظام الملك(١) في عهد الب أرسلان وملكشاه على تثبيت هذا الوضع فجرد الخليفة مزيمارسة السلطة السياسية ،كا وضع بلاط الخليفة تحت الإشراف الدقيق عن طريق موظفين هوالين له ، وعندما حاول الخليفة المفتدى مقاومة هذا الوضع في سنة ٤٧١ ه ( ١٠٨٣ م ) تصدى له نظام الملك ثم عول إلوالى الوحيد الذي كان لايزال يدين بالولاء المخليفة وهو والى ديار بكر الجرواني.

غير أن نظام الملك كان من الحنكة بحيث بنىسياسته على تحقيق الانسجام

<sup>(</sup>١) اسمه الحسن بن على بن اسحق الطوسى . النظر أيضا :

Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, VII, no 2734.

بين السلطان بقرته العسكرية وبين الخليفة بسلطانه الروحى ولكن بعد أفتيال نظام الملك في سنة 100 هـ ( 100 م ) لم يستطع السلطان أن يحافظ على هذه السياسة ، وكان الخليفة المفتدى قد تزوج في سنة 20 م/100 م) من ابنة السلطان ملكشاه وبعد أن رزق منها بقلام عزم السلطان أن يحمل الخلافة والسلطنة معاً لحفيده هذا ، ولكنه عاجلته منيته قبل تحقيق غرضه .

وبعد موت ملكشاه لم يقتم الحلفاء بالكانة الروحية وحدها وهمراعلى استمادة سلطانهم السياس الذي كانوا قد أخذوا يفقدرنه منذ استمحال نفوذ الآثراك في المصر العباسي الثاني ثم ضاع منهم تماماً في عهد بني بويه . وحين انتاب الآسرة السلجوقية المنازجات والحروب بعد وفاة ملكشاه تدخلت الحلاقة في الصراح بين أفراد الآسرة أملا في الحصول على بعض المكاسب السياسية ، غير أن ذاك لم يتم بدون تضحيات من جانب الحلاقة : إلى التناسب السياسية ، غير أن ذاك لم يتم بدون تضحيات من جانب الحلاقة : إذ اضم المقتدى إلى جانب محود الابن الاسفر لملكشاه ضد أخيه الاكبر بركاروق الذي يبدو أنه دبر قتل الحلية بعد انتصاره .

وظهرت نرعة الحلافة العباسية إلى استعادة بعض السلطان السياسي بشكل واضح في عهد المسترشد: إذ حاول الاستفادة من المنازهات التي تشبيب بين سلاجقة العراق بعد وفاة السلطان محد في سنة ١٩٥ ه ( ١٩١٨ م ) حين قامت الحرب بين أبنائه الآربعة في سبيل الاستشار بالسلطة . وتحمح الحليفة في أن يعقد سلاماً مع محود في سنة ٥٦٥ (١٩١٦م) وأن يتوم حملة على بغداد قام بها دبيس بن صدقة أمير بني مويد بالحلة وعماد الدين زنكي أمير الموصل في سنة ٨٦٥ ه (١٩٦٢م) ٢٠٠٧ استطاع بعد ذلك أن يرضم السلطان مسمود على أن يتخلى له عن بغداد وما حراها ، وبذلك صار غلطيفة السلطة المطلقة المطلقة المطلقة المطلقة المطلقة المطلقة المطلقة في حكما .

 <sup>(</sup>١) أين ألائهد : المكامل في التاريخ . حوادث سنة ٩٧٨ :
 ( ٩ -- العمر العياسي )

وتمادي السلطان مسعود قطع على أثره المسترشد الحطبة بامم مسعود على مناور بين السلطان مسعود قطع على أثره المسترشد الحطبة بامم مسعود على منابر بغداد، ثم أحد جيئاً وخورج على رأسه نحاربة مسعود بدار سلطنته بغير أن الحرب أسفرت عن هزيمة جند الحلانة وأسر المسترسد. ثم هقد السلح بين الطرفين على أن يؤدي الحليفة إلى السلطان قدراً من المال، وألا يعرج من هاره غير أن الحليفة قتل على يد جماعة من الباطنية في ١٧ ذي القعدة سنة ٢٩٥ هـ ( ١٩٣٥م ) على باب مدينة جماعة قبل أن يطلق سراحه .

ولم تتوقف عاولات الخلافة للإستحراة على السلطة المدنية بعد قتل المسترد: إذ عمل ابنه الحليفة الراشد على حزل السلطان مسعود ، وكان من جراء ذلك أن ترجه السلطان مسعود إلى بغداد ودخلها في سنة ، ٣٥ هـ (١١٣٣ م) ، وتم خلع الراشد الذي كان قد بارح بغداد إلى الموصل قبل قدوم مسعود ، ولم يكن الراشد قد لبك في الحلافة فهر أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً (١) .

وإذا كانت محاولات المسترشد والراشد قد باءت بالفصل فإن خلتهما المنتق بأمر اقد استغل الصراع بهن السلاجقة وأخذ يمد ظود تدريجياً على الدراق حتى تجمح في سنة ٢٥٥ ه (٢١٥٧م) واستقل يحكم العراق وكان بذلك أول خليفة تمكن من الحكم منفرداً عن أبي سلطان أو أدير منذ عهد المنتصر و وقال باستناء المستعد الذي حدث في عدد صحوة مؤقتة قطلافة المباسية . غير أن القنق جابهته بعض الصاحب: إذكان قد عهد بالسلطان سليانشاه في سنة ٢٥٥ ه (٢١٥٣م) يشرط ألا يتدخل ف حكم العراق ولكن حدث أن هزم سليانشاه على يد منافسه السلطان محد فتقدم محد

<sup>(</sup>١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ( عبد الراشد ) .

فى سنة ٥٥٧ ( ١١٥٧م ) نحو بغداء للانتقام من المتمتنى ؛ وحرب محمد الحصار حول بغداد ولكنه فقل فى اقتحامها وانصرف عها، وهل أثر فلك أخذت سلطة الحليقة فى الازدياد من جديد. ومنذ ذلك الوقت لم يقم أى سلطان سلجوتى فى بغداد بل صاروا يقيمون فى همذان .

وأخذ نفوذ الخلافة العباسية في الازدياد في عهد الناصر --وكأن أطول الخلفاء المباسيين حكم (١٠) ــ وقد حفلي عهده بانصام عصر إلى الخلافة العباسية بعدموت الخليفة الفاطعي العاصد في سنة ٧٧ ه ١٧٧١م) وبانتصار صلاح الدين الأيوين على الصليبيين في موقعة حطين سنة ٨٠ه هـ ١٨٧ م) و استعادة القدس ، وهكذا ازداد السلطان الروحي للخلانة العباسية . واستطاع الناصر بقضل طموحه وسياسته وتنظيانه الفتوة وقعدائه على منافسيه في الحكم في بقداد أن يستحوذ على السلطة المطلقة في بغداد ثم أخذ بمدنفوذه نحوالشرق ، وفي سويل ذلك عمل على القضاء على حكم السلاجقة فيالعراق وكردستان فساعد خوارز مشاه علاء الدين تكش على هريمة طغرل الناني آخر هؤلاء السلاجقة عند الرى في سنة ٩٠٠ ه ( ١١٩٤م ) ، وقد مات طفرل الشاني أثناء القتال وبموته انتهى حكم السلاجقة في العراق، وانتهز الناصر سقوط السلاجقة قاول الاستيلاء على مدينة الري وضمها إلى ملكه ، غير أن علا. الدين لم يلبث أن طرد ،نها جند الخلافة في سنة ٩٦٠ هـ (١٢٠. م) ، وكان من جراء ذلك أن اشتد العداء بين التحليفة وبين خوارزمشاه وقطع كلمنهما الخطبة باسم الآخر في مناطق نفوذه، ثم عمل كل منهما على التخلص من الآخر وأعلن خوارزمشاه عول الناصر ومبايعة خليفة من العلوبين ، ثم أعد عدته لماجة بقداد وتنصب خلفته فيا.

<sup>(</sup>۱) بریع بالخلافة فی ۳ شمالتندة سنة ۱۹۵ ه ( ۳۰ مارس ۱۱۸۰ م) وظل خلیفة إلی آن توفی فی آخر رمضان سنة ۱۹۷۰ (٦ أکتوبر۱۲۲۵م) فکانت خلافته ۶۶ سنة وعشرة أشهر و ۲۸ پرداً .

وهكذا يلاحظ أن ظهور السلاجقة كان كُمباً كيهراً المخلافة العباسية ، وكمان الفضاء عليهم بمناية بداية الهاية بالنسبة للخلافة العباسية .

كما أنه من الملاحظ أن سلاطين العراق كانوا منذ عهد أرلحم محود (الله معود 110/ م معود (الله معود 110/ م معود (الله معود 110/ م 110/ م الله من كبار الله ين كانوا يحوزون معظم الولايات كإنطاعات يديرونها بلوكثيرا ما أسسوا أسرا توارثت حكمها وصار هؤلاء الحكام يلقبون بلقب أتابك (ا) أو شاه أو ملك . وكان ذلك من أثم العوامل الني أدت إلى المعناه على السلاجقة .

هذا وقد كان خلفاء هذا المصر على مستوى طبيب من حسن السيرة والعدلوالثقافة كما نسب إليهم كثيراً من الإصلاحات ما أعلى منزلة الخلافة في قلوب الناس فق عبد الحليفة المقتدى أسست مدرسة لتاج الملك مستوفى الدولة بياب أبرو في بقداد في سنة ١٨٧ه (١٩٠٠م) ، كما حرص المقتفى على تجديد مما لم الخلافة ، وأزال المستنجد الممكوس والمظالم وكان شديداً على أمل العبث والفساد والسماية بين الناس، وحل الإنطاع وأعادالاراحي إلى الخراج ، كما كان خبيراً بمآلات الفلك والاسطر لاب ، وذكر السيوطي أنه المتراج ، كما كان خبيراً بمآلات الفلك والاسطر لاب ، وذكر السيوطي أنه دانت الملوك للمستضيء ، وخطب للناصر في بلاد الاندلس والصين ٢٠٠ . وفي عهد المستنصر أنشك في بقداد المدرسة المستنصرية ٢٦٥ (١٩٣٥ - ١٩٣١م) وفي عهد المستنصر أنشك في بقداد المدرسة المستنصرية ٢٦٠ (١٩٣٥ - ١٩٣١م)

 <sup>(</sup>۱) تتألف من كلتين تركبتين هما واطا ، يمنى أب و و بك ، يمنى أمير .
 المقريري : السلوك و و من ١٤٣٠ .

<sup>(</sup>٢) تاريخ الحُلفاء في ترجمة الناصر ،

 <sup>(</sup>٣) وردت تصويرة للمدرسة المستنصرية في عطوطة مروقة بالتصاوير من مقامات الحريرى بالمكتبة الأهلية بباريس مؤرخة سنة ٢٣٧٤ / ١٩٣٧م (وقم 8847 هم)
 انظر أيضًا ناجي معروف : طعاء المستنصرية .

# النظم السلجوقية

باستيلاء السلاجقة على السلطة فى الدولة المباسية دخلت الدولة فى الحديد من أطوارها وذلك بفتال الانظمة الجديدة التى ظهرت على يدم ، والتى صارت أساس كثير من التطورات الاجتماعية فى العالم الإسلاس فيا بعد . ولقد قيض الله الدولة السلجوقية فى أوائل عصرها شخصية فذة كان لها دور كبير فى توجيه سياسة هذه الدولة ، ورضع أنظمتها ، والإشراف على تنفيذها : وتعنى بذلك الوزير نظام الملك .

### نظام الملك :

وزر نظام الملك السلطان ألب أرسلان ثم السلطان ملكشاه ، كما وزر أبتاؤه الاثنا عشر السلطان ألب أرسلان ثم كان لهذه الآسرة دور مهم في حكم الدولة و تاويخها . ويستم عصر نظام الملك يشابة المصر الذهبي الدولة السلجوقية ، ويرجع إليم وضع كثير من انظمتها ، يا كان له كثير من الإصلاحات في في تم الجالات ، لاسيا في عبد ملكشاه الذي متحه لقب وأتابك و (') : أي الأمير الوالد وقال له ورددت الأمور كلها كيرها وصفيرها إليك ، وقد ذكر ابن خلكان أنه وصار الأمر كله لنظام الملك وليس السلطان إلا التحت والصيد وأقام على هذا عشرين سنة ه .

وكان نظام الملك صليعاً فى أمور السياسة وتدبير الملك، وقد ألف وسائة فى أصول الحكم سماها : سياست نامه، أورد فيها آراء هن الحكم العادل السلم.

<sup>(</sup>۱) القلقشندى: صبح الاحتى يه ي ص ١٨. أطلق لقب أتابك على نظام الملك في كتابة أثرية بتاريخ سنة علاء ه (٢٩٠٨م) على لوح من الرعام محفوظ يمتحف دمشق. وتتماق مذه الكتابة الجعراء بعض العائر بالحامع الاموى بدمشق Van Berchem, Inser. arabe de Sýrie, MIE; III, p. 430,pl. IV

وقد وضع نظام الملك أساس نظام الإقطاع الإسلامي الذي وصل في حصر السلاجقة شكله النهائي كنظام اجتهامي وانتصادي تقوم عليه الدولة إذ أسن في سسسنة ٤٨٠ هـ (٢٠٨٧ م) نظام الإنطاع الحرب الذي صارب الإقطاعيات بموجبه ورائية عا أدى إلى نشأة دويلات تتمشع باستقلال فعلى، ولو أن السيادة الاسمية ظلت السلاجقة فارة من الزمن.

وفى بهال الإصلاح الانتصادى أيطل نظام الملك المكوس والحفارات فى جميع البلدان ، وهمل على التعمير وإصلاح الأراضى وحفر الفنوات ، وحرص على تمهيد الطرق ، وعن بمحطات القوافل فى الصحارى والفاوز ، وهيأ لها وسائل الآمن حتى أنه يقال إن القوافل كانت تسهر فى أمان من أقصى الشام إلى ما ورا. النهر دون حارس أو خفير .

وق مجال الصحة وجهت الدولة هنايتها إلى المحافظة على نظافة المياه في غمر دجلة ومنتم تارثها : فمنعت أصبحاب المحامات من تصريف المياه فيه ، وحمدت عليهم حفر آبار خاصة العياه القدرة ، كما خصصت أماكن معينة لنسل السمك .

واهتم نعناء الملك بإصلاح التقويم : فأشار على ملكشاه فى سنة ٩٧ هـ ( ١٠٧٤ – ١٠٧٥ م) مجمع علماء الفلك فى المرصد الذى بناه ، وتكليفهم بإصلاح تقويم السنة الفارسية ، وفعلا تم وضع أصول د التقويم الجلالى ، نسبة إلى ملكشاه الذى كان يلقب مجلال الدين . ويستبر هذا التقويم أدق فى بعض الوجوه من التقويم المتبع حالباً ، وعا تجدر الإشارة إليه أنه أسهم فى وضع هذا التقويم المناعر الفلكى الكبير عمر الحيام (٥٠ ( ت ١٩٥٥ هـ ) الذى شملة نظام الملك بحسن رعايته .

Encyclopaedia of Islam. (1)

أما في مجال الدين فكان لنظام الملك دوركير. ولقد كان نظام الملك نفسه عالماً متديناً. وبمجرد توليه الوزارة أوال لمن الاشعرية من المنابر. وكان من إصلاحاته الدينية أن حمل حل بناء المساجد وتعميرها، وبنى الاربطة، وزود طريق الحج إلى مكه بالمناحل والمسانع. كما أولى نظام الملك وعايته العلماء ورجال الدين وعلى رأسم الغزالي الذي أد من تكريمه وعهد إليه في سنة يهري ه بالتدريس بالمدرسة النظامية التي أسمها نظام الملك في بغداد (١) ضمن المدارس الكثيرة التي هرفت بالنظامية السبة إليه والني أنشاها لتعلم الدين حسب المذهب السنى، وخصص لها عا يازمها من النفقات

هـ فما وقد انتهت حياة نظام الملك بهاية مفجمة إذ اغتيل فى سنة 680 هـ (٢٠٩٣) على يد أحد الباطنية الذين اعتبروه من ألد أعدائهم ومن أخطر المحاربين المسسدهب الشيعى . أما أيناؤه فقد ذهبوا ضعية الدسائس والمؤامرات .

### إحياء المذهب السن على يد السلاجقة :

حين ظهر السلاجقة كان المذهب المنى مضيقاً عليه سواء فى داخل الدولة العباسية أوفى خارجها : فن الداخل كان يسيطر على الحكم بنو بويه ، وكانوا من خلاة الفيمة ، أما فى الحارج فكانت مصر وسورية وبلاد العرب يحكما الفاطميون الدين لم يكتفوا باتخاذ النفيع مذهباً رسمياً داخل دولتهم بل عملوا على بت دعاتهم فى سائر أنحاء الدولة العباسية ولا سبا فى إيران . وكان السلاجقة متحمسين للذهب السنى : فتصدوا الدناع هنه بضامة وعن

<sup>(</sup>۱) البنداری: زیدة ص ۹۹، جرجی زیدان: اثمدن الإہلام ۲۳ ص۹۰۹، براون: تاریخ الآدب الربی فی ایران ص۲۷۰،

Hitti. History of the Arabs. p. 411

الإسلام بعامة، وعملوا على تحقيق ذلك بشتى الوسائل سواه بالقوة الحربية. أو التنظيم الإدارى والسياسى، أو التعليم والدعوة الموجهة .

وكانت أولى خطواتهم في هذا المجال القصاء على بني بويه، وبذاك ثبتوا السيادة الروحية الخلافة الساسية، ثم توغلوا في بلاد الروم حيث نصروا الإسلام على المذهب السنى، كما نضى خلفاؤهم من الآتابكة والآيويين على الصليبين، واستردوا الآراضي المقدسة، وأنهى الآيوييون الحولة الفاطمية، وأرجعوا مصر والشام إلى الحلافة العباسية والمذهب السنى.

ولم يعتمد السلاجقة وخلفاؤهم في إقرار المذهب السنى على حد السيف حسب، وإنما لجئوا بصفة خاصة في سبيل ذلك إلى الدعوة والتعليم. وكان أم وسائلهم إلى ذلك إنشاء المدارس لتعليم نقه السنة وعلومها. ويقضل السلاجقة صارت المدارس وقسسات رسمية أو شبه رسمية ذات أنظمة وأعداف واضحة تعمل على تعليم الدين والمذاهب السنية ويختار لها مدرسون من أكفا الفقهاء السنين (٢).

هذا وقد سبقت الإشارة إلى أن الوزير نظام المنك كان من أعظم رطة المدارس: إذ أسس مدارس ف كثير من أنحاء الدولة السلجوقية : مثل نيسابور و مندأة برالبصرة وأصفهان وبلخ وهراة والموصل وغيرها ٧٠٠.

<sup>(</sup>١) ابن الآثير: الكامل = ١١ ص . . ١ ، القاتسندي : صبح الاحتى = . ١

Van Berchem, CIA, égypte, p. 259 - 260 · 6 Y47 - Y4Y

 <sup>(</sup>۲) جرجی زیدان: التمدن الإسلای ج ۲ ص ۲۰۱ و ۲۰۲، ناجی معروف:
 التوقیمات الندریسیة حر ۲۷، دکتور عبد المنم حسنین: سلاحقة ایران
 والعراق ص ۸۱.

وكان يحتار لحا أشهر حلماء السنة في عصره . وانتشرت الدارس في العسالم الإسلامي على نمط المدارس النظامة فانتشف في كثير من منن خراسان والعراق وسورية ومصر وآسيا الصغرى وصارب مراكز إنساح المقيسة الإسلامية والمذهب السنى كما أصبح تأسيس المدارس من أعظم الفرات للى أنه .

# الحضارة السلجوتية :

بفصل النظم الإدارية والاجتماعية التي وضعها السلاجقة ، والعلاقات التجارية والنقافية التي عملوا على تنميتها ، والظروف السياسية والحريبة التي ظهرت في عصرهم ، والسياسة الديقية والعلية التي ساروا عليها : ظهرت لهم حضارة متميزة يمكن أن تطلق عليها اسم الحضارة السلجوقية .

ويتمبر عصر السلاجقة بتغاغل العناصر التركية في مختلف أنحاء العالم الإسلامى: ذلك التغاغل الذي أدى إلى ازدياء التائيرات التركية في المجتمع الإسلامى وبجالاته الهنتلفة (١).

على أن ازدياد تأثير المناصر التركية لم يؤد إلى اختفاء التأثيرات الفارسية في هصر السلاجقة ، بل على المكس واد من ظهورها : ذاك أن السلاجقة كشعب حربي في الدرجة الآولى كانوا قد اتخفوا الحضارة الفارسية وتقاليدها عند استقرارهم في إيران ، ولذا ظل السلاجقة إلى حد ما عافظهن على التقاليد البوجية الفارسية في إحياء المنة الفارسية : إذا عتبر السلاجقة أنفسهم أجلال الحركة الوطنية الفارسية ، ومن ثم " تطاهت بلاد الفوس بفعل تشجيم ورعابتهم أن تقطع مرحلة كبرة في سيل إحياء الله الفوس بغطل تشجيم ورعابتهم أن تقطع مرحلة كبرة في سيل إحياء الله الفوس

<sup>(</sup>١) دكتور حسن الباشا: الالقاب الاسلامية ص ٩٣ . ٣٠٠

واستخدامها فى الكتابة والتأليف ؛ وكان من أثر ذلك ظهور بعض الآلفاظ والمصطلحات الفارسية فى البلاد التى خدمت لنفوذ السلاجقة ، واستميرت الآلفاظ الفارسية فى تكوين بعض الآلفاب الإسلامية ،كما استخدمت الآلفاب الفارسية نفسها .

وبهذه المناسبة يتميز العصر السلجوق بطواهر معينة في مجال الآلقاب: ففي هذا العصر صار لقب والسلطان ، لقباً عاماً على حكام السلاجمةة : فحين دخل طفر لبك بعداد في رمضان سنة ٢٤٥م نسب وبالسلطان (١٠ كما أطلق لقب والسلطان أوضا على الب ارسلان ٢٠ وملكشاه ٢٠ وينلب على الطن أنه في هذا العصر أخذ لقب السلطان يتحدد مدلوله كما كم أعظم ، ولقب الملك كما كم تابع ، ويتضح ذلك من دراسة ماجريات الحوادث والمناذعات في حداكم تابع عند الآبوبيين وأمام السلطان سنجر ، ومن الملاحظ أن هذا التقليد قد اتبع عند الآبوبيين و ومند المالون ظل أيضا بلقب بلقب الملك .

ومن المظاهر الرسمية في العصر السلجو في الإكثار من الآلقاب السلاطين وذرى النفو في من الوزراء ولاسيا الآلقاب المركبة التي تشكون من أكثر من لفظ واحد و تتجل هذه الظاهرة بوضوح في نسخة كتاب عن الحليفة المقتنى إلى مسعود السلجو في تعويته بوقد مات له جاء فيه : من هداف محد المقتنى لآمو افته أمير المؤمنين إلى شاهنقاه المعظم مولى الآمم ، مالك وقاب العرب والعجم ، حسلال دين اقه ، ظهير حاداته ، حافظ بلاد اقه ، معين خليفة اقه ، غبات الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، عبى الدولة خليفة اقه ، غبات الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، عبى الدولة خليفة الله ، غبات الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، عبى الدولة

<sup>(</sup>١) المقروى: السلوك ص ٣٧ .

<sup>. (</sup>٢) أطلق طبه في نقش بتاريخ ٥٥) ه عل صينية من النصة من ايران.

Ars islamica, p. 251. انظر

<sup>(</sup>٢) المقريري السلوك مس ٢٣

القاهرة، معر الملة الباهرة، أبى الفتح مسعود بن عمد بن طكشاه قسم أمير المؤمنين.(١)

وبالإضافة إلى ذاك تمتع السلاجقة ورجالهم بالقاب فخرية عاصة : ومن ذلك تلقيب طغرابك « بملك المشرق والمغرب ،، وتلقيب سنجر «بذى القراين ، وثلقيب الوزير نظام الملك « بالوزير العادل الكامل نظام الملك رضى أمير المؤمنين ، ،

ومن الألفاب الفخرية التي أضيفت في هذا العصر على الوزراء وغيرهم منكباروجال الدولة الآلفاب المصافة إلى و الملك ، مثل د هميد الملك ، (٢٠ و د نظام المملك ، .

### الفن السلجوق :

لها الفن السلجوني بفعنل الظروف المختلفة التي تميز بها هذا العصر، ومن أهمها الصلات التي مما السلاجقة بهن الشرق الأرسط واصين، والتي أدت إلى أن دخلت التأثيرات الصيفية في المسالم الإسلامي واشتركت مع التأثير اصالفارسية الموروثة والتقاليد التركية في نشكيل طراز فني جديدداخل في أفرع الفن المختلفة من عمارة ومن فنون تشيكيلية: في مجال الزخرفة والتصوير والنحت، ومن فنون تطبيقية، في مجال الموردة والتسبيم المادن وغير ذلك ، ولقد كان هذا الفن السلجوقي هو الأساس الذي تطورت نه الفنون الإسلامية بعد ذلك في معظم أنحاء العالم الإسلامي، ولاسها العراق وإران ومصر والشام وبلاد العرب وآسها العمارة وهمر والشام وبلاد العرب وآسها العمارية.

<sup>(</sup>١) القلنصندي : صبح الأعلى جه ص ٣٩٧

<sup>(</sup>٢) الذهبي :العبر في خبر هن غير ، مخطوط ١٨٠ ظهر .

Dimand. A Handbook of Mohammedan Art. p. 173. (v)

وبيدو أن ابتكار طراز في جديد في هصر السلاجقة لم يكن يخلو من من دوافع مذهبية: إذ صار الفن السلجو في الجديد إحدى الوسائل المستخدمة في مناهمة المذهب الشيعي: وذلك بقتدل اتخاذه طابعاً مخالفاً تماماً الفن الفاطمي الذي ازدهر في الدولة الفاطمية ·

وكان من أبرز مظاهر الفن السلجوقي ظهور الخط اللسخ على العائر والتحف منذ القرن السادس الهيعرى ( ١٦٧ ) بدلا من الخط الكوفى الذي ربحا انفرد قبل ذاك بالاستخدام في الفنون الإسلامية، والذي كان قد شاح استماله عند الفاطميين وصار ينسب إلى الشيمة حتى إنه اصطلح على السميته بالخط القرمطي فسبة إلى القرامطة إحدى الطوائف التي انتسبت إلى الشيمة.

### السلاجقة والباطنية:

كان من جراء إهمال السلاجقة لا تنخاذ البريد النجسس ونقل الآخبار أن راجت فى بلاد الفرس بعض الحركات المناوئة الخلافة العباسية والعكم السلجوق، وكان من أخطر هذه الحركات قيام طائفة الباطنية أو ما اصطلح البعض على تسميتها باسم الحشاشين أو الإسماعيلية وكان الداعي الكبي لحذه الطائفة هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش فهد أن هذه الحركة برز خطرها بشكل واضح في عهد رئيسها التالي الحسن بن السياح (ت ٢١هم م ١٩٣١م) الذي تلق بحصر أصول الدعوة الفاطنية م عاد إلى مرو واستوفى سنة ٤٨٤ه ( ١٩٠٩م) على قلمة الموت التي تقع في موقع حصين عسير المثال بنواحي قروين ، ثم استولى الباطنية على قلاع أخرى ومكنوا الانسبم في إيران (١).

 <sup>(</sup>۱) عرف مؤلاء الباطنية عند المستشرقين باسم Assassine كاعرفوا أيضاً
 باسم الحشيشة أو الحشاشيين وكذلك بالفدائية أوالفداوية . انظرابن بطوطه
 ۲ ص ۲۲ - ۱۲۷ - ۱۲۷ .

وأخذ الباطنية يغيرون على المدن . ويقطعون الطرق ، ويستولون على أموال الناس .

وحين استفحل خطر الباطنية وجه نظام المنك جيفاً لمهاجمة فلمة الموت غير أن نظام المك اغتيل مل يد بعض الباطنية بما كان من جرائه أن تراجع الجيش السلجوق دون أن يحقق أهدافه . وحاول كثير من السلاجفة الفضاء على الباطنية ولكن دون جدوى .

وقد اعتمد حسن الصباح في كسب ولاء أنصاره بتلقينهم مبادى، الطاعة العمياء لأوامره ، ومن ثم صادوا فدائبين يقومون بما يطلب منهم ولو أدى ذلك إلى موتهم . ومن ثم كان الباطنية يكلفون في بعض الاحيان لاختيال من يناوئهم سواء أكان من الخلفاء أم السلاطين أو الوزراء أم غير هم وسواء أكان من المسلمين أم غير المسلمين ، ركثيراً ما كان يلجأ المتنافسون من أوباب الدول إلى زعم الباطنية ليخلصهم من أحداثهم .

وقد أستطأع الباطنية أن يؤسسوا مراكز أخرى فى العراق وبلاد الشام وكان للباطنية فى الشام دورهم فى الحروب للصليبة[17] .

هذا وقد تعنى على الباطنية في إيران والعراق على يد المفول أما الباطنية في الشام فقد تم خصوعهم لدولة الماليك في عهد السلطان الطناء بيهرس.

# الاتابكة

خلف السلاجقة في حكم الولايات العباسية أنباع لهم المتسموها بينهم، وكون بعضهم أسرأ هرفت عند المؤرخين باسم أسر الانابكة .

<sup>(</sup>١) أبو الفدا ٤ ج ٣ ص ٨٩ ، ابن خليكان ج ٢ ص ٢١٠٠ .

والآنابكة جمع أنابك ، وتتألف المفظة من كلتين تركيتين هما وأطأ، يمعنى أب و د بك ، يمعنى أمير (١) . وذكر عماد الدين فى ناريخه أن أصلها و أطابك ، يمعنى الوالد الآمير أو الآب الآمير أو أمير أب (١) . وضبطها إن بطوطة بفتح الباء (١) ووردت فى صبح الآعثى القلقشندى بمخفضها . وقلبت الطاء ناء فى الاستعال .

ومن المحتمل أن وظيفة الآتابك نشأت فى المجتمع التركيانى القسدم متمشية مع نظمه الاجتهاعية وتقاليده وعاداته . وكانت مهمة الآتابك مى الوصاية على أولاد السلطان وتربيتهم . وكانت هذه الوظيفة مفصورة فى معظم الآسيان على الآمراء الترك.

وعرفت هذه الوظيفة منذ عصر السلاطين الأول : نقد كلف داود تظام الملك بالرصاية على ألب أرسلان الذي أمر أن يطيمه كواله .

غير أن هذه الوظيفة لم تعرف بصفة رسمية إلا فى سنة 30 هـ : وذلك حين فوض السلطان ماكشاه بن المسأرسلان السلجوقى إلى وزير منظام الملك أمر تدبير المملكة ، وقد أطلق لقب أنا بك على نظام الملك فى كتابه أثرية بتاريخ سنة ٧٥ : ه ( ١٠٨٧ م ) على لوح من الرعام محفوظ يمتخف دمشق . وتتعلق هذه الكتابة بإجراء بعض العائر بالجامع الاعوى يدعشق (٤) .

<sup>(</sup>١) المقريزى : ساوك . حاشية الدكتور محمد مصطنى زيارة

<sup>(</sup>۲) الفلشندن : صبح الاعثى ج ، ص ١١، ج ٦ ص ٢٠ ، ١١ . ص ١٦٧ .

<sup>(</sup>٣) ابن بطوطة ج ٢ ص ٢٥٨

Van Berchem, Inscr., arabe de Syrie, MIE, III, p. 430(£)

وقد أسندت وظيفة الآنابك فى عهد ملكشاء إلى كشتكين : فعار أنابك لابنه بركيارق ومربياً له . وبعسد وفاة بركيارق صار الآمير الاسفهسلار أياز مقدم عسكره أنابك ولده ملكشاه ، فقام مقام والده . وكان الآمير جوشبك أنابك الملك مسعود السلجوق ابن عجد وأخى السلطان محود أول سلاجقة السراق<sup>(1)</sup>.

ولم تقتصر هذه الرَخليفة على الوصى على ولى العبد نقط ، بل جرت العادة أن يعهد بجميع أبناء السلطان السلجوق ، ويالقصر من أنراد الأسرة السلجوقية إلى أتابكة يتولون تنشئهم وتربيتهم ورهايتهم . ولما كان السلاجلة ميالين إلى إسناد حكم الآقاليم المختلفة في سلطنتهم إلى أبنائهم ويعض أفراد أسرتهم صار الآمير السلجوق يشرك أتابكة في الحاحل أو في الحادج ، والإدارة ، ويعتمد عليه في حل مصاكله سوا، في الداخل أو في الحادج ، ولم يكن الآتابك يصحب الآمير السلجوق في ولايته الجديدة بناء على رفية الآمير فحسب ، بل ربما حرص السلطان نفسه على ذلك هادفاً من وراء ذلك إلى أن يجمله هينا له على الآمير حتى محول بينه وبين الاستقلال عن السلطان أو الثورة عليه ، وربما كان ذلك من أسباب تميين السلطان بركارق أتابكة لآخويه بحد وسنجر ، ومن هناكان الآمير السلجوق يتعره أحياناً على أتابكة .

ولكن يلاحظ من جهة أخرى أن الآنابك كان في كثير من الآجيان مصدر تهديد السلطان فسمه<sup>()</sup>.

<sup>(</sup>١) البنداري: زيدة ص ٨٣

<sup>(</sup>٧) انظر مثلا موقف كندفدي أتابك الملك طغراه من السلطان .

البنداوی : المرجعالسايق ص ۱۹ ۰

وشاع نظأم الآنابكية في الدولة السلجوقية حتى كاد يصبح وجود الآمير السلجوقية حتى كاد يصبح وجود الآمير السلجوقي والآنابك مما على رأس الولاية من التقاليد الواجية . وكان إذا ززد نفرذ أحد الحكام من غير الآسرة السلجوقية حرص على شم أحد الآمراء السلاجقة إليه حتى يصير أتابكه ، وقسد حدث حين استولى منكوبرس على فارس واجتمع عليه الترك أن كتب إلى السلطان طغرل مهتوط عليه أن يمث إليه يولده ألب أرسلان ، وبذلك صار منكوبرس أنامك .

وكان الآتابك يتولى الحسكم بطبيعة الحال ، لاسيا أذا كان الآمير السلجوتي قاصراً ؛ وجرت العادة أن يتزوج بأم الآمير القاصر حتى يقوى من مركزه الآدبى ، ومن أمثلة ذاك أنه فى سنة ٢٢٥ م تزوج زنكى بالحاتون صفوة الملك زمرد أم شمس الملوك اسماعيل(٥٠).

وقد أدى هذا النظام إلى أن صار عن رأس الولايات السلجوقية ولاة من الآنابكة لا يدينون السلاطين السلاجقة إلا بطاعة إسمية ، وفي الوقت انفسه يتحينون الفرصة المناسبة للاستقلال يحكم ولاياتهم بل والاستيلاء على غيرها ، والتمكين لآسرهم . ومن ثم انقسمت دولة السلاجقة إلى دويلات يحكمها أسر من الآنابكة تو ارثت السلطة في كثير منها : نذكر منهم بني بورى في دمهق ، وبني زنكي في الموصل والشام وسنجار والجويرة، وبني بكتكين في ادبل ، وبني المدكر في أذربيجان ، وأنابكة يزد ، وبني سلفوفي فارس ، وبني فعنلويه في الورستان الكبرى ،

هذا وقد حمل بعض أسر الآنابكه ومن خلفهم من الآيوبيين ثم الماليك

<sup>(</sup>١) أبوشامة : الروطتين ج ١ ص ٢٧ .

عبه محاوبة الصابيبين وطردم من العالم الإسلامي . وكانت أول هويمة الصليبين على بد عماد الدين زنكي أتابك الموصل حين استطاع أن يطرد الصليبين من إمارة الرها<sup>(1)</sup> ، ثم سار على نهجه ابنه نور الدين محرد الذي كرس جهوده لحربهم في بلاد الشام ، وخلفه أحد نواده صلاح الدين الآيوبي الذي طردهم من القدس ، وهكذا خصدت شوكنهم ثم طرد آخر فلوم على بد السلطان خليل بن قلاوون .

# دولة خوارزمشاه وقدوم جنكزخان

دولة خوارز مشاه من الدول الى خلفت السلاجقة فى شرق العالم الإسلامى وقد استطاعت في سنة ٩٥٨ ( ١٩١٩م) أن تنبى حكم السلاجقة فى ارران ثم أخذت تمد نفوذها : فهرمت الغوريين (٢) في سنة ١٩٦٩ ( ١٩٧٩م) والحطا فى سنة ١٩٦٩ ( ١٩٧١م) ، وأمراء غزنة فى سنة ١٩٦١ هـ (١٩٧١م) ، ومكذا فى سنة ١٩٦٩ هـ (١٩٧١م) ، ومكذا سارت حدودها فى عهد خوارز مشاه علا، الدين عمد تمتد من المنقة الدين البور سيحون إلى ممرات الحبال الواقعة بين إيران ووادى دجلة ، كما صارت تسيطر على خوارزم وخراسان وبخارى وسمرقند وأورنار عاصمة الحلها ، تسيطر على خوارزم وخراسان وبخارى وسمرقند وأورنار عاصمة الحلها ، بلا اعترف بسيادة علاء الدين فى حمان فى بلاد السرب . وأصبحت خوارزم واصدتها من أكثر المدن الإدعارا ، وصار لحا علاقات تجارية مع الشرق عاصدتها من أكثر المدن الإدعارا ، وصار لحا علاقات تجارية مع الشرق

غيرأنه حدث أن انتابالعلاقات ببن خوارزمشاه والحليفة للعباس الناصر

Hitti, History of Syria, p . 576 (1)

 <sup>(</sup>٢) نسبة إلى الغور رهو جبال وولاية بين هراة وغزنة . محمد الحبضرى:
 المرجم السابق ص ٤٦٠ .

كثير من التدهور : وذلك بسبب التنافس بينهما على السلطة ، والاستثنار بالنفرة السياسي(٢) .

ومن المعروف أن الخليفة الناصر كان يطمع فاستعادة السيادة السياسية للخلانة العياسية ، وفي سيل ذلك عمل على تقوية نفوذه في داخل بفداد وفي خارجها . فن حيث سياسته في الداخل نجم أني القضاء على مناوئيه في بغداد ، وحاولُ أن يجند قرات محلية لتحقيق أهدافه السياسية ، وعمل على استغلال الفتوة (٢٧ وهي تنظيم يتألف من أفراد من الطبقات الوسطى والدنيا يتخذعل رأبي طالب منله الأعلى ، فانضم إليه الناصر ، وأعاد تنظيمه ليجمل منه نظامفروسية . ونصب نفسه رئيساً له ، وحاول توجيهه لتحقيق أهدافه. أما من حبيم سباسته في الخارج فانخذله بريدا يمده بالأخبار ، ونجح في كسب ولاً. زعيم الباطنية ، ثم ساعد خوارزمشاه علاء الدين في الانتصار على طغرل الثانى السلجوقى عند الرى فى سنة ٥٩٧هـ (١٩٩٤م) وبذلك ساعد على إنهاء حكم السلاجقة في إيران أملا في أن يكون له تصيب في ملكهم . وفعلا . بسط الناصر نفوذه على الرى ، غير أن خو ارزمشاه لم يلبث أن طرد جند الحلانة من المدينة. ومما زاد العلاقات سوءا اتهام خوارزمشاه للخليفة الناصر بتدبير اغتيال أحد أتباعه وهو والى بلاد الجيسل على يد أحد الباطنية في سنة ٩١٦هـ ( ١٢١٤م ) عقابا له على تحالفه مم خرار زمشاه وكان رد خوارزمفاه على ذاك أن استبدل في سنة ١١٤ هـ(١٢١٧م) بالخليفة العباسي الناصر خليفة طوياً ، وأعد جيماً للاستيلاء على بفداد وتنصيب الحليفة العلوى بها . غير أن خوارزمشاء اضطر إلى تأجيل حملته إلى المام التالى بسبب الشتاء المبكر . وقد احتفل الخليفة الناصر بهذه المناسبة وذلك بإنشاء باب الطلم في بعداد.

<sup>(</sup>١) ابن الاثير: المرجع السابق . أحداث سنة . ٥٥ وما بعدما .

Hitti, History of Syria, p. 617 (Y)

ولم يستطع خوارزشاء القيام محملته على يفداد بعد ذلك نظراً لما أبتلي به من الفزو المقولي<sup>(1)</sup>. ويرني البعض أن السبب المياشر الفزو المغول أدو**لة** خواوزمشاه يرجم إلى السياسة الى انهما علاه الدن مم جنكزعان حاكم المغول: ذلك أنه كان من العلبيمي أن تكون هناك علامات تجارية بين دولة خوارزمشاه وبين دولة جنكرخان : ولقد جاء في بعض الصادو التاريخية أنه في حوالي سئة ٣١٧هـ (٢٧٢٠م) شوهد عند جنكوخان ثلاثة من التجار المسلمين الذين كانوا يقومون بتبادل تجارى بين العالم الإسلامي والشرق الأنسى. وكان قدحدث في سنة ٩٦٧هـ (١٢١٥م) أن وقع صدام غيرمقصوه بين جيش لخوارزمشاه وبين جيش مفولي بقيادة ان جنكوخان ، عبر أن الحرب توقفت بين الجيشين دون نتيجة حاسمة ، واعتبر الموضوع منتهاً من جانب المفول . غير أن خو ارزمشاه رأى أن محصل على مزيد من الملومات عن دولة المفول فسعث بمعض رسله إلى جنكو خان سذا القصد . وما تجدر الإشارة إليه أن هذه السفارة هي التي حسيها البعض فيا بعد مرسلة من تمل الناصر لتحريض المغول على مياجة خوارزشاء . وفي حوالي سنة و٦٦ ه (١٢١٨م) أرسل جنكز خان إلى خوارز مثماه سفارة تتألف من ثلاثة من التجار المسلمين مجملون معهم هدايا تمينة . وكان في خطاب جنكوخان إشارة إلى أنه يعتبر علاء الدين مثل أعز أولاده فاستنكف علاء الدين من ذلك غير أنه صرف الرسل بما طلبو من الموادعة والإذنَ بالمتاجرة . والكنُّ مُم بلبث أن اغتيلوند تجارى لجنكزخان بمد ذلك على الحدود ونهبت نواطه. وعند ما تمرض ولد آخر من قبل جنكوخان للماملة النسما قرر الحان(٢) محاربة علاء الدين : فأعد عدنه ، وتوجه مع أبنائه وقوانه نحو خوادزم .

René Grousset, L'Empire des Steppes, p . 296. (1)

<sup>(</sup>٢) كمان جنسكير خان يلقب أيصا بالقان وبالحاقان . المقريرى : -لوك ص ٧٠٧ حاشية .

وبالرغم من أن علاء الدين لم يوفق نماما فى أن يوحد جميع القوى فى إيران لصد المغول فإنه بذل جهده فى نقوية الحاميات الواقعة على الحدود الشالية ، وجهز قوانه بقدر إمكانه لصسمد هجوم المغول عند بخارى وسمرقند وترمذ.

وتقدم المذول المهجوم فى أربع فرق ، وكان المغول يعتمدون فى حروبهم على التجسس وتحطيم الروح الممنوية عند أعدائهم، وتفريق وحدثهم بالوقيمة بينهم ، والتشكيك فى معتقدانهم ، وإيامهم بقوتهم الى لا تقهر وتخويفهم من قسوتهم على من يقاومهم ، كما كانوا يعتمدون أيفتاً على المفاجاة ، وكان من عاداتهم أن يسوقوا أمامهم أهالى المذن الى يفتحونها عند مهاجمتهم للدن الباقية: وذلك ليوهموا المدافعين بكارة عددهم ، وايستنفدوا ذخيرتهم وقوتهم وليلقوا الفوض والبلبلة بين صفوفهم .

وقى حين ضرب أبناء جنكو خان الحصار حول حاميات الحدود تقدم الحان بنضه إلى أطرار ومنها إلى بخارى التي سرعان ما سلمت في سنة ٢٦٦٦ ١٢١٩م) بعد حصار قصير .

ولا بلغ علاء الدين أنباء سقوط بخارى وانتصار المغول خارب عويمته، وفعة في عنده فتراجع إلى نيسابور، ومنها إلى مازندان، والمغول في أثره، ثم انتهى إلى هندان، وهكذا أخذ يفر من مدينة إلى أخرى إلى أن ألق به المطاف إلى الالتجاء إلى احدى جور بحر قووين دون أن يذل أية عاولة جادة لملافاة المغول، ثم لم يلبت أن عاجلته منيته في سنة ١٧٥ م عاولة جادة لملافاة المغول، ثم لم يلبت أن عاجلته منيته في سنة ١٧٥ م (١٢٢٠م) تاركا ابنه جلال الدين يدافع دون جدوى عردولته المنهالكه (١٢٥٠م) المغول فتح خوارزم وخراسان وأعملوا فيما الحراب والدمار وعاد

<sup>(</sup>۱) عمد الحطوى : المرجع السابق ص ۲۷٪ – ۴۷۰ .

جنكز خان إلى بلاده حيث لتى حتفه فى سنة ١٩٢٤ ( ١١٦٧ م ) أثناء حصاره لإحدى المدن . غير أن جيوش المغول أو النتر كما تسميهم المصادر المربية استمرت فى تقدمها حتى وصلت ساسرا (٧٠) .

وليس من شك في أن علاء الدين كان له دوره في نجاح المنول في غروم ذالك أنه من جمة كان قد أنبك دولة المطا الن كانت بمثابة دولة حاجزة بنه وبين المفول مما جعلها عاجزة عن إعاقة المغرل عن تقدمهم نحو دوائه ، ومن جهة أخرى كان قد خاض مع سائر القوى في إبران حروبا كثيرة أدت إلى تصفيتها وفي الوقت ذاته أرهقته هو نفسه ، وكان من جرا. ذلك أن فشل في الحصول على تأييد الجنود الذين لم يكن قد مضى على خصوعهم له غير وفت قصير وبالتالي عجز عن استخدامهم ضدالفزاة استخداما فعالا . كَا يُؤخِّذُ عَلَيهِ أَيْمَا فراره دون بذل أية محاولة جادة صد أحداثه. مم أنه ربما كان هناك بعض الأمل في مسمع المفول، لا سبا وأن جنوده من الآثر الككانوا يوقنون بأنه ليس لديم أية فرصة في لنَّجاة من الموت إذا كتب النصر للمفول ، ولذلك رما كان يحفوه ذلك إلى الاستبسال في الحرب وعا يشهد على ذلك أن الحاميات التركية المنمزلة قد دانست عن نفسها بمنهى الشجاعة والإقدام. وقد يرى البحض أن الخطأ الذي ارتكبه علاء الدين نفيجة سياسته الرعناء من جهة وانفاعمه عن مواجهة الغول من جهة أخرى يزداد جسامة إذا دخل في الحسبان ما فعله المنول بعد ذلك بالعالم الإسلامي من تخريب وتدمير.

ومع ذلك الله يحب ألانس أن غرو المنول لإيران إنما يمثل نصلا من اصول اجتياحهم لمعظم أتحاء العالم المتحضر في ذلك الوقت : إذ امتدت فتوحاتهم ما بين الصين وأواسط أوروبا .

René Grammet, op . cit ., p. 303 (1)

## قدوم المغول بقيادة هولاكو

الحق أن تاريخ المنول والظروف إلى أحاطت بجومهم على العالم الإسلامي لا يزال يكتنفه كثير من الغموض. ومن المعتقد أه بعد وفاة حنكر خان في سنة ٢٩٤ه (٢٩٣٧م) تولى عرش المغول ابنه أوكداى، وخلفه من بعده ابنه كفردين أوكداى ۽ ثم دب الشقاق بين أوكداى وبين ناظو ابن دوشى حين دفض أن يدين له بالطاعة ، وكان مركز حكمه في سراى حاصة القفيجاق و وكان نفوذه يشمل أيضاً ما وراء النهر واران وهمذان وتهريز ومراغة . وأعد كفرد عدته لإختصاع ناظو و توجه نحوه في جيش صخم غير أنه عاجلته منيته قبل أن يصل إليه . وحيثة عرض المفول هلى وبعث معه إخوته : قبلاى وهولاكو (٢٥ ، كما أرسل معهم عائة ألف من المسكر بقيادة أخيه بركة بن طولى الذي اعتنق الإسلام وأعلن موالاته المسكر بقيادة أخيه بركة بن طولى الذي اعتنق الإسلام وأعلن موالاته للخايفة المباسى المستعمم ، وعمل بعد توليه ملك القفجاق على نشر الإسلام وأخون لم المعالم والفقهاء ،

وحدث أن وفد على مشكر فان بن طولى جماعة من أهل قروين وبلاه الجبل يشكرن إليه ما زل بهم من ضرر على بد الاسماعيلية الذين كانوا قد أخذوا يميثون فى بلادمم فسادا ، فجهز منكر فان أخاه هولاكو لتأديهم وتدمير قلاعهم ، وفعلا أعد هولاكو جيوشه ، وتوجه نحو ما وراه النهر وقروب القضاء على الاسماعيلية ، ثم استأذن من منكوفان أن يمضى أبساً فى فتح بلاد الخلافة العباسية فأذن له (؟) .

René Grousset, op . cit ., pp . 320 — 342 أبن خلدون : العبر (١)

René Grousset, op . cit ., p . 427 . (Y)

ولكن قبل أن يدخل هولاكو إبران تصدى له بركة الذى ساءه أن يستدى هولاكو على الحلافة المباسية وأن يسيت فساداً فى بلاد العالم الإسلامي . واستطاع بركة عن طريق ناظو أن يحول بين هولاكو وبين اجتياز نهر سيحون . غير أنه بعد وفاة ناظو و تولى بركة مئك القفجاق قرد هولاكو أن يمضى في فتوحاته فى إبران وما والاها لحمل على موافقة الخان بهاجمة قلاح الإسماعيلية وفتح بغداد . ولكن قبل أن يمضى هولاكو في أبران قرر القضاء على بركه فتوجه بحيوشه نحو بلاد الفقجاق ، غير أنه باه بالفشل ، فرجع إلى ما وراء النهر ، واستأخف هجرمه على إبران . وأخذ يتقدم فيها حتى صار بالقرب من بنداد وأصبح بهدد الخلافة الساسية في عقر دارها .

#### ضعف الخلافة العباسية في بغداد:

كانت الحلافة الساسية قد ندهور مركزها ندهورا كيراً (١) في نظر العالم الإسلامي لأسيا وأنها لم يكن لها دور يذكر في عادية الصليبين في العرب في بلاد الشام أو في صد المغرل في الشرق حين اجتاحوا خوارزم وخراسان ويلاد الفرس، وكان من جراه ذلك أن اتحطت قيمتها لحساب القوى الإسلامية الصاعدة. في مصر والشام المتمثلة في الأبريين والماليات عملوا عبد الدفاع عن الأراطي المقدسة، واستطاعوا أن جرموا الصليبين هريمة ساحقة عند المنصورة في سنة ١٩٤٨ (١٧٥م) (١٠٠ وبالرفم من أن نشاط الناصر قد زود الحلافة الساسية في بغداد بشيء من القوة في المدرة كانت أشبه بصحوة الموت: ذلك أن سياسة الناصر كانت

<sup>(</sup>١) محد الخضرى: المرجع السابق ص ٤٨٧ - ٥٠٠٠

 <sup>(</sup>٧) دكتور هيد الرحن زكى: الجيش المصرى في النصر الاسلامي من الفتح
 العربي إلى معركة المتصورة ص ١٧٣ - ٢٩٣٠

تنطوى على كتير من فصر النظر: نفى سبيل مجد شخصى مؤقت وكسب غير مضمون ساعد على القضاء على السلاجقة الذين كانوا سنداً مخلصاً للخلافة العباسية ، ثم تورط نمى عداء مستحكم مع دولة خوارزمشاه التي حلت محل السلاجقة بما كان من أثره أن خلع خوارزمشاه اعترافه بالعباسيين وأعلن أحقية العلوبين للخلافة .

ومن جهة أخرى أخذ الناصر يتخبط فى سياسته فتبنى تنظيم الفتوة الذين كانوا يتخذون على بن أبي طالب مثلهم الأعلى كا هادن طائفة الإسماعيلية الذين كانوا يثيرون الرعب والحراب فى كثير من أنحاء العالم الإسلامي كما سبق أن قدمنا .

وعا زاد الطين بلا أنه جاء بعد الناصر على هرش الخلافة ثلاثة خلفاء (٢) كانوا يفتقرون إلى هزيمة الناصر ونشاطه : فسلب سلطان الحلافة في هيدم وانحصر حكمهم في بفداد خصوصاً بعد أن استولى المغول على سائر النواحي .

ثم الدادت الأمور سوءا في عهد المستعصم وذلك لتعارض سياسته مع سياسة وزيره الشيعي ابن العلقمي عبا أدى إلى نيام الفتن في بغداد بين أهل المسته وزيره الشيعة ، وأنهز المفسدون همذه الفوضي فعائوا في خداد فساداً ، كا حدث عجر كبر في الأموال : فاصطرت الحمكومة إلى تسريح كثير من الجند ، وفرضت مكوساً جديدة على المتاجر والأسواق لتوفير الأموال اللازمة للأرزاق ، وقد أدى هسدة بدوره إلى أن اصطرب الناس ، واردادت الفتن : وهكذا بدت بغداد والخلافة العباسية فريسة سهة أما المفول .

<sup>(</sup>١) ع الظاهر بأمراة والمستنصر باله والمستنصم .

### استيلاء هولاكو على بنداد والقضاء على الخلافة العباسية :

سبقت الإشارة إلى أنهو لا كركان قد استأذن الحان الاعظم منكرفان ابن طولى حين وجهه القضاء على الإسماعيلية فى المضى فى فتح بالمى بلاه الحلافة العباسية فأذن له ، وأنه جدد هذا الإذن بعد موت ناظر ومن أم أنخذ الأهمة الذلك؟).

ويقال إنه أثناء توجمه إلى الموت حيث يتحصن الاسماعيلية مع رئيسهم بلغه وصية من ابن العلقمى وزير المستعصم يبغداد يستحثه المسير إلى بغداد، ويهون عليه أمرها: وذلك انتقاما منه لمسالحق به ولعانفته من الشيعة على يد الخليفة وأهل السئة في بغداد.

كما يقال أيضاً أن الثبيمة من بطانة هولاكو وبخاصة نصير الدين العارس حرضوا هولاكو على مهاجمة يغداد ، وتللوا له من شأن الحلانة العباسية ومركز ها الديني ، ونفوا له ماكمان يشاع عنها من قداسة وتأييد لمطى .

وبرى البعض أن قدوم هو لاكو على نتح بنداد كان من باب انتصاره النصرانية والصليبين؟؟، ومن المعروف أن زوجة هو لاكو كانت نصرانية كما أنه عامل جائليق النساطرة فى بنداد، معاملة طبية ، ثم حاول أن يمكن المنصرانية فى بنداد. وقد جاء ما يشير إلى ذلك فى قصيدة لتق ألدين بن إلى البسر يصف فها حال بنداد بعد فرو المغول إذ يقول:

علا الصليب على أعلى منابرها وقام بالأمر من يمسسويه ذار كا يلاحظ أن مولاكو تآمر بعد القضاء على الملافة العباسية في بغداد

Grewanst, op . cit ., p . 420 - 424 (1)

Polifot, Les Mongole et la Papeuté, Ravue de (V)

l'Orient chrétien, 3824, p. 247 .

مع سردخار النصرائي متولى الخافانية على التخلص من بركة هم سردخار وكان مسلماً كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، ثم حارب هولاكو بركة بعد ذلك انتقاما منه لقتله سردخار ، كما أنه حاول بعد هزيمة المغول أمام المهاليك في هين جالوت في سنة ١٩٥٨ ه ( ١٢٦٠ م ) أن يتحالف مع الصليبين ضد المهاليك ولمكن بلا جدوى (١).

وربما كانت مهاجمة هولاكو لبفداد تمثل فصلا من فصول الصراح بينه وبين بركة ملك الففجاق أراد عن ورائه القضاء على الحلافة المياسية حنى بحلم السند الروحى الذى ربماكان يتقوى به بركة فىصراعه صد هولاكو .

ومع ذلك نإنه لا يمكن بأى حال من الآحوال إغفال أطباع هولاكو فى الفتح والتوسع خصوصا بعد أن انضح له الضعف الذى انحدوت إليه الحلافة العباسية فى ذلك الوقت .

وما أن فتح هو لاكو الرى وأصهان وهمذان وتقبع قلاع الإسماعيلية حتى أخذ بعد عدته لمباجة بغداد ، واستدعى أمراء المغول فجاء بنجو: مقدم هسكر المغرل ببلاد الروم ، ثم تقدم هو لاكو نحو بغداد ، وحينها قرب جيش المغول من بغداد تصدى لهم جند الحليفة بقيادة أيك الدوادار ، ودارت الدائرة أول الامر على المغول ، ولكن لم يلبئوا أن كروا على الجند ألمباسى فانهزموا وحاولوا الاحتماء داخل بغداد ، عير أنه اعترض طريقهم أوحال تنجت عن بثوق انهتقت من نهر دجلة فلحق بهم المغول ، وانتهت الموقمة بقتل ابيك ، وأسر من بق من الأمر الهذا

Groussat, ep., cit., p. 430 - 432; (1)

<sup>(</sup>٧) ابن خلمون : العبر ب

ولما نزل هولاكو بعنواحى بغداد فى العاشر من المحرم سنة ٩٥٩ ه خرج إليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فامنه هولاكو ، كما أعطاه الآمان للستمصم، ووعده بأنه سيبقيه فى الحلافة كما أبقى صاحب الروم فى سلطنته ولكن حينا خرج المستمصم إلى هولاكو فبض عليه هو ومن معه من الفقهاء والآعيان وقتلهم جيما ، ويقال إن المستمسم قتل رفساً وشدخاً بالعمد حقى لابسيل دمه وذلك لاستنكاف هولاكو ...كما زعم ... من أن تسيل هماه أهل البيت .

ثم دخل المغول يغداد ، وأعمارا فيها الفتل والسلب والتخريب عدة أيام ، ولما صناق الحال باهل بغداد خرج النساء والصبيان وهل رؤوسهم المصاحف والألواح الم يأبه بهم المغول ، وداسوهم حتى ماتوا ، ويقال إن عدة من مات من أهل بغداد في ذلك اليوم بلغ أكثر من مليون وستهائة ألف . واستولى هولاكو على ماكان في قصور الحلافة من ذخائر وأموال، وألقى بكتب العلم الى كانت في خوائنهم في دجلة ، وتمادى هو لاكو في الندمير والتخريب حتى أنه عزم على إحراني بغداد فلم يوافقه جنده ،

و بعد أن اتهى المغول من بغداد اجتاحوا سائر الدراق وآسيا الصفرى و بلاد الشام<sup>(1)</sup> و تقدموا نحو مصر حيث لقوا هزيمة حاسمة على يد قطو فى معركة عين جالوت بالقرب من نا بلس في ١٥ رمضان سنة ١٥٨هـ ( ١٢٣٠م)<sup>(٢)</sup> ومن ثم نجت مصر من تدمير المغول ، وحظيت باستمرار تيارها الحضارى دون انقطاع فى نلك الفترة .

Hitti. History of Syria, pp . 631 - 634 (1)

<sup>(ُ</sup>٧) دكتور عبد الرحمن زكى : الجيش المصرى فى البصر الإسلامى من عين جالوت إلى رشيد جه م ص ٦٦ ــ ٧٧ .

ويفشل هولاكو فى الاستيلاء على مصر والاحتفاظ بالشام تنع بتأسيس دولة فى إيران أورثها أسرته من بعده هى الدولة الإيلخانية .

#### تتائج غزو المغول :

صحب غرو المغول للمالم الإسلامى دمار وتخريب وتتل يتمثل فى حرق المدن ، وذبح الناس صغارا وكبارا والنئيل بالأعداء ، والنفن فى التعذيب وقد وصف ابن الأثير حسسذا الغزو بأنه من الحوادث العظمى والمصائب الكبرى الى عقمت الدهور عن مثلها وعمت الخلائق ، وخصت المسلمين فلى قال قائل : إن العالم منذ خلقه الله تعالى لم يبتلوا عثلها لكان صادقا : فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاريها .

وقد نقل إلينا المؤرخون تماذج من أعالهم الوحشية ، كما صوروا لنا الرعب الذى نزل بالمسلمين حتى شل معظمهم عن الحرب ، ودنعهم إلى الاستسلام تلقشل دون مقاومة .

ولقد حاق بالعراق من غزو المغول خسارة فادحة ظلت آثارها باقية ربما إلى الوقت الحاضر. فبقتل المستصم انتهت من بغداد النخلافة العباسية التي كانت تمثل نظاما نقليدياً عربقاً بمند جدوره إلى صدر الإسلام ، كما فقدت بغداد أهميتها كماصحة المعالم الإسلامى ، ومن جهة أخرى فإن الوضع المدى آلت إليه بلاد العراق بعد غزو المغول بين دولتين قوبتين في إبران ومصر حولها إلى مناطق حدود بين قوبين متصارعتين بما أدى إلى نعرضها للأعمال الحربية من الجانبين وكان من جراء ذلك أن حاق بها كثير من التخريب، وتخليخك إدارتها المدنية ، وأهمك أعمال الري ، وفسدت أراضي الزراعة ، وأصبحت فريسة سهة المنال المبدر الذين كثيرا ما نوغلوا فيها النب والسلب . كما أدى ذلك إلى إهمال طرق العراق التجارية لحساب طرق النب والسلب . كما أدى ذلك إلى إهمال طرق العراق التجارية لحساب طرق

التجارة المارة بإيران وآسيا الصغرى فى النبال وبمصر والبحر الآحم فى المجنوب ، وقد أثر ذاك على حضارة العراق ومركزه الفكرى والثقافي إذ صار بعد غزو المغول تفرا من الإنتاج الفكرى والفنى الاصيل على عكس ما كان عليه الحال قبل ذلك حين كان العراق مركز الإشماع الثقافي فى العالم الإسلامى كله بل وفي الخارج أيضاً ، وكان في العرجة الأولى من حصوبة الإنتاج الفكرى والفنى وقيمته .

وعلى عكس مَا أصاب الهراق من تدهور وتأخر نعمت مصر بعصر من الازدهار والتقدم: إذ استطاعت أن تدحر المنول ، وعطردم من الدام، وبذلك حافظت على تيارها الحمنارى مستمرا دون انقطاع وتجعت في تصفية الفلول الصليبية المتبقية في الشام، وأخضعت الإسماعيلية ، كما عملت على نقل الخلافة العباسية إلى القاهرة (1) بها زاد من نفوذها الروحي بالإمنافة إلى قرتها السياسية والحربية ، وهكذا حظيت مصر في عصر الماليك برخاء عادى وازدهار حضاري وثراء في مجال الفكر والفن .

ومن جهة أخرى نقد كان من تنائج ندوم هو لا كو إلى العالم الإسلامى أن صارت إيران مركز الدولة الإيلمائية المغولية (٢) ، واستطاعت أن تستأنف تقدمها الحسارى بعد أن تونفت الحروب المغولية الى لم تستعر طويلا ، ولم يلبث حكامها من المغول أن اعتنقوا الإسلام في عبد السلطان غازان ، وتمتمت إيران بكئير من الاستقرار والرخاء كان من نتيجته اودهارها الذي والثقافي . غير أن العداء الذي استحكم بين حكامها من المغون وبين الماليك في مصر أدى إلى هو لتها عن العالم العربي .

<sup>(</sup>١) كان ذلك في عبد السلطان يبرس.

Grousset, op . cit ., pp . 420 -- 485 (Y)

وبالإصافة إلى ذلك فإن قدوم المغول إلى العالم الإسلامي وما أعقبه من أحداث كان له تأثير غير مباشر على وضع الآنراك في آسيا الصغرى ذلك أنه في أثناء الغزو المغولى هاجر كثير من النزك والمغول إلى آسيا الصغرى ، واشتركوا في الحروب ضد البيزنطيين ، وتححوا في تأسيس إمارات توارثوا الحكم فيها وقد خضمت إحدى هذه الإمارات بعد ذلك المبيلة تركية هي التي صارت تعرف باسم الآثراك العنافيين الذين قدر لهم أن يقصوا على الدولة البيزنطية وأن يحكوا النصف القسمرين من العالم الإسلامي، وأن يستولوا على جزء كبير من شرق أوربالا).

Colonel Lamouche, op . cit . pp . 9 - 18 (1)

القهرس							
المقطة			الموخوع				
۲	oba	••	مقدمة : قيام الدولة العباسية				
<b>į</b>			من م العباسيون من م				
			حالة بني أمية في خراسان				
			سقوط الدولة الأموية				
. 17	***	*** ***	تفسير قيام العاسيين				
17		*** ***	الغمل الأول : العصر العباس الأول				
¥1	*** ***	***	أبو المباس السفاح أ				
۲۲		*** ***	أبر جعفر المتمور				
**	*** ***	*** ***	المهدى والحادى				
۳٦	*** ***	100	مارون الرشيد مارون				
۳۱	*** ***	***	الرامك الرامك				
74 ···	*** ***	** ***	الامين الاحين				
<b>71</b>	*** ***	···	المأمون بيدين بيريين بيدين				
£Å	•••	*** ***	المعتمم				
4	*** ***	*** ***	الوائق مده				
•1	••• •••	***	المئوكل المئوكل				
۰۰۰ ۲۵	*** ***	سياسية	الحركات الفارسية ذات الصبغة المدينية والس				
۰۰۰ ۷۵	*** ***	*** ***	مظاهر الصراع بإن المرب والعجم				
۰۰۰ و	*** ***	*** ***	تطرر العلاقات بين المسلين والبرنطبين				

الصفحة						الوضوع
<b>44</b>	•••	•••	•••	•••		الفصل الثاني: المصر المباسي الثاني
٠٠٠ ٨٢	•••	•••	•••		***	سيطرة الغلمان الاتراك على الحلافة
<b>44</b> ···	•••	•••	•••	•••	•••	الرنج
٧١	***	•••	400	***	***	القرامطة القرامطة
٠٠٠ ٦٨	•••	***	•••	048		الفصل الثالث : العصر العيامي الثالث
۰۰۰ ۲۸	••	•••		***	•••	قیام بنی بویه ردخولهم بنداد
4	***	***	•••	***		دراة بني بريه
111	•••	•••	•••	•••	***	النصل الرابع: العصر العياسي الرابع
116 5	***	***	***	•••	•••	نيام السلاجقة
114	***	•••	•••	904	***	دول السلاجقة ٠٠٠
187	•••	•••	***	•••	***	النظم السلجوقية
141	•••	•••		***	***	الأنابط أ الأنابط
160,	•••	•••	4	***	••••	دولا خوارزم شاه وقدوم جنكزخاز
10	***	**	***	***	***	بندوم المغول بقيادة هولاكو
107			***	***	P04	تتائج غزو المغرل

تم الطبع بعلبمة جامعة القساهرة والسكتاب الجسامي الدير العام البرنس حمودة حسين

> رقم الايداع ۱۹۹۰/۲۷۹۱ الترقيم الدولي ۱ ـ .۷۰ - ۲ - ۱۹۷۰

